اللغة الاحفاء الالحاح في السؤال حتى ينتهي الى مثل الحفاء والمشي بغير حذاء يقال احفاه بالمسئلة يحفيه احفاء وقيل الاحفاء في المسئلة الالطاف فيها عن ابي مسلم والبخل هو منع الواجب وقيل هو منع النفع الذي هو اولى في العقل عن ابن عيسى

الاعراب ان يسئلكموها فيحفكم انما قدم المخاطب على الغايب لان الابتداء بالاقرب مع انه المفعول الاول اولى ويقول ان يسألهم اجماعتكم لانه غايب مع غايب فالمتصل اولى بان يلي الفعل من المنفصل وقال ها انتم هؤلاء كرر التنبيه في الموضعين للتاكيد وانتم مبتداء وهؤلاء بدل منه وتدعون خبر المبتداء

المعنى ثم حض سبحانه على طلب الآخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اي سريعة الفناء والانقضاء ومن اختار الفاني على الباقي كان جاهلا ومنقوصا قال الحسن الذي خلقها هو اعلم بها وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اي جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسألكم اموالكم كلها في الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة في بعض اموالكم عن سفين بن عيينة والجبائي وقيل لا يسألكم اموالكم لان الاموال كلها لله فهو املك لها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسئلكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان يدفعوها اليه ان يسئلكموها فيحفكم اي يجهدكم بمسئلة جميعها تبخلوا بها فلا تعطوها اي يسئلكم جميع ما في ايديكم تبخلوا وقيل فيحفكم فليلطف في السؤال بان يعد عليه الثواب الجزيل عن ابي مسلم ويخرج اضغانكم اي ويظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله ولكنه فرض عليكم ربع العشر قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان وهي الاحقاد التي في القلوب والعداوات الباطنة ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليهم في اموالهم انما تؤمرون باخراج ذلك وانفاقه في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه يحرمها مثوبة جسيمة ويلزمها عقوبة عظيمة وهذه اشارة الى ان معطي المال احوج اليه من الفقير الآخذ فبخله بخل على نفسه وذلك اشد البخل قال مقاتل انما يبخل بالخير والفضل في الآخرة عن نفسه وقيل معناه فانما يبخل بداع من نفسه يدعوه الى البخل فان الله تعالى نهى عن البخل وذمه فلا يكون البخل بداع من جهته والله الغني عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عند الله من الخير والرحمة اي لا يأمركم بالانفاق لحاجته ولكن لتنتفعوا به في الآخرة وان تتولوا اي ان تعرضوا عن طاعته وعن امر رسوله يستبدل قوما غيركم امثل واطوع لله منكم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا خيرا منكم واطوع لله وروى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله فضرب ع يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وروى ابو بصير عن ابي جعفر ع قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي وعن ابي عبد الله ع قال قد والله ابدل خيرا منهم الموالي

سورة الفتح مدنية عدد آيها تسع وعشرون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأها فكانما شهد مع محمد ع فتح مكة وفي رواية فكانما كان مع من بايع محمدا تحت الشجرة عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله ص في سفر فقال نزلت على البارحة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا الى قوله وما تأخر اورده البخاري في الصحيح قتادة عن انس قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله ص لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا كلها عبد الله بن مسعود قال اقبل رسول الله ص من الحديبية فجعلت ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فادركنا رسول الله ص وبه من السرور ما شاء الله فاخبر انها انزلت عليه عبد الله بن بكير عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلام حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيمة حتى يسمع الخلايق انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فاسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور

تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بقوله والله الغني وانتم الفقراء ومن غناه انه فتح لنبيه ما احتاج اليه من دينه ودنياه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم
نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما خمس آيات اللغة

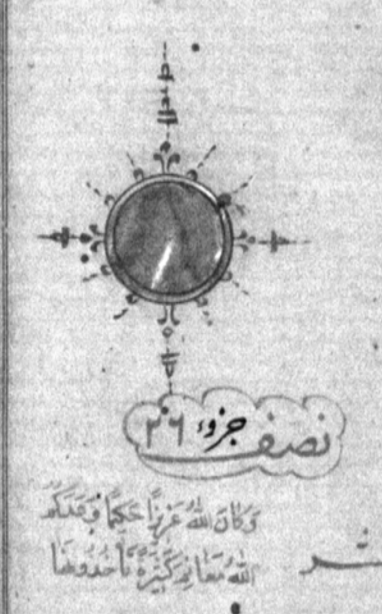
الفتح ضد الاغلاق وهو الاصل ثم استعمل في مواضع فمنها الحكم والقضاء ويسمى الحاكم فتاحا والفتاحة الحكومة ومنها النصر
والاستفتاح الاستنصار ومنها فتح البلدان ومنها العلم وقوله وعنده مفاتح الغيب من ذلك المعنى انا فتحنا لك فتحا اى
قضينا عليك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرناك يسرا بينا عن مقاتل وقيل معناه اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلنا عليك
من القرآن واخبرناك به من الدين وقيل ارشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين عن الزجاج ثم اختلف في هذا الفتح على
وجوه احدها ان المراد به فتح مكة وعده الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها عن انس وقتادة وجماعة من المفسرين قال
قتادة نزلت هذه الآية مرجع النبي ص من الحديبية بشر في ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره انا فتحنا لك فتحا مكة اى قضينا
لك بالنصر على اهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وثانيها ان المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان
فتحا بغير قتال قال الفراء الفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية
كان مسدودا متعذرا حتى فتحه الله وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين
فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير فكثر بهم سواد الاسلام وقال الشعبي بويع بالحديبية
بيعة الرضوان واطعم نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وهم الروم على المجوس اذ كان
فيه مصداق قول الله تعالى انهم سيغلبون وبلغ الهدى محله والحديبية بئر يعنى انه نفد ماؤها وظهر فيها من اعلام النبوة
ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان
يوم الحديبية كنا مع النبي ص اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فما ترك منها قطرة فبلغ ذلك النبي ص فاتاها فجلس
على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركها ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا وفي حديث سلمة
بن الاكوع اما دعا واما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا وعن محمد بن اسحق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير
عن المسور بن مخرمة ان رسول الله ص خرج لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث الى ان قال قال رسول الله ص
انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء فاخرج رسول الله ص من كنانته سهما فاعطاه رجلا من اصحابه فقال له انزل في
بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالماء الرواء حتى ضرب الناس بعطن وعن عروة وذكر خروج النبي ص
قال وخرجت قريش من مكة فسبقوه الى بلدح والى الماء فنزلوا عليه فلما راى رسول الله ص انه قد سبق نزل على الحديبية
وذلك في حر شديد وليس فيها الا بئر واحدة فاشفق القوم من الظماء والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا
رسول الله ص بدلو من ماء فتوضأ من الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وامر ان يصب في البئر ونزع سهما من كنانته
والقاه في البئر فدعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها وروى سالم
ابن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتى رسول الله ص بماء
في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا قال قلت كم
كنتم قال لو كنا مائة الف كفانا كنا الفا وخمسمائة وثالثها ان المراد بالفتح هنا فتح خيبر عن مجاهد والعوفي وروى مجمع
بن حارثة الانصاري كان احد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر
فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله ص فخرجنا نوجف فوجدنا النبي ص واقفا على راحلته
عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس اليه قرأ انا فتحنا لك فتحا السورة فقال عمر أفتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده

انه لفتح ففتحت خيبر على اهل الحديبيه لم يدخل فيها احد الا من شهدها ورابعها ان الفتح الظفر على الاعداء كلهم بالحجج
والمعجزات الظاهرة واعلاء كلمة الاسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقد قيل فيه اقوال كلها غير موافق
لما ذهب اليه اصحابنا ان الانبياء معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها فمنها انهم قالوا معناه
ما تقدم من معاصيك قبل النبوة وما تأخر عنها ومنها قولهم ما تقدم الفتح وما تأخر عنه ومنها ما وقع وما لم يقع على الوعد
بانه يغفره اذا وقع ومنها قولهم ما تقدم من ذنب ابويك ادم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك والكلام
في ذنب آدم كالكلام في ذنب نبينا ع ومن حمل ذلك على الصغاير التي تقع محبطة عندهم فالذي يبطل قولهم ان الصغاير
اذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز ان يمن الله سبحانه على نبيه بانه يغفرها له وانما يصح الامتنان والتفضل
منه سبحانه بما يكون له المواخذة به لا بما لو عاقب به لكان ظالما عندهم فوضح فساد قولهم ولاصحابنا فيه وجهان من
التأويل احدهما ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك واراد بذكر التقدم والتأخر ما تقدم
زمانه وما تأخر كما يقول القائل لغيره صفحت عن السالف والآنف من ذنوبك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه
للاتصال والسبب بينه وبين امته ويويد هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق ع قال سال رجل عن
هذه الاية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعته علي ما تقدم من ذنبهم وما تأخر
وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع قول الله سبحانه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ما كان له
ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب
مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا فيكون هنا مضافا الى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم
اليك في منعهم اياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على هذا التأويل الازالة والنسخ لاحكام
اعدائه من المشركين عليه اي يزيل الله تعالى ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكة فتدخلها فيما بعد
ولذلك جعله جزاء على جهاده وعرضا في الفتح وجعلها له قال ولو انه اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله معنى معقول لان المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه واما قوله ما تقدم وما تأخر فلا
يمتنع ان يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وقيل ايضا في ذلك وجوه اخر منها ان معناه لو كان لك
ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ومنها ان المراد بالذنب هناك ترك المندوب وحسن ذلك لان من المعلوم انه ع
ممن لا يخالف الاوامر الواجبة فجاز ان يسمى ذنبا منه ما لو وقع عن غيره لم يسم ذنبا لعلو قدره ورفعة شانه ومنها ان القول
خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله عفا الله عنك وهذا ضعيف لان العادة جرت في مثل هذا ان يكون
على لفظ الدعاء وقوله ويتم نعمته عليك في الدنيا باظهارك على عدوك واعلاء امرك ونصرة دينك وبقاء شرعك وفي الاخرة
برفع محلك فان معنى اتمام النعمة فعل ما يقتضيها ويبقيها على صاحبها والزيادة فيها وقيل ويتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة
والطايف ويهديك صراطا مستقيما اي ويثبتك على صراط يودي بسالكه الى الجنة وينصرك الله نصرا عزيزا النصر العزيز
هو ما يمتنع به من كل جبار عنيد وعات مريد وقد فعل ذلك بنبيه ع اذ صير دينه اعز الاديان وسلطانه اعظم السلطان
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وهي ان يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق
ما تسكن اليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الادلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة واما
غيرهم فتضطرب نفوسهم لاول عارض من شبهة يرد عليهم اذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمانينة في قلوبهم وقيل
هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما اسكن قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم اي يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا تصديقا
لشرايع الاسلام وهو انهم كلما امروا بشيء من الشرايع والفرايض كالصلوة والصيام والصدقات صدقوا به وذلك بالسكينة

التي انزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم ولله جنود السموات والارض
يعني الملائكة والجن والانس والشياطين عن ابن عباس والمعنى انه لو شاء لاعانكم بهم وفيه بيان انه لو شاء لاهلك
المشركين لكنه عالم بهم وبما يخرج من اصلابهم فامهلهم لعلمه وحكمته ولم يأمر بالقتال عن عجز واحتياج لكن ليعرض
المجاهدين لجزيل الثواب وكان الله عليما حكيما فكل افعاله حكمة وصواب ليدخل المؤمنين والمؤمنات تقديره انا فتحنا لك
ليغفر لك الله انا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ولذلك لم يدخل واو العطف في ليدخل اعلاما بالتفصيل
تجري من تحتها اي من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اي دائمين مؤبدين لا يزول عنهم نعيمها ونكفر عنهم سيئاتهم
اي عقاب معاصيهم التي فعلوها في دار الدنيا وكان ذلك عند الله فوزا عظيما اي ظفرا بعظيم قدره قوله تعالى
ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم
واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما خمس آيات القراءة
قد بينا اختلافهم في السوء في سورة التوبة وقرأ ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله وما بعده بالياء والباقون بالتاء وقرأ اهل
العراق فسيؤتيه بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الجحدري وتعزروه بالفتح التاء وضم الزاي خفيفا الحجة قال
ابو علي حجة الياء انه لا يقال لتؤمنوا بالله ورسوله وهو الرسول فاذا لم يسهل ذلك كانت القراءة بالياء ليؤمنوا ومن قرأ بالتاء
فعلى قوله قل لهم انا ارسلناك شاهدا لتؤمنوا وحجة الياء في فسيؤتيه قوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه على
تقديم ذكر الغيبة وزعموا ان في حرف عبد الله فسوف يؤتيه الله والنون على الانصراف من الافراد الى لفظ الكثرة وقال ابن جني
من قرأ تعزروه فالمعنى تمنعوه وتمنعوا دينه ونبيه فهو كقوله ان تنصروا الله ينصركم اي تنصروا دينه فهو على حذف المضاف
واما تعزروه بالتشديد فتمنعوا منه بالسيف عن الكلبي وعزرت فلانا فخمت امره ومنه عزره اسم رجل ومنه عندي التعزير
للضرب دون الحد وذلك انه لم يبلغ به ذل الحد الكامل فكانه محاسنة فيه قال ابو حاتم وقرأ بعضهم يعززوه اي يجعلوه
عزيزا المعنى لما تقدم الوعد للمؤمنين عقبه سبحانه بالوعيد للكافرين فقال ويعذب المنافقين والمنافقات
وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الشرك والنفاق اسرار الكفر واظهار الايمان اخذ من نافقاء اليربوع وهو
ان يجعل لسربه بابين يظهر احدهما ويخفي الآخر فاذا اوتي من الظاهر خرج من الآخر والمشركين والمشركات وهم الذين
يعبدون مع الله غيره الظانين بالله ظن السوء اي يتوهمون ان الله ينصرهم على رسوله وذلك سوء اي قبيح والسوء المصدر
والسوء الاسم وقيل هو ظنهم ان النبي لا يعود الى موضع ولادته ابدا وقيل هو ظنهم ان لن يبعث الله احدا ومثله وظننتم ظن
السوء عليهم دائرة السوء اي يقع بهم العذاب والهلاك والدائرة هي الراجعة بخير او شر قال حميد بن ثور ودائرات
الدهر ان تدورا وقيل ان من قرأ بالضم فالمراد دائرة العذاب ومن قرأ بالفتح فالمراد ما جعله للمؤمنين من قتلهم وغنيمة
اموالهم وغضب الله عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته واعد لهم جهنم يجعلهم فيها وساءت مصيرا اي مآلا ومرجعا
ولله جنود السموات والارض انما كرر لان الاول متصل بذكر المؤمنين اي فله الجنود التي يقدر ان يعينكم بها والثاني متصل
بذكر الكافرين من اعدائه اي فله الجنود التي يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه
حكيما في فعله وقضائه ثم خاطب نبيه ص فقال انا ارسلناك يا محمد شاهدا على امتك بما عملوا من طاعة ومعصية
وقبول ورد او شاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة لمن اطاع ونذيرا من النار لمن عصى ثم بين سبحانه الغرض
بالارسال فقال لتؤمنوا من قرأ بالياء فالمعنى ليؤمن هؤلاء الكفار بالله ورسوله وتعزروه اي تنصروه بالسيف واللسان
والهاء يعود الى النبي ص وتوقروه اي تعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا اي وتصلوا لله بالغداة والعشي وقيل

معناه وتنزهوه عما لا يليق به وكثير من القراء اختاروا الوقف على وتوقروه لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده وقيل وتعزروه
اى تنصروا الله وتوقروه اى وتعظموه وتطيعوه كقوله لا ترجون لله وقارا وعلى هذا فيكون الكنايات متفقة وفي هذه
الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر ان الله سبحانه يريد من الكفار الكفر لانه سبحانه صرح هنا انه يريد جميع المكلفين
للايمان والطاعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبيه وهي بيعة الرضوان
بايعوا رسول الله ص على الموت انما يبايعون الله يعني ان المبايعة معك تكون مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله
وانما سميت بيعة لانها عقدت على بيع انفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة يد الله فوق ايديهم اى عقد الله في هذه
البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه فكانهم بايعوه من غير واسطة عن السدى وقيل معناه قوة الله
في نصرة نبيه فوق نصرتهم اياه اى ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله عليهم
بنبيه فوق ايديهم بالطاعة والمبايعة عن الكلبي وقيل يد الله بالثواب وما وعدهم من بيعهم من الجزاء فوق ايديهم
بالصدق والوفاء عن ابن عباس فمن نكث اى نقض ما عقد من البيعه فانما ينكث على نفسه اى يرجع ضرر ذلك
النقض عليه وليس له الجنة ولا كرامة عن ابن عباس ومن اوفى اى ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله من البيعة فسيؤتيه الله
اجرا عظيما اى ثوابا جزيلا قوله تعالى سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا
يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ
كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ
ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ۝ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا
نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا
بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ضرا بضم الضاد يبدلوا كلم الله بغير الف
والباقون بالفتح كلام الله الحجة قال ابو علي الضر خلاف النفع في التنزيل ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا والضر سوء الحال وفي التنزيل
فكشفنا ما به من ضر هذا الابين في هذا الحرف عندى ويجوز ان يكونا لغتين في معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف
ومن قرا كلام الله فوجهه انه قيل فيهم لن يخرجوا معي ابدا فخص الكلام بما كان مفيدا وحديثا فقال كلام الله ومن قرا
كلم الله قال الكلم قد يقع على ما يقع عليه الكلام وعلى غيره وان كان الكلام بما ذكرنا اخص الا يرى انه قال وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني اسرائيل فانما هو الله اعلم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وما يتصل به اللغة
المخلف هو المتروك في المكان خلف الخارجين عن البلد وهو مشتق من الخلف وضده المقدم والاعراب الجماعة
من عرب البادية وعرب الحاضرة ليسوا باعراب فرقوا بينهما وان كان اللسان واحدا والبور الفاسد الهالك وهو
مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال رجل بور ورجال بور قال يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور وقال
حسان لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد يهدى الاله سبيل المعشر البور المعنى ثم اخبر سبحانه عمن تخلف عن
نبيه ص فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب اى الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهتك وعمرتك وذلك انه صلعم
لما اراد المسير الى مكة عام الحديبيه معتمرا وكان في ذى القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من
الاعراب الى الخروج معه وهم غفار واسلم ومزينة وجهينه واشجع والديل حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصد
واحرم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب فقالوا انذهب معه الى قوم قد
جاؤه فقتلوا اصحابه فيتخلفون عنه واعتلوا بالشغل فقال سبحانه انهم يقولون لك انك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم
على التخلف عنك شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال

يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم كذبهم فى اعتذارهم بما اخبر عن ضمايرهم واسرارهم اى لا يبالون استغفر لهم النبى
ام لا قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اى فمن يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا
او نفعا اى غنيمة عن ابن عباس وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبى صلعم يدفع عنهم الضر او يعجل لهم النفع بالسلامة
فى انفسهم واموالهم فاخبرهم سبحانه انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدروا على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون خبيرا
اى عالما بما كنتم تعملون فى تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اى ظننتم انهم لا يرجعون
الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد لان العدو يستاصلهم ويصطلمهم وزين ذلك فى قلوبكم اى زين الشيطان
ذلك الظن فى قلوبكم سوّله لكم وظننتم ظن السوء فى هلاك النبى والمؤمنين وكل هذا من الغيب الذى لا يطلع عليه احد
الا الله فصار معجزا لنبينا صلعم وكنتم قوما بورا اى هلكى لا تصلحون لخير عن مجاهد وقيل قوما فاسدين عن قتادة ومن لم
يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اى نارا تسعرهم وتحرقهم ولله ملك السموات والارض يغفر لمن
يشاء ذنوبه ويعذب من يشاء ممن استحق العقاب وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى ثم قال سيقول المخلفون يعنى هؤلاء
اذا انطلقتم ايها المؤمنون الى مغانم لتاخذوها يعنى غنايم خيبر ذرونا نتبعكم اى اتركونا نجئ معكم وذلك انهم لما انصرفوا
من الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخص بغنايمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء
المخلفون ذرونا نتبعكم فقال سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اى مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة ارادوا
تغيير ذلك بان يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل يريدون امر الله لنبيه ان لا يسير معه منهم احد عن مقاتل قل لن تتبعونا
كذلكم قال الله من قبل اى قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها
غيرهم هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن اسحق وغيرهم من المفسرين قال الجبائى اراد بقوله يريدون ان يبدلوا كلام الله قوله
سبحانه قل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا وهذا غلط فاحش لان هذه السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية فى
سنة ست من الهجرة وتلك الاية نزلت فى الذين تخلفوا عن تبوك وكانت غزوة تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين و
الطايف ورجوع النبى صلعم منها الى المدينة ومقامه ما بين ذى الحجة الى رجب ثم تهيا فى رجب للخروج الى تبوك وكان منصرفه
من تبوك بقية رمضان من سنة تسع من الهجرة ولم يخرج عليه بعد ذلك القتال ولا غزو الى ان قبضه الله فكيف يكون
هذه الاية مرادة بقوله كلام الله وقد نزلت بعده باربع سنين لولا ان العصبية ترين على القلوب ثم قال فسيقولون
بل تحسدوننا اى فسيقولون المخلفون عن الحديبية لكم اذا قلتم هذا لم يامركم الله تعالى به بل انتم تحسدوننا ان نشارككم فى
الغنيمة فقال الله سبحانه ليس الامر على ما قالوه بل كانوا لا يفقهون الحق وما تدعونهم اليه الا قليلا الا فقها قليلا
او شيئا قليلا وقيل معناه الا القليل منهم وهم المعاندون قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم
اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى
من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى
قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى
الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما خمس ايات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله
ونعذبه بالنون والباقون بالياء وهما فى المعنى سواء المعنى ثم قال لنبيه صلعم قل يا محمد للمخلفين الذين تخلفوا عنك فى
الخروج الى الحديبية من الاعراب ستدعون فيما بعد الى قوم اولى باس شديد وهم هوازن وحنين عن سعيد بن جبير
وعكرمة وقيل هم هوازن وثقيف عن قتادة وقيل هم ثقيف عن الضحاك وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن
الزهرى وقيل اهل فارس عن ابن عباس وقيل هم الروم عن الحسن وكعب وقيل هم اهل صفين اصحاب معاوية والصحيح



نصف جزو ٢٦

وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها

عشر

ان المراد بالداعي في قوله ستدعون هو النبي صـ لانه قد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوي نجدة وشدة مثل
اهل حنين والطايف ومؤتة والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين
لابد ان يقع لامحالة وتقديره اوهم يسلمون اي يقرون بالاسلام ويقبلونه وقيل ينقادون لكم وفي حرف ابي او يسلموا وتقديره
الى ان يسلموا وفي النصب دلالة على ان ترك القتال من اجل الاسلام اذا وقع فان تطيعوا فان تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا
حسنا اي جزاء صالحا وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما في
الآخرة ليس على الاعمى حرج اي ضيق في ترك الحضور مع المؤمنين في الجهاد والاعمى الذي لا يبصر بجارحة العين ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ايضا قال مقاتل عذر الله اهل الزمانة والآفات الذين تخلفوا عن المسير الى
الحديبية بهذه الآية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار معناه في الامر بالقتال ومن يتول
عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة
الحديبية وتسمى بيعة الرضوان لهذه الآية ورضا الله سبحانه عنهم هو ارادته تعظيمهم واثابتهم وهذا اخبار من الله سبحانه
انه رضي عن المؤمنين اذ بايعوا النبي صـ بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي الشجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية
في القتال والكراهة له لانه بايعهم على القتال عن مقاتل وقيل ما في قلوبهم من اليقين والصبر والوفاء فانزل السكينة
عليهم وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمانينة واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فتح مكة
عن الجبائي ومغانم كثيرة يأخذونها يعني غنائم خيبر فانها كانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار وقيل يعني غنائم هوازن
بعد فتح مكة عن الجبائي وكان الله عزيزا اي غالبا على امره حكيما في افعاله ولذلك امر بالصلح وحكم للمسلمين بالغنيمة
ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه ساير المغانم التي يأخذونها فيما يأتي من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
مع النبي صـ ومن بعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صـ لما قصد خيبر
وحاصر اهلها همت قبايل من اسد وغطفان ان يغيروا على اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله ايديهم عنهم بالقاء
الرعب في قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف وعيينة بن حصن مع بني اسد وغطفان جاؤا لنصرة اليهود من خيبر
فقذف الله الرعب في قلوبهم وانصرفوا ولتكون الغنيمة التي عجلها لهم اية للمؤمنين حيث وعدهم ان يصيبوها
فوقع المخبر على وفق الخبر ويهديكم صراطا مستقيما اي ويزيدكم هدى بالتصديق بمحمد وما جاء به مما ترون من عدة الله
في القرآن بالفتح والغنيمة قصة فتح حديبية قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يريد مكة فلما
بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلات الناقة فقال عـ ما هذا لها عادة ولكن
حبسها حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له بان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه
فقال يا رسول الله ما لي بها حميم واني اخاف قريشا لشدة عداوتي اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان
قال صدقت فدعا رسول الله صـ عثمان فارسله الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زايرا
لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال عـ لا نبرح حتى نناجز
القوم ودعا الناس الى البيعة فقام رسول الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال
عبدالله بن معقل كنت قايما على راس رسول الله صـ ذلك اليوم وبيدي غصن من السمرة اذب عنه وهو يبايع الناس
فلم يبايعهم على الموت وانما بايعهم على ان لا يفروا وروى الزهري وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله
من الحديبية في بضع عشرة من اصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله صـ الهدي واشعره واحرم بالعمرة
وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله صـ حتى اذا كانوا بغدير الاشطاط قريبا من عسفان
اتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا لك جموعا وهم قاتلوك

قصة فتح حديبية

او مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال ع روحوا فراحوا حتى اذا كان ببعض الطريق قال النبي ص ان خالد بن الوليد بالغميم
في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين وسار ع حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته فقال ع ما خلأت القصواء ولكن حبسها
حابس الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت به فعدل حتى نزل
باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه في
الماء فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينا هم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا
عيبة نصح رسول الله ص من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك و
صادوك عن البيت فقال رسول الله ص انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان
شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان ابوا
فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله عز وجل امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق
حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وانه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال انه قد عرض
عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي ص فقال له رسول الله ص نحوا من قوله لبديل فقال
عروة عند ذلك اي محمد رايت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله
اني لارى وجوها واري اشابا من الناس خلقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه
فقال من ذا قال ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلعم
وكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي ومعه سيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله
ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي
غدر ولست اسعى في غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي اما
الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل يرمق صحابة النبي ص اذا امرهم رسول الله ص
ابتدروا امره واذا توضا ثاروا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال
فرجع عروة الى اصحابه قال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط
يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوه فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا
ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما
راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فقال رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا
ائته فلما اشرف عليهم قال النبي ع هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ص فبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال ع
قد سهل عليكم امركم فقال اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله ص علي بن ابي طالب ع فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
فقال النبي ع اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن
البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ص اني لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي ع امح رسول الله فقال
يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول الله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله
سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه من
من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا
الى مصر او الى الشام فهو آمن على دمه وماله وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل

في عقد

في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد
وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال صلعم على ان تخلوا بيننا وبين البيت
فنطوف فقال سهيل والله ما تحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا ياتيك منا
رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين
وقد جاء مسلما فقال صلعم من جاءهم منا فابعده ومن جاءنا منهم رددناه فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى
انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عام قابل خرجت عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا ولا يدخلها
بالسلاح الا السيوف في القراب وسلاح الراكب وعلى ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عم نحن نسوق
وانتم تردون فبيناهم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر
المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده فقال النبي عم انا لم نقض بالكتاب بعد قال والله اذا لا اصالحك على شيء
ابدا فقال النبي عم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه قال ابو جندل بن سهيل
ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ
اسلمت الا يومئذ فاتيت صلعم فقلت الست نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية
في ديننا اذا فقال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف حقا قال
بلى افاخبرتك ان نأتيه العام قلت لا قال فانك تأتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره ثم جاء
نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية قال محمد بن اسحق بن يسار وحدثني
بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله صلعم في هذا الصلح كان علي بن ابي طالب فقال له رسول الله صلعم هذا ما
صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي عم يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول فقال رسول الله صلعم فان لك مثلها
تعطيها وانت مضطهد فكتب قالوا ثم رجع رسول الله صلعم الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا
في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلا يا كلان من تمر لهم
قال ابو بصير لاحد الرجلين اني لارى سيفك هذا جيدا جدا فاستله وقال اجل انه لجيد وجربت به ثم جربت فقال ابو بصير
ارني انظر اليه وامكنه منه فضربه به حتى برد وفر الاخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله حين رآه
لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلعم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول قال فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد اوفى
الله ذمتك وقد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه
سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وانفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق
بابي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال فوالله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا
اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلعم تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل عم اليهم فاتوه ٥

قصة فتح خيبر

ولما قدم رسول الله صلعم المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا الى خيبر ذكر ابن اسحق
باسناده عن ابي مروان الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى خيبر حتى اذا كنا قريبا واشرفنا عليها قال رسول
الله صلعم قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن انا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا
بسم الله وعن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع الا تسمعنا
من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول لاهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا
وثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا انا اذا صيح بنا اتينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله من هذا السائق

قالوا عامر قال يرحمه الله قال عمر وهو على جمل وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به وذلك ان رسول الله ما استغفر لرجل
قط يخصه الا استشهد قالوا فلما جد الحرب وتصاف القوم خرج يهودى وهو يقول قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح
بطل مجرب اذ الحروب اقبلت تلهب فبدر اليه عامر فقال قد علمت خيبر انى عامر شاكى السلاح بطل مغامر فاختلفا
ضربتين فوقع سيف اليهودى فى ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودى ليضربه فرجع ذباب
سيفه فاصاب عين ركبته عامر فمات منه قال سلمه فاذا نفر من اصحاب رسول الله يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال
فاتيت النبى صم وانا ابكى فقلت قالوا ان عامر ابطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من اصحابك فقال كذب اولئك بل
اوتى من الاجر مرتين قال فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله فتحها علينا وذلك ان النبى صم اعطى اللوا عمر
ابن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم
وكان رسول الله اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فقال حين افاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فاخبر فقال لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وروى البخارى ومسلم عن قتيبة
ابن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندرانى عن ابى حازم قال اخبرنى سعيد بن سهل ان رسول الله قال يوم
خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون
ليلتهم ايهم يعطيها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجون ان يعطاها فقال صم اين على بن ابى طالب قالوا
يا رسول الله هو يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله فى عينيه ودعا له فبرا كان لم يكن به وجع فاعطاه
الراية فقال على يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى ينزل ساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم
بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير من يكون لك حمر النعم قال سلمة فبرز مرحب وهو يقول قد
علمت خيبر انى مرحب الابيات فبرز له على عم وهو يقول انا الذى سمتنى امى حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع
كيل السندره فضرب مرحبا ففلق راسه وكان الفتح اورده مسلم فى الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابى رافع
مولى رسول الله صم قال خرجنا مع على حين بعثه رسول الله فلما دنى من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل
من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول على باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم
القاه من يده فلقد رايتنى فى نفر من سبعة انا منهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده عن ليث
بن ابى سليم عن ابى جعفر محمد بن على قال حدثنى جابر ابن عبد الله ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها
وانه حرك فلم يحمله اربعون رجلا قال وروى من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب
وباسناده عن ليث بن ابى سليم عن ابى جعفر محمد بن على قال حدثنى جابر بن عبد الله ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد
المسلمون عبد الرحمن بن ابى ليلى قال كان على عم يلبس فى الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالى الحر فاتانى اصحابى فقالوا انا راينا
من امير المومنين شيئا فهل رايت فقلت وما هو قالوا رايناه يخرج علينا فى الحر الشديد فى القباء المحشو الثخين وما يبالى الحر
ويخرج علينا فى البرد الشديد فى الثوبين الخفيفين وما يبالى البرد فهل سمعت فى ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا اباك
عن ذلك فانه يسمر معه فسالته فقال ما سمعت فى ذلك شيئا فدخل على على عم فسمر معه ثم ساله عن ذلك فقال او ما شهدت
معنا خيبر قلت بلى قال فما رايت رسول الله صم حين دعا ابا بكر فعقد له ثم بعثه فانطلق فلقى القوم فقاتلهم ثم رجع وقد
هزم فقال رسول الله صم لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح عليه كرارا غير فرار فدعانى
فاعطانى الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا ولا بردا وهذا كله منقول من دلايل النبوة للامام ابى بكر
البيهقى ثم لم يزل رسول الله صم يفتح الحصون حصنا حصنا ويحوز الاموال حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان
اخر حصون خيبر افتتح وحاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة قال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابى الحقيق

خمس

الى رسول الله بصفية بنت حيى بن اخطب وباخرى معها فمر بهما بلال وهو الذى جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التى معها
صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وآله قال اعزبوا عنى هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت
خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه وقال صلى الله عليه وآله لبلال لما راى من تلك اليهودية ما رأى انزعت منك
الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت فى المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن ابى الحقيق ان
قمرا وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها
منها فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وبها اثر منها فسألها رسول الله ما هو فاخبرته وارسل ابن ابى الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وآله انزل
فاكلمك قال نعم فنزل وصالح رسول الله على حقن دماء من فى حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر
وارضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله عليه السلام وبين ما كان لهم من مال وارض على الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى
البز الا ثوب على ظهر انسان وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتمونى شيئا فصالحوه على ذلك فلما
سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بينه وبين الاموال
ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله وبينهم محيصة بن مسعود احد بنى حارثة فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله
ان يعاملهم الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله على النصف على انا اذا شئنا ان
نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله
لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وآله اهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم وهى
ابنة اخى مرحب شاة مصلية وقد سألت اى عضو من الشاة احب الى رسول الله فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم
وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة وانتهش منها ومعه
بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرنى انها مسمومة
ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومى ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا
استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ومات بشر بن البراء من اكلته التى اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وآله
تعوده فى مرضه الذى توفى فيه فقال عليه السلام يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التى اكلت بخيبر مع ابنك تعاودنى فهذا اوان قطعت
ابهرى وكان المسلمون يرون ان رسول الله مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة قوله تعالى وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا
عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا • وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا •
سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا • وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ
أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا • هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ
وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ
لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا • خمس آيات القراءة قرأ ابو عمرو بما يعملون بالياء والباقون بالتاء الحجة
قال ابو على وجه قول ابى عمرو وكان الله بما عمل الكفار من كفرهم وصدكم عن المسجد الحرام ومنعكم من دخله بصيرا فيجازى
عليه ووجه التاء ان الخطاب قد جرى للقبيلتين فى قوله وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب لتقدم هذا
الخطاب اللغة التبديل رفع احد الشيئين وجعل الآخر مكانه فيما حكمه ان يستمر على ما هو به ولو رفع الله حكما الى خلافه
لم يكن تبديلا لحكمه لانه لا يرفع شيئا الا فى وقت يقتضى الحكمة رفعه فيه والمعكوف الممنوع من الذهاب فى جهة بالاقامة فى
مكانه ومنه الاعتكاف وهو الاقامة فى المسجد للعبادة وعكف على هذا الامر يعكف عكوفا اذا اقام عليه والمعرة الامر
القبيح المكروه يقال عر فلان فلانا اذا شانه ولحق به عيبا ويرمى الجرب عراد الغدة عرة الاعراب سنة الله منصوب
على المصدر والمعنى سن الله خذلانهم سنة وموضع ان تطئوهم رفع بدل من رجال والمعنى لولا ان تطئوا رجالا مؤمنين

ونساء مؤمنات ثم قال لو تزيلوا لعذبنا الذين الاية والتقدير وطئ رجال ونساء اى قتلهم وهو بدل الاشتمال مثل نفعني عبد الله
علمه واعجبتني الجارية حسنها ويجوز ان يكون موضع ان تطاؤهم نصبا على البدل من الها والميم في تعلموهم والتقدير ولولا رجال
ونساء لم تعلموا ان تطاؤهم اى لم تعلموا وطاهم وهو بدل الاشتمال ايضا وقوله لم تعلموهم ان تطاؤهم في موضع رفع صفة رجال
ونساء وجواب لولا يغني عنه جواب لو في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدى عطف على الكاف والميم في وصدوكم
اى صدوكم وصدوا الهدى ومعكوفا حال وقوله ان يبلغ تقديره كراهة ان يبلغ فحذف المضاف وقيل معكوفا من ان يبلغ
فحذف من النزول سبب نزول قوله وهو الذى كف ايديهم عنكم الآية ان المشركين بعثوا اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا
من المسلمين فاتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم اسرى فخلى سبيلهم عن ابن عباس وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا من جبل
التنعيم عند صلوة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقهم عن انس وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
في ظل شجرة وبين يديه على عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ الله
بابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى عن سبيلهم فنزلت هذه الآية عن عبد الله بن المغفل المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم
بعد النبي والمؤمنين فتوحا اخر فقال واخرى لم تقدروا عليها معناه ووعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد فيكون
اخرى في محل النصب وقيل معناه وقرية اخرى لم تقدروا عليها قد اعدها الله لكم وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح على المسلمين
بعد ذلك الى اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس والروم عن ابن عباس والحسن والجبائي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرهم كنوز
كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مداينها بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام قد
احاط الله بها اى قدر الله عليها واحاط علما بها فجعلهم بمنزلة قوم قد ادير حولهم فما يقدر احد منهم ان يفلت قال الفراء احاط
الله بها لكم حتى يفتحها عليكم فكانه قال حفظها عليكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها فتاخذوها وكان الله على كل شئ من فتح القرى
وغير ذلك قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار منهزمين بنصرة الله اياكم وخذلان
الله اياهم عن قتادة والجبائي وقيل الذين كفروا من اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذرارى المسلمين ثم لا يجدون وليا
ولا نصيرا يواليهم وينصرهم ويدافع عنهم وهذا من علم الغيب وفي الاية دلالة على ان الله يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون وفي
ذلك اشارة الى ان المعدوم معلوم سنة الله التي قد خلت من قبل اى هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي واخذل
اعدائي عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة ان كل قوم اذا قاتلوا انبياءهم انهزموا وقتلوا ولن تجد
لسنة الله في نصرة رسله تبديلا اى تغييرا وهو الذى كف ايديهم عنكم بالرعب وايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية
من بعد ان اظفركم عليهم ذكر الله منته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذى كان
اعظم من الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا ثم تفسيره ثم ذكر سبحانه سبب منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العام دخول مكة فقال
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا والهدى معكوفا ان يبلغ محله اى وصدوا
الهدى وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا الحليفة فقلد البدن واشعرها واحرم بالعمرة
حتى نزل بالحديبية ومنعه المشركون وكان الصلح فلما تم الصلح نحر البدن فذلك قوله معكوفا اى محبوسا عن ان يبلغ محله اى
منحره وهو حيث يحل نحره يعني مكة لان هدى العمرة لا يذبح الا بمكة كما ان هدى الحج لا يذبح الا بمنى وقوله ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من اهل الايمان لم تعلموهم باعيانهم لاختلاطهم بغيرهم
ان تطؤهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة اى اثم وجناية عن ابن زيد وقيل فيلحقكم بذلك عيب يعيبكم المشركون
بانهم قتلوا اهل دينهم وقيل هو غرم الدية والكفارة في قتل الخطاء عن ابن عباس وذلك انه لو كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا
من الكفار ولم يأمنوا ان يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتلحقهم السبة بقتل من على دينهم فهذه المعرة التي صان الله عن
المؤمنين عنها وجواب لولا محذوف وتقديره لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين بنصرنا اياكم وقوله بغير علم

٣٠٦

موضعه التقديم لان التقدير لولا ان تطأوهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره فحال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من اسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل في رحمته اولئك بسلامتهم من القتل ويدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من الطعن والعيب لو تزيلوا اي تميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالسيف والقتل بايديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار فلحرمة اختلاطهم بهم لم يعذبهم قوله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات القراءة قرأ ابن كثير غير ابن فليح وابن ذكوان شطاه بفتح الطاء والباقون بسكونها وقرأ ابن عامر فازره بقصر الهمزة والباقون فآزره بالمد وفي الشواذ قرأ الحسن اشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب فيهما وقرأه عيسى الهمداني شطاءه بالمد والهمز وشطاه ايضا قال ابو علي يشبه ان يكون شطا لغة في شطاه فيكون كالشمع والشمع والنهر والنهر ومن خفف الهمزة في شطاه حذفها والقى حركتها على الطاء فقال شطا قال ابو زيد اشطات الشجرة بغصونها اذا اخرجت غصونها ابو عبيدة اخرج شطاه فراخه واشطا الزرع فهو مشطئ اي مفرخ وآزره على فاعله معناه ساواه صار مثل الام وفاعله الشطو اي آزر الشطو الزرع فصار في طوله قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها مضم جيوش غانمين وخيب اي ساوى نبت الضال فصار في قامته لانه لا يرعى ويجوز ان يكون فاعل آزر الزرع اي آزر الزرع الشطا ومن الناس من يفسر آزره اعانه وقواه فعلى هذا يكون آزر الزرع الشطاء قال ابو الحسن آزره افعله وهو الاشبه ليكون قول ابن عامر ازره فعله فيكون فيه لغتان فعل وافعل لانهما كثيرا ما يتعاقبان على الكلمة ومن قرأ اشداء بالنصب فهو نصب على الحال من معه اي هم معه على هذا الحال. الحمية الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية منكرة اذا كان ذا غضب وانفة والكفار الزراع هنا لان الزارع يغطي البذر وكل شيء قد غطيته فقد كفرته ومنه يقال لليل كافر لانه يستر بظلمته كل شيء قال الشاعر الفت ذكاء يمينها في كافر وقال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد واشداء خبر محمد وما عطف عليه وقيل محمد مبتدأ ورسول الله خبره والذين معه مبتدأ وما بعده خبره يبتغون فضلا من الله ان شئت كان في موضع الحال وان شئت كان خبرا بعد خبر وان شئت كان هو الخبر فيمن نصب اشداء ويكون تراهم ايضا في موضع النصب مثل اشداء ذلك مثلهم في التورية ابتداء وخبر والكلام تام ثم ابتداء وقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فلهم مثلان احدهما في التوراة والثاني في الانجيل وقال مجاهد بل قوله اشداء على الكفار مع ما بعده جميعا في التورية والانجيل وكذلك قوله كزرع اخرج شطاه في التورية والانجيل فيكون قوله كزرع خبر مبتداء مضمر اي هم كزرع مخرج شطاه ثم قال سبحانه اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية اذ يتعلق بقوله لعذبنا اي لعذبنا الذين كفروا اذ ذاك في قتالهم حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان اي حميت قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال حمية الجاهلية اي عادة آبائهم في الجاهلية ان لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا له وذلك ان كفار مكة قالوا قد قتل محمد واصحابه آباءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي انفتهم من الاقرار لمحمد صلى الله عليه وآله والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حيث اراد ان يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وهو قول

ع ١١

ع ١٢

لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وكانوا احق بها واهلها قيل ان فيه تقديما وتاخيرا والتقدير كانوا اهلها واحق
بها اى كان المؤمنون اهل تلك الكلمة واحق بها من المشركين وقيل معناه وكانوا احق بها بنزول السكينة عليهم واهلا لها وقيل
كانوا احق بمكة ان يدخلوها واهلها وقد يكون حق احق من غيره الا ترى ان الحق الذى هو طاعة يستحق به المدح احق من الحق
الذى هو مباح لا يستحق به ذلك وكان الله بكل شىء عليما ذم الكفار بالحمية ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه
ببواطن سرائرهم وما ينطوى عليه عقد ضمائرهم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قالوا ان الله تعالى ارى نبيه فى المنام بالمدينة
قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم دخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا
ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الاية واخبر انه ارى رسوله الصدق فى
منامه لا الباطل وانهم يدخلونه واقسم على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعنى العام المقبل ان شاء الله قال ابو العباس ثعلب
استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الناس فيما لا يعلمون وقيل ان الاستثناء من الدخول وكان بين نزول الاية والدخول سنة
وقد مات منهم اناس فى السنة فيكون تقديره لتدخلن كلكم ان شاء الله اذ علم ان منهم من يموت قبل السنة او يمرض فلا يدخلها
فادخل الاستثناء لئلا يقع فى الخبر خلف عن الجبائى وقيل ان الاستثناء داخل على الخوف والامن فاما الدخول فلا شك فيه وتقدير
لتدخلن المسجد الحرام آمنين من العدو ان شاء الله فهذه الاقوال الثلثة للبصريين وقيل ان هنا بمعنى اذ اى اذ شاء الله حيث
ارى رسوله ذلك عن ابى عبيدة ومثله قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قال معناه اذ كنتم وهذا القول لا يرتضيه البصريون
محلقين رؤسكم ومقصرين اى محرمين يحلق بعضكم راسه ويقصر بعض وهو ان يؤخذ بعض الشعر وفى هذا دلالة على ان
المحرم بالخيار عند التحليل من الاحرام ان شاء حلق وان شاء قصر لا تخافون مشركا فعلم من الصلاح فى صلح الحديبية ما لم
تعلموا وقيل علم فى تاخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما تعلمونه انتم وهو خروج المؤمنين من بينهم والصلح المبارك
موقعه فجعل من دون ذلك من قبل الدخول فتحا قريبا يعنى فتح خيبر عن عطاء ومقاتل وقيل يعنى صلح الحديبية

عمرة القضاء

وكذلك جرى فى عمرة القضاء فى السنة الثالثة للحديبية وهى سنة سبع من الهجرة فى ذى القعدة وهو الشهر الذى صد
فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبى ص ودخل مكة مع اصحابه معتمرين واقاموا بمكة ثلاثة ايام ثم رجعوا الى المدينة وعن
الزهرى قال بعث رسول الله ص جعفر بن ابى طالب بين يديه الى ميمونة بنت الحرث العامرية فخطبها عليه فجعلت
امرها الى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته ام الفضل بنت الحارث فزوجها العباس رسول الله فلما قدم رسول
الله صلى الله عليه وآله امر اصحابه فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا فى الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم فاستكف
اهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول واصحابه وهم يطوفون بالبيت وعبد الله بن رواحة يرتجز
بين يدى رسول الله ص متوشحا بالسيف يقول خلوا بنى الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن فى تنزيله فى صحف تتلى على رسوله
اليوم نضربكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا رب انى مؤمن
بقيله انى رايت الحق فى قبوله ويشير بيده الى رسول الله ص وانزل الله فى تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام وهو ان
رسول الله ص اعتمر فى الشهر الحرام الذى صد فيه ثم قال سبحانه هو الذى ارسل رسوله يعنى محمدا ص بالهدى اى بالدليل
الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقرآن ودين الحق اى الاسلام ليظهره على الدين كله اى ليظهر دين الاسلام بالحجج و
البراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر والانتشار فى البلدان وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدى عم فلا
يبقى فى الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا بذلك ثم قال سبحانه محمد رسول الله نص سبحانه على اسمه لتزول
كل شبهة تم الكلام هنا ثم اثنى على المؤمنين فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحسن بلغ تشددهم
على الكفار ان كانوا يتحرزون عن ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم
فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا

هذا اخبار عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله ويطلبون
مرضاته سيماهم فى وجوههم من اثر السجود اى علامتهم يوم القيمه ان يكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن عباس وعطيه
قال شهر بن حوشب يكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على
الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابى العاليه وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى
وما هم بمرضى وقال عطاء الخراسانى دخل فى هذه الآية كل من صلى الخمس ذلك مثلهم فى التورية يعنى ان ما ذكر من وصفهم
هو ما وصفوا به فى التوراة ايضا ثم ذكر نعتهم فى الانجيل فقال ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطاه اى فراخه عن الضحاك
وقيل ليس بينهما وقف والمعنى ذلك مثلهم فى التورية والانجيل جميعا عن مجاهد والمعنى كمثل زرع اخرج شطاه
اى فراخه فآزره اى اشده واعانه وقواه قال المبرد يعنى هذه الافراخ لحقت الامهات حتى صارت مثلها فاستغلظ اى غلظ
ذلك الزرع فاستوى على سوقه اى قام على قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق جمع الساق والمعنى انه
تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع اى يروع ذلك الزرع الزارع اى الاكره الذين زرعوه قال الواحدى هذا مثل ضربه
الله تعالى لمحمد واصحابه فالزرع محمد والشطا اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا فى ضعف وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا
ثم غلظ وقوى وتلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اى بما كثرهم الله
وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم اى من اقام على الايمان والطاعة منهم مغفرة اى سترا على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما اى ثوابا جزيلا

سورة الحجرات

مدنية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعن ابن عباس الا آية قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
عدد آيها ثمانى عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابى بن كعب عن النبى ص قال من قرا سورة الحجرات اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من اطاع الله ومن عصاه الحسين بن ابى العلاء عن ابى عبد الله ع قال من قرا سورة الحجرات فى كل ليلة او فى كل يوم كان من
زوار محمد ص **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الفتح بذكر نبيه ص افتتح هذه السورة ايضا بذكره وما يختص به من الاجلال والاعظام فقال

بسم الله الرحمن الرحيم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا
تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ
الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ خمس آيات

القراءة قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال والباقون تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرا ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون
بضمها **الحجة** قال ابن جنى معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا ما امركم الله ورسوله به وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا اى
لا تقدموا امرا على ما امركم الله به فالمفعول هنا محذوف كما ترى ومن قرا الحجرات ابدل من الضمة فتحة استثقالا لتوالى الضمتين
ومنهم من اسكن فقال الحجرات مثل عضد وعضد وقال ابو عبيدة حجرات جمع حجر فهو جمع الجمع **اللغة** قدم تقديما واقدم اقداما
واستقدم وتقدم كل ذلك بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ومنه الجهارة فى المنطق وجاهر بالامر مجاهرة ويقال
جهارا نهارا وهو نقيض الهمس والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا يجمعها قولك اطلقن ضرغم عج ظبى ذواد وما عداها
من الحروف مهموس يجمعها قولك حث فسكت شخصه والغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من فلان
اذا صغر حال من هو ارفع منه وغض بصره اذا ضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت
ولا كلابا **الاعراب** ان تحبط اعمالكم فى محل النصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون فى محل جر باللام المقدرة اى لان تحبط اعمالكم
وقيل تقديره كراهة ان تحبط او حذر ان تحبط **النزول** نزل قوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الى قوله غفور رحيم فى وفد
تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة فى اشراف من بنى تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس

ابن عاصم تى وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله فخرج اليهم
فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فقال قد اذنت فقال عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذى جعلنا ملوكا الذى
له الفضل علينا والذى وهب لنا اموالا عظاما يفعل بها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثر عددا وعدة فمن مثلنا فى الناس
فمن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا نستحى من الاكثار ثم جلس فقال رسول الله لثابت بن قيس بن
شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض خلقه قضى فيه امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط
الا من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خيرنا رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابا وايتمنه
على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه اكرم الناس
احسابا واحسنهم وجوها فكان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله فنحن انصار رسول الله وردؤه نقاتل
الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكث جاهدناه فى الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول
هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد واجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان
من قوله قال الاقرع ان هذا الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى من اصواتنا فلما
فرغوا اجازهم رسول الله فاحسن جوايزهم واسلموا عن ابن اسحق وقيل انهم ناس من بنى العنبر كان النبى صه اصاب من
ذراريهم فاقبلوا فى فدايهم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد وعجلوا ان يخرج اليهم النبى صه فجعلوا يقولون يا محمد اخرج
الينا عن ابى حمزة الثمالى عن عكرمة عن ابن عباس المعنى يا ايها الذين امنوا روى زرارة عن ابى جعفر ع انه قال ما سلت
السيوف ولا اقيمت الصفوف فى صلوة ولا زحوف ولا جهر باذان ولا انزل الله يا ايها الذين امنوا حتى اسلم ابنا قيلة الاوس و
الخزرج لا تقدموا بين يدى الله ورسوله بين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدى الانسان امامه ومعناه لا تقطعوا امرا
دون الله ورسوله ولا تعجلوا به العرب تقول لا تقدم بين يدى الامام وبين يدى الاب اى لا تعجل بالامر دونه والنهى وقدم
هنا بمعنى تقدم وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل الوقت الذى امر الله ورسوله به حتى قيل انه لا يجوز تقديم الزكوة
قبل وقتها عن الزجاج وقيل معناه لا تمكنوا احدا يمشى امام رسول الله بل كونوا تبعا له مواخرين واقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله
وقال الحسن نزل فى قوم ذبحوا الاضحية قبل العيد فامرهم رسول الله بالاعادة وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا قبل كلامه
اى اذا كنتم جالسين فى مجلس رسول الله فسئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبى صه اولا وقيل معناه لا تسبقوه بقول
ولا فعل حتى يأمركم به عن الكلبى والسدى والاولى حمل الآية على الجميع فان كل شئ كان خلافا لله ورسوله اذا فعل فهو تقديم بين
يدى الله ورسوله وذلك ممنوع منه واتقوا الله اى اجتنبوا معاصيه ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم فيجازيكم بها يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى لان فيه احد شيئين اما نوع استخفاف به فهو الكفر واما سوء الادب فهو
خلاف التعظيم المامور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اى غضوا اصواتكم عند مخاطبتكم اياه وفى مجلسه فانه ليس
مثلكم اذ يجب تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتبجيل و
التعظيم وقولوا يا رسول الله ان تحبط اعمالكم اى كراهة ان تحبط اولان تحبط اعمالكم وقيل انه فى حرف عبد الله فيحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون اى وانتم لا تعلمون انكم احبطتم اعمالكم بجهر صوتكم على صوته وترك تعظيمه قال انس لما نزلت هذه الاية قال ثابت
ابن قيس انا الذى كنت ارفع صوتى فوق صوت رسول الله واجهر له بالقول حبط عملى وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع
الصوت فذكر ذلك لرسول الله صه فقال هو من اهل الجنة وقال اصحابنا ان المعنى فى قوله ان تحبط اعمالكم انه تحبط ثواب
ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على وجه تعظيم النبى صه وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما فعلوه على خلاف ذلك الوجه استحقوا العقاب
وفاتهم ذلك الثواب فانحبط عملهم فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه الاية ولانه تعالى علق الاحباط فى الآية بنفس العمل وهم
يعلقونه بالمستحق على العمل وذلك خلاف الظاهر ثم مدح سبحانه من يعظم رسوله صه ويوقره فقال ان الذين يغضون اصواتهم

عند رسول الله اى يخفضون اصواتهم فى مجلسه اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى اختبرها فاخلصها
للتقوى عن قتادة ومجاهد اخذ من امتحان الذهب بالنار اذا اذيب حتى يذهب غشه ويبقى خالصه وقيل معناه انه علم
خلوص نياتهم لان الانسان يمتحن الشى ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة
فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر عظيم على طاعاتهم ثم خاطب النبى ع
فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وهم الجفاة من بنى تميم لم يعلموا فى اى حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات ينادونه
اكثرهم لا يعقلون وصفهم سبحانه بالجهل وقلة الفهم والعقل اذ لم يعرفوا مقدار النبى ولا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة
البهايم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم من ان ينادوك من وراء الحجرات لكان خيرا لهم فى دينهم بما يحرزونه من الثواب
وفى دنياهم باستعمالهم حسن الادب فى مخاطبة الانبياء ليعدوا بذلك فى زمرة العقلاء وقيل معناه لاطلقت اسراؤهم
بغير فداء فان رسول الله ص كان سبى قوما من بنى العنبر فجاؤا فى فداء يهم فاعتق نصفهم وفادى النصف فيقول ولو انهم
صبروا لكنت تعتق كلهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ۝ واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ۝ فضلا
من الله ونعمة والله عليم حكيم ۝ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا
التى تبغى حتى تفئ الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين ۝ انما المؤمنون اخوة فاصلحوا
بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ۝ خمس آيات القراءة قرا يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم بالتاء على الجمع وهو قراءة
ابن سيرين والباقون اخويكم على التثنية لقوله طايفتان وفى الشواذ قراءة زيد بن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع
وقد ذكرنا فى سورة النساء اختلافهم فى فتبينوا والوجه فى القراءتين والمروى عن الباقر ع بالثاء والتاء اللغة العنت المشقة
يقال عنت الدابة تعنت عنتا اذا احدث فى قوائمه كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجرى قال ابن الانبارى اصل العنت التشديد يقال
فلان تعنت فلانا اى يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك والقسط العدل ونحوه الاقساط والقسوط
والقسط بالفتح الجور والعدول عن الحق فاصل الباب العدول فمن عدل الى الحق فقد اقسط ومن عدل عن الحق فقد قسط الاعراب
ان فيكم رسول الله خبر ان فى الظرف الذى هو فيكم عند النحويين وفيه نظر لان من حق الخبر ان يكون مفيدا فلا يقال النار حارة
لعدم الفايدة والوجه عندى ان يكون لو مع ما فى حيزه خبر ان والمعنى واعلموا ان رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم
ويجوز على الوجه الاول ان يكون المراد التنبيه لهم مكان رسول الله ع كما يقال القائل للرجل يريد ان ينبهه على شى فلان
حاضر والمخاطب يعلم حضوره ولو قال ان رسول الله فيكم احتمل ان يكون غير رسول فيهم ممن هو بمنزلته فاذا قال ان فيكم رسول الله
لا يحتمل ذلك على هذا فقوله لو يطيعكم لو مع ما فى حيزه فى محل رفع بانه خبر ان جر بعد خبر فضلا من الله مفعول له والتقدير فعل
الله ذلك لكم فضلا منه ونعمة ويجوز ان يكون العامل فيه الراشدون وما فيه من الفعل اى رشدوا فضلا من الله وقوله بجهالة
وبالعدل كلاهما فى موضع النصب على الحال والعامل فى الاول فتصيبوا وفى الثانى فاصلحوا النزول قوله ان جاءكم فاسق نزل
فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط بعثه رسول الله ص فى صدقات بنى المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة فى
الجاهلية فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله ص وقال انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه فغضب رسول الله ص وهم ان
ان يغزوهم فنزلت الاية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل انها نزلت فيمن قال للنبى ص ان مارية ام ابراهيم ياتيها ابن عم لها
قبطى فدعا رسول الله ص عليا قال يا اخى خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله اكون فى امرك اذا ارسلتنى
كالسكة المحماة امضى لما امرتنى ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فقال ع قال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب قال فاقبلت متوشحا
بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف انى اريده اتى نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه

امنوا

عشر ع ١٣

احب اسمع ماله مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت فاخبرت النبي ص فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت وقوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا نزل في الاوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزل في رهط عبد الله
ابن ابي بن سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الاوس وسببه ان النبي ص وقف على عبد الله بن ابي فراث حمار رسول الله
فامسك عبد الله انفه فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله اطيب ريحا منك ومن ابيك فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه
وكان بينهما ضرب بالحديد والايدي والنعال المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ اي بخبر عظيم الشان والفاسق الخارج من طاعة الله الى معصيته فتبينوا صدقه من كذبه ولا تبادروا الى العمل بخبره ومن قال
فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه وتانوا حتى يثبت عندكم حقيقته ان تصيبوا قوما بجهالة اي حذرا من ان تصيبوا قوما في انفسهم
واموالهم بغير علم بحالهم وما هم عليه من الطاعة والاسلام فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطاء نادمين لا يمكنكم تداركه
وفي هذا دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل لان المعنى ان جاءكم من لا تؤمنون ان يكون خبره كذبا فتوقفوا
فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في خبره وقد استدل بعضهم بالاية على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان
عدلا من حيث ان الله سبحانه اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا يجب التوقف فيه وهذا لا يصح لان
دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا ان تكذبوه او تقولوا باطلا عنده
فان الله تعالى يخبره بذلك فتفتضحوا وقيل معناه واعلموا بما اخبره الله تعالى من كذب الوليد ان فيكم رسول الله فهذه
احدى معجزاته لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو فعل ما يريدونه في كثير من الامر لوقعتم في عنت وهو الاثم والهلاك
فسمى موافقته لما يريدونه طاعة لهم مجازا لان الطاعة يراعى فيها الرتبة فلا يكون الانسان مطيعا لمن دونه وانما يكون
مطيعا لمن فوقه اذا فعل ما امره به ثم الاديان اليكم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان
اي جعله احب الاديان اليكم بان اقام الادلة على صحته وبما وعد من الثواب عليه وزينه في قلوبكم بالالطاف الداعية اليه وكره
اليكم الكفر بما وصف من العقاب عليه وبوجوه الالطاف الصارفة عنه والفسوق اي الخروج عن الطاعة الى المعاصي والعصيان
اي جميع المعاصي وقيل الفسوق الكذب عن ابن عباس وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر ع ثم عاد سبحانه الى الخبر عنهم
فقال اولئك هم الراشدون يعني الذين وصفهم بالايمان وتزيينه في قلوبهم هم المهتدون الى محاسن الامور وقيل
هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا الى الجنة فضلا من الله ونعمة اي تفضلا مني عليهم ورحمة مني لهم عن ابن عباس والله
عليم بالاشياء كلها حكيم في جميع افعاله وفي هذه الاية دليل على بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا حبب
في قلوبهم الايمان وكره الكفر فمن المعلوم انه لا يحبب ما لا يحبه ولا يكره ما لا يكرهه ومنها انه اذا لطف في تحبيب الايمان
بالطافه دل على ذلك على ما نقوله في اللطف ثم قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي فريقان من المؤمنين قاتل احدهما
صاحبه فاصلحوا بينهما حتى يصطلحا ولا دلالة في هذا على انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان ويطلق عليهما هذا الاسم
ولا يمتنع ان يفسق احدى الطائفتين وتفسقا جميعا فان بغت احداهما على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز لها وتقاتل
الاخرى ظالمة لها متعدية عليها فقاتلوا التي تبغي انها هي الظالمة المتعدية دون الاخرى حتى تفيء الى امر الله حتى ترجع الى
طاعة الله وترك قتال الطائفة المؤمنة فان فاءت اي فان رجعت وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا
بينهما بين الطائفة التي هي على الايمان بالعدل اي بالقسط حتى يكونوا سواء لا يكون من احدهما على الاخرى جور ولا شطط
فيما يتعلق بالضمانات من الارش واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين العادلين الذين يعدلون فيما يكون
قولا وفعلا انما المؤمنون اخوة في الدين يلزم نصرة بعضهم بعضا فاصلحوا بين اخويكم اي بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما
ومعنى الاثنين ياتي على الجمع لان تاويله بين كل اخوين يعني فانتم اخوة للمتقاتلين فاصلحوا بين الفريقين اي كفوا الظالم
عن المظلوم واعينوا المظلوم واتقوا الله في ترك العدل والاصلاح او في منع الحقوق لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا قال الزجاج

سمى المؤمنين اذا كانوا متفقين فى دينهم اخوة لاتفاقهم فى الدين ورجوعهم الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهى حواء وروى
الزهرى عن سالم عن ابيه ان رسول الله ص قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج
عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة اورده البخارى ومسلم فى صحيحيهما
وفى وصية النبى ص لامير المؤمنين على بن ابى طالب ع سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة اميال اجب دعوة
سر اربعة اميال زر اخا فى الله سر خمسة اميال اجب دعوة الملهوف سر ستة اميال انصر المظلوم وعليك بالاستغفار النظم
وجه اتصال قوله ان جاءكم فاسق بنبإ بما قبله انه لما امر بطاعة الله ورسوله عقبيه بين ان الرسول لا يجوز ان يتبع اهوآءهم
بل ينبغى لهوائهم ان يعمل بما عنده ووجه اتصال قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان بما قبله ان قوله لعنتم بمنزلة ان يقول ما عنتم
اى ما عنتم بطاعة فى كثير من الامر ولكن الله حبب اليكم الايمان لئلا تقعوا فى العنت وانما قلنا ذلك لان لكن لا بد ان
يتقدمه نفى اذا كان ما بعده اثباتا وقوله لو يطيعكم لعنتم معناه انه لم يطعكم فيما عنتم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم
شيئا ان الله غفور رحيم اربع آيات القراءة قرا اهل البصرة لا يالتكم بالالف والباقون لا يلتكم بغير الف الحجة قال ابو زيد الته
يالته التا اذا نقصه وقوم يقولون لات يليت ليتا ويقال لت الرجل ليته اذا عميت عليه الخبر فاخبرته ما يسالك عنه قال
رؤبة ولم يلتنى عن هواها ليت وقوم يقولون الاتنى عن حقى والاتنى عن حاجتى اى صرفنى عنها وحجة من قرا لا يالتكم قوله تعالى
وما التناهم ومن قرا يلتكم جعله من لات يليت اللغة الهمز واللمز العيب والغض من الناس فاللمز هو الرمى بالعيب
لمن لا يجوز ان يوذى بذكره وهو المنهى عنه فاما ذكر الفاسق فليس بلمز فقد ورد فى الحديث قولوا فى الفاسق ما فيه كى يحذره الناس
والنبز القذف باللقب يقال نبزته انبزه والغيبة ان يذكر الانسان من ورائه بسوء هو فيه فاذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهت
والبهتان والشعوب الذى يصغر شان العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم سموا بذلك لانهم تاولوا وجعلناكم شعوبا على
ان الشعوب من العجم كالقبائل من العرب وقال ابو عبيدة الشعوب العجم واصله من التشعب وهو كثرة تفرقهم فى النسب
ويقال شعبته جمعته وشعبته فرقته فهو من الاضداد النزول نزل قوله لا يسخر قوم من قوم فى ثابت بن قيس بن شماس
وكان فى اذنه وقر وكان اذا دخل تفسحوا له حتى يقعد عند النبى ص فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من
الصلوة واخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له اصبت مجلسا فاجلس
فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت بن فلانة ذكر اما له كان يعير بها فى
الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فنزلت الآية عن ابن عباس وقوله ولا نساء من نساء نزل فى نساء النبى ص سخرن من ام سلمة
عن انس وذلك انها ربطت حقويها بسبيبة وهى ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عايشة لحفصة
انظرى ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة عن الحسن
وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا نزل فى رجلين من اصحاب رسول الله ص اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله ص
ليأتى لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله على رحله فقال ما عندى شىء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة
وقالا لسلمان لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان عند اسامة ما امر لهما به رسول الله فقال ص مالى
ارى خضرة اللحم فى افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت الآية

حزب ٣ جزو ٢٦

وعن ابی قلابة قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا محجن الثقفی یشرب الخمر فی بیته هو واصحابه فانطلق عمر حتی دخل فیه فاذا لیس
عنده الا رجل فقال ابو محجن یا امیر المؤمنین ان هذا لا یحل لک قد نهاک الله تعالی عن التجسس فقال عمر ما یقول فقال زید بن
ثابت وعبد الله بن الارقم صدق یا امیر المؤمنین قال فخرج عمر وترکه وخرج عمر بن الخطاب ایضا ومعه عبد الرحمن بن عوف
یعسان فتبینت لهما نار فاتیا واستاذنا ففتح الباب فدخلا فاذا رجل وامراة تغنی وعلی ید الرجل قدح فقال عمر من هذه منک
قال امراتی قال وما فی القدح قال ماء فقال للمراة ما الذی تغنین قالت اقول تطاول هذا اللیل واسود جانبه وارقنی الا
حبیب الاعبه فوالله لولا خشیة الله والتقی لزعزع من هذا السریر جوانبه ولکن عقلی والحیاء یکفنی واکرم بعلی ان ینال
مراکبه ثم قال الرجل ما بهذا امرنا امیر المؤمنین قال الله تعالی ولا تجسسوا فقال عمر صدقت وانصرف وقوله یا ایها الناس انا
خلقناکم من ذکر وانثی قیل نزلت فی ثابت بن قیس بن شماس وقوله للرجل الذی لم یتفسح له ابن فلانة فقال النبی ص من الذاکر فلانة
فقام ثابت فقال انا یا رسول الله فقال انظر فی وجوه القوم فنظر الیهم فقال ما رایت یا ثابت فقال رایت ابیض واسود واحمر قال
فانک لا تفضلهم الا بالتقوی والدین فنزلت هذه الآیة وقوله یا ایها الذین آمنوا اذا قیل لکم تفسحوا فی المجلس الآیة عن ابن عباس
وقیل لما کان یوم فتح مکة امر رسول الله ص بلالا حتی علا ظهر الکعبة واذن فقال عتاب بن اسید الحمد لله الذی قبض ابی حتی لم یر
هذا الیوم قال الحرث بن هشام اما وجد محمد غیر هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهیل بن عمرو ان یرد الله شیئا یغیره وقال ابو سفیان
انی لا اقول شیئا اخاف ان یخبر به رب السماء فاتی جبرئیل رسول الله فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله ص وسالهم عما قالوا
فاقروا به فنزلت الآیة وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء بالفقر والتکاثر بالاموال عن مقاتل لما امر سبحانه
باصلاح ذات البین ونهی عن التفرق عقب ذلک بالنهی عن اسباب الفرقة من السخریة والازدراء باهل الفقر والمسکنة ونحو
ذلک فقال یا ایها الذین آمنوا لا یسخر قوم من قوم عسی ان یکونوا خیرا منهم قال الخلیل القوم یقع علی الرجال دون النساء لقیام
بعضهم مع بعض فی الامور قال زهیر وما ادری ولست اخال ادری اقوم آل حصن ام نساء فالمعنی لا یسخر رجال من رجال
والسخریة الاستهزاء قال مجاهد معناه لا یسخر غنی من فقیر لفقره وربما یکون الفقیر المهین فی ظاهر الحال خیرا واجل منزلة عند الله
من الغنی الحسن الحال ولا یسخر مؤمن من کافر احتقارا له لم یکن ماثوما وقال ابن زید هذا نهی عن استهزاء المسلمین من اعلن بفسقه
عسی ان یکونوا المسخور عند الله خیرا من الساخر معتقدا او اسلم باطنا ولا نساء من نساء علی المعنی الذی تقدم عسی ان یکن خیرا منهن
ولا تلمزوا انفسکم ای لا یطعن بعضکم علی بعض کما قال ولا تقتلوا انفسکم لان المؤمنین کنفس واحدة فکانه اذا قتل اخاه قاتل نفسه
عن ابن عباس وقتادة واللمز العیب فی المشهد والهمز العیب فی المغیب وقیل ان اللمز یکون باللسان وبالعین وبالاشارة
والهمز لا یکون الا باللسان وقیل معناه ولا یلعن بعضکم بعضا عن الضحاک ولا تنابزوا بالالقاب جمع اللقب وهو اسم غیر الذی
سمی به الانسان وقیل هو کل اسم لم یوضع له واذا دعی به یکرهه فاما اذا کان لا یسوء ولا یکرهه فلا باس به مثل الفقیه والقاضی
وقیل هو قول الرجل للرجل یا کافر یا فاسق یا منافق عن قتادة وعکرمة وقیل کان الیهودی والنصرانی یسلم فیقال له بعد ذلک
یا یهودی او یا نصرانی فنهوا عن ذلک عن الحسن وقیل هو ان یعمل انسان سیئا من القبیح ثم یتوب فیعیر بما سلف منه عن ابن
عباس وروی ان صفیة بنت حیی بن اخطب جاءت الی النبی ص تبکی فقال لها ما وراءک فقالت ان عائشة تعیرنی وتقول
یهودیة بنت یهودیین فقال لها هلا قلت ابی هرون وعمی موسی وزوجی محمد فنزلت الآیة عن ابن عباس بئس الاسم الفسوق
بعد الایمان ای بئس الاسم ان یقول له یا یهودی یا نصرانی وقد آمن عن الحسن وغیره والمعنی بئس الشیء تسمیته باسم الفسوق
یعنی الکفر بعد الایمان وقیل معناه بئس الشیء اکتساب اسم الفسوق باغتیاب المسلمین ولمزهم وهذا لا یدل علی ان اسم الایمان
والفسق لا یجتمعان لان هذا کما یقال بئس الحال الفسوق بعد الشیب والمعنی بئس الحال الفسوق مع الشیب وبئس الاسم
الفسوق مع الایمان علی ان الظاهر ان المعنی ان الفسوق الذی یعقب الایمان بئس الاسم وذلک هو الکفر ومن لم یتب
من التنابز والمعاصی ویرجع الی طاعة الله تعالی فاولئک هم الظالمون نفوسهم بفعل ما یستحقون به العقاب یا ایها الذین

آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم قال الزجاج هو ان نظن باهل الخير سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن
بهم مثل ما ظهر منهم وقيل هو ان نظن باخيه المسلم سوءا ولا باس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض
الظن اثم يعنى ما اعلنه مما ظنه باخيه عن المقاتلين وقيل انما قال كثيرا من الظن لان من جملته ما يجب العمل عليه ولا يجوز مخالفته
وانما يكون اثما اذا فعله صاحبه وله الطريق الى العلم بدلا منه فهذا ظن محرم لا يجوز فعله فاما ما لا سبيل الى دفعه بالعلم بدلا منه
فليس باثم ولذلك كان بعض الظن اثما دون جميعه والظن المحمود قد بينه الله تعالى ودل عليه بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنين
والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل معناه يجب على المؤمن ان يحسن الظن ولا يسيئه فى شئ يجد له تاويلا جميلا وان كان ظاهره
قبيحا ولا تجسسوا اى لا تتبعوا عثرات المؤمنين عن ابن عباس وقتادة ومجاهد قال ابو عبيدة التجسس والتحسس واحد وروى
فى الشواذ عن ابن عباس ولا تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس يبعد احدهما عن الآخر الا ان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس
والتحسس بالحاء البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم فى الشر والجاسوس صاحب الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل
لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا العيوب التى سترها اهلها وقيل معناه لا تبحثوا عما خفى حتى يظهر عن الاوزاعى وفى الحديث اياكم
والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقوله ولا يغتب
بعضكم بعضا الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفى الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد
اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من
الزنا ثم قال ان الرجل يزنى ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه للغيبة
مثلا فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وتاويله ان ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة ان ياكل لحمه وهو ميت لا يحس
بذلك عن الزجاج ولما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فقيل فكرهتموه اى فكما كرهتم ذلك فاجتنبوا ذكره
بالسوء غائبا عن مجاهد وقيل فكما كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا عن الحسن فهذا هو تقدير الكلام وقوله واتقوا الله عطف
على هذا الفعل المقدر ومثله الم نشرح لك صدرك ووضعنا اى وقد شرحنا ووضعنا ويقال للمغتاب فلان ياكل لحوم الناس
قال وليس الذئب ياكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضا عيانا وقال آخر فان ياكلوا لحمى وفرت لحومهم وان يهدموا مجدى بنيت
لهم مجدا وقال قتادة كما يمتنع احدكم اكل لحم اخيه ميتا لكراهية الطبع كذلك يجب ان يمتنع عن غيبته لكراهية العقل والشرع لان
دواعى العقل والشرع احق بالاتباع من دواعى الطبع فان داعى الطبع اعمى وداعى العقل بصير وعن ميمون بن شاة وكان يفضل
على الحسن لانه لقى من لم يلقه الحسن قال بينا انا نائم اذا بجيفة زنجى وقائل يقول لى كل يا عبد الله قلت ولم آكل قال بما اغتبت
عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت فرضيت فكان ميمون بعد ذلك لا يدع ان يغتاب
عنده احد وقال رجل لابن سيرين انى اغتبتك فاجعلنى فى حل قال انى اكره ان احل ما حرم الله ان الله تواب قابل التوب رحيم
بالمؤمنين يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اى من آدم وحواء والمعنى انكم متساوون فى النسب لان كلكم يرجع فى النسب
الى آدم وحواء زجر الله سبحانه عن التفاخر بالانساب وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبى ص قال انما انتم من رجل وامرأة
كجمام الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انما فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال وجعلناكم
شعوبا وقبائل فهى جمع شعب وهو الحى العظيم مثل مضر وربيعة وقبائل هى دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر
هذا قول اكثر المفسرين وقيل الشعوب دون القبائل وانما سميت بذلك لتشعبها وتفرقها عن الحسن وقيل اراد بالشعوب
الموالى وبالقبائل العرب فى رواية عطاء عن ابن عباس والى هذا ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم والقبائل من العرب
والاسباط من بنى اسرائيل وروى ذلك عن الصادق ع لتعارفوا اى جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه
وقومه وابيه وقومه ولولا ذلك لفسدت المعاملات وخربت الدنيا ولما امكن نقل حديث ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى
ان اكثركم ثوابا وارفعكم منزلة عند الله اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته وروى عن النبى ص انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة

امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى ان
ان رجلا سال عيسى بن مريم اى الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب ثم قال اى هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم
اتقاهم ابو بكر البيهقي بالاسناد عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صـ ان الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني
في خيرهم قسما وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا
فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير
السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب ان الله عليم باعمالكم خبير باحوالكم لا يخفى عليه شيء من ذلك قالت الاعراب آمنا هم
قوم من بني اسد اتوا النبي صـ في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا
صدقنا بما جئت به فامره سبحانه ان يخبرهم بذلك ليكون اية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا اى لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن
ولكن قولوا اسلمنا اى انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل عن سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب
دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به الرسول عم وبذلك
يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن المسلم حقا فاما من اظهر
قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد اخرج هؤلاء بقوله من الايمان وقد اخرج
هؤلاء ولما يدخل الايمان في قلوبكم اى لم تصدقوا بعد بما اسلمتم تعوذا من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم
التام الاسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي اظهر الاسلام تعوذا من القتل غير مؤمن في الحقيقة الا ان حكمه
في الظاهر حكم المسلمين وروى انس عن النبي صـ قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره وان تطيعوا الله و
رسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا اى لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا عن ابن عباس ومقاتل ان الله غفور رحيم قوله تعالى انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون اربع آيات القراءة قرا ابن كثير يعملون
بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه التاء ان قبله خطابا وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله انما المؤمنون الذين
امنوا الاعراب خبر المبتدا الذي هو المؤمنون قوله اولئك هم الصادقون وقوله الذين آمنوا صفة لهم المعنى ثم نعت
سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اى لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في اقوالهم دون من يقول بقوله ما ليس في قلبه قال فلما انزلت الايتان اتوا
رسول الله صـ يحلفون انهم مؤمنون صادقون في دعواهم الايمان فانزل الله سبحانه قل اتعلمون الله بدينكم اى اتخبرون الله
بالدين الذي انتم عليه والمعنى انه سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم به وهذا استفهام انكار وتوبيخ اى كيف تعلمون الله
بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لانه العالم لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم
به ولا الى من يعلمه كما انه اذ كان قديما موجودا في الازل لنفسه استغنى عن موجد اوجده وكان هؤلاء يقولون اتيناك من غير
قتال وقاتلك بنو فلان فقال سبحانه يمنون عليك ان اسلموا اى بان اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام قل لا تمنوا
على اسلامكم اى باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وارشدكم اليه بان نصب لكم من الدلالة عليه وازاح عللكم
ودعاكم ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما يعملون من طاعة ومعصية
وايمان وكفر [illegible] مكية قال الحسن غير قوله ولقد خلقنا السموات والارض الى قوله وقبل الغروب والمعدل عن ابن

١٤٢

عباس

عباس ولقد خلقنا السموات الاية وهى خمس واربعون اية باجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى صـ قال ومن قرأ سورة ق
هون الله عليه تارات الموت وسكراته ابو حمزة الثمالى عن ابى جعفر عـ قال من ادمن فى فرايضه ونوافله قراءة سورة ق وسع الله
تعالى فى رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا لما ختم الله تلك السورة بذكر الايمان وشرايطه للعبيد
افتتح هذه السورة بذكر ما يجب الايمان به من القرآن وادلة التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم

قٓ والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد
قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى امر مريج خمس آيات

لم يعدت اية ولا نظيرله من نون وص لانه مفرد وكل مفرد فانه لا يعد لبعده من شبه الجمل واما المركب فما اشبه الجملة ووافق
رؤس الاى فانه يعد مثل طه وحم والم وما اشبه ذلك اللغة المجيد الكريم المعظم والعظيم المكرم والمجد من كلامهم الشرف
الواسع يقال مجد الرجل ومجد مجدا اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت الابل مجودا اذا عظمت بطونها من كثرة اكلها
من كلأ الربيع وامجد فلان القوم قرى قال رأيناه زوارا فامجدنا قرى من السمن والدار الدخيل المخامر والعجيب والعجب هو كل
ما لا يعرف علته ولا سببه والمريج المختلط الملتبس واصله ارسال الشىء مع غيره من المرج قال الشاعر فجالت والتمست به حشاها
فخر كانه غصن مريج اى قد التبس بكثرة شعبه ومرجت عهودهم وامرجوها اى خلطوها ولم يفوا بها الاعراب جواب
القسم فى ق والقرآن المجيد محذوف يدل عليه اءذا متنا وكنا ترابا وتقديره انكم مبعوثون فقالوا انبعث اذا متنا وكنا ترابا
ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذفت اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها
الى قوله قد افلح من زكيها والمعنى لقد افلح والعامل فى اءذا متنا مضمر والتقدير اءذا متنا بعثنا المعنى ق مر تفسيره
وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى عن ابن عباس وقيل هو اسم للجبل المحيط بالارض من زبرجدة خضراء خضرة السماء منها عن
الضحاك وعكرمة وقيل معناه قضى الامر او قضى ما هو كاين كما قيل فى حم حم الامر والقرآن المجيد اى الكريم على الله العظيم
فى نفسه الكثير الخير والنفع ليبعثن يوم القيامة وقيل تقديره والقرآن المجيد ان محمدا رسول الله بدلالة قوله بل عجبوا ان
جاءهم منذر منهم اى ما كذبك قومك لانك كاذب بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وحسبوا انه لا يوحى الا الى ملك فقال الكافرون
هذا شىء عجيب اى معجب عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت وهو قوله اءذا متنا وكنا ترابا
انبعث ونرد احياء ذلك اى ذلك الرد الذى يقولون رجع بعيد اى رد بعيد عن الاوهام واعادة بعيدة والكون والمعنى انه لا
يكون ذلك لانه غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم من لحومهم ودماءهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم
وعندنا كتاب حفيظ اى حافظ لعدتهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شىء وقيل حفيظ اى محفوظ عن البلى والدرس
وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون اعمالهم ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق القرآن وقيل
هو الرسول فهم فى امر مريج مختلط فمرة قالوا مجنون وتارة قالوا ساحر وتارة قالوا شاعر فتحيروا فى امره لجهلهم بحاله ولم
يثبتوا على شىء واحد وقالوا للقرآن انه سحر مرة وزجر مرة ومفترى مرة فكان امرهم ملتبسا عليهم قال الحسن ما ترك
قوم الحق الا مرج امرهم قوله تعالى

افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء
ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج

ست آيات اللغة الفروج الشقوق والصدوع وفى الحايط فرجة بضم الفاء فاذا قال فرجة بفتح الفاء فهو المعنى من الهم
قال ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال اى رب شىء تكرهه النفوس فما هاهنا نكرة موصوفة والفرج موضع
المخافة وفى عهد الحجاج انى وليتك الفرجين يعنى خراسان وسجستان والحصيد ما حصد من انواع النبات والباسقات
الطوال وبسق النخل بسوقا والطلع طلع النخلة سمى بذلك لطلوعه والنضيد ما نضد بعضه على بعض الاعراب كيف

خمس

عشر

يجوز ان يكون فى موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا وما لها من فروج فى موضع نصب على الحال تقديره غير مفروجة
والارض منصوبة بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر ومددنا الارض مددناها تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى وحب الحصيد
تقديره وحب النبات الحصيد فالحصيد صفة لموصوف محذوف وباسقات نصب على الحال وكذلك الجملة التى هى لها طلع نضيد
حال بعد حال ورزقا للعباد مفعول له اى انبتنا هذه الاشياء لرزق العباد ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اعنى المصدر وتقديره
رزقناهم رزقا المعنى ثم اقام سبحانه الدلالة على كونه قادرا على البعث فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم اى الم يتفكروا فى
بناء السماء مع عظمها وحسن ترتيبها وانتظامها كيف بنيناها بغير علاقة ولا عماد وزيناها بالكواكب السيارة والنجوم الثوابت
وما لها من فروج اى شقوق وفتوق وقيل معناه ليس فيها تفاوت واختلاف عن الكسائى وانما قال فوقهم بنيناها على انهم
يرونها ويشاهدونها ثم لا يتفكرون فيها والارض مددناها اى بسطناها والقينا فيها رواسى اى جبالا رواسخ يمسكها عن
الميدان وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اى من كل صنف حسن المنظر عن ابن زيد والبهجة الحسن والذى له روعة عند الرؤية
كالزهرة والاشجار النضرة والرياض الخضرة وقال الاخفش البهيج الذى من رآه بهج به اى سر فهو بمعنى المبهوج به تبصرة
وذكرى اى فعلنا ذلك تبصيرا ليتبصر به امر الدين وتذكيرا وتذكرا لكل عبد منيب راجع الى الله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا
اى مطرا وغيثا يعظم النفع به فانبتنا به اى بالماء جنات اى بساتين فيها اشجار تشتمل على انواع الفواكه المستلذة وحب
الحصيد اى حب البر والشعير وكل ما يحصد عن قتادة لان من شانه ان يحصد اذا تكامل واستحصد والحب هو الحصيد فهو مثل
حق اليقين ومسجد الجامع ونحوهما والنخل باسقات اى وانبتنا به النخل طويلات عاليات لها طلع نضيد اى لهذه النخل
الموصوفة بالعلو طلع نضيد بعضه على بعض عن مجاهد وقتادة والطلع الكفرى وهو اول ما يظهر من ثمر النخل قبل ان ينشق
وهو نضيد فى اكمامه واذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اى انبتنا هذه الاشياء للرزق كل رزق فهو من الله تعالى
ما يكون قد فعله او فعل سببه لانه مما يريده وقد يرزق الواحد منا غيره كما يقال رزق السلطان جنده واحيينا به اى
بذلك الماء الذى انزلناه من السماء بلدة ميتا اى جدبا وقحطا لا ينبت شيئا اى فنبتت وعاشت ثم قال كذلك الخروج
من القبور اى مثل ما احيينا هذه الارض الميتة بالماء نحيى الموتى يوم القيمة فيخرجون من قبورهم فان من قدر على احدهما قدر
على الآخر وانما دخلت الشبهة على هؤلاء من حيث انهم راوا العادة مستمرة فى احياء الموات من الارض بنزول المطر ولم يجر
العادة باحياء الموتى من البشر ولو انعموا الفكر وامعنوا النظر لعلموا ان من قدر على احد الامرين قدر على الآخر قوله تعالى
كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد
افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما
كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد تسع آيات القراءة فى الشواذ قراءة ابى بكر عند خروج نفسه وجاءت سكرة
الحق بالموت وهى قراءة سعيد بن جبير وطلحة ورواها اصحابنا عن ائمة الهدى عليهم السلام الحجة قال ابن جنى لك فى الباء
ضربان من التقدير ان شئت علقتها بنفس جاءت كقولك جئت بزيد اى احضرته وان شئت علقتها بمحذوف وجعلتها حالا
اى وجاءت سكرة الحق ومعناه الموت كقولك خرج بثيابه اى وثيابه عليه ومثله قوله فخرج على قومه فى زينته اى وزينته
عليه وكقول ابى ذويب يعثرن فى حد الظباة كانما كسيت برود بنى يزيد الاذرع اى يعثرن وهن فى حد الظباة وكقول الآخر
ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اى قطعه وفيه مروده وكذلك قراءة العامة وجاءت سكرة الموت بالحق
ان شئت علقت الباء بنفس جاءت وان شئت علقتها بمحذوف بمعنى وجاءت سكرة الموت ومعها الحق اللغة يقال
عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه وتعذر ذلك عليك واعييت اذا تعبت وكل ذلك من التعب الا ان احدهما فى الطلب والآخر
فيما وقع الفراغ عنه الوريد عرق فى الحلق وهما وريدان فى العنق عن يمين وعن شمال وكانه العرق الذى يرد اليه ما ينصب من

الرأس

الراس وحبل الوريد حبل العاتق وهو منفصل من الحلق الى العاتق والرقيب الحافظ والعتيد المعد للزوم الامر المعنى
ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة تسلية للنبى ص وتهديدا للكفار فقال كذبت قبلهم من الامم الماضية قوم نوح فاغرقهم الله واصحاب
الرس وهم اصحاب البير التى رسوا نبيهم فيها بعد ان قتلوه عن عكرمة وقيل الرس بير قتل فيها صاحب ياسين عن الضحاك وقيل
هم قوم كانوا باليمامة على اثارهم عن قتادة وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل كان سحق النساء فى اصحاب الرس وروى ذلك عن ابى جعفر
وابى عبدالله عليهما السلم وثمود وهم قوم صالح وعاد وهم قوم هود وفرعون واخوان لوط اى وكذب فرعون موسى وقوم لوط
لوطا وسماهم اخوانه لكونهم من نسبه واصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميرى الذى ذكرناه عند قوله اهم خير ام
قوم تبع كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل المبعوثة اليهم وجحدوا نبوتهم فحق وعيدى اى وجب عليهم عذابى الذى اوعدتهم به
فاذا كان مال الامم الخالية اذا كذبوا الرسل الهلاك والدمار وانكم معاشر العرب قد سلكتم مسالكهم فى التكذيب والانكار فحالكم
كحالهم فى التباب والخسار ثم قال سبحانه جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اى افعجزنا حين خلقناهم اولا
ولم يكونوا اشيا فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا البعث ويقال لكل
عاجز عن شئ عيى به ثم ذكر انهم فى شك من البعث بعد الموت فقال بل هم فى لبس من خلق جديد اى بل هم فى ضلال وشك من
اعادة الخلق جديدا واللبس منع من ادراك المعنى بما هو كالستر له والجديد القريب الانشاء اراد به الجنس يعنى ابن آدم ونعلم ما
توسوس به نفسه اى ما يحدث به قلبه وما يخفى ويكن فى نفسه ولا يظهره لاحد من المخلوقين ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل
الوريد وهو عرق يتفرق فى البدن يخالط الانسان فى جميع اعصابه وقيل هو عرق الحلق عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو عرق
متعلق بالقلب يعنى نحن اقرب اليه من قلبه عن الحسن وقيل معناه نحن اعلم به ممن كان منه بمنزلة حبل الوريد فى القرب وقيل
معناه نحن املك له من حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه وقيل معناه نحن اقرب اليه بالادراك من حبل الوريد لو
كان مدركا ثم ذكر سبحانه مع علمه به وكل به ملكين يحفظان عليه عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان ياخذان
منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما
عن الآخر والمراد بالقعيد ههنا الملازم الذى لا يبرح لا القاعد الذى هو ضد القايم وقيل عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال
كاتب السيآت عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان بالنهار وملكان بالليل عن الحسن ما يلفظ من قوله الا لديه
رقيب عتيد اى ما يتكلم بكلام فيلفظه اى يرميه من فيه الا لديه حافظ حاضر معه يعنى الملك الموكل اما صاحب اليمين واما صاحب
الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه والهاء فى لديه يعود الى القول او الى القايل وعن ابى امامة عن النبى ص قال ان صاحب الشمال
ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطى او المسئ فان ندم واستغفر منها القاها والا كتب واحدة وفى رواية اخرى قال
صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال
ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شئ وان لم يستغفر كتب له
سيئة واحدة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله ص ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قد
قبضت عبدك فلانا فالى اين قال سمائى مملوة بملائكتى يعبدوننى وارضى مملوة من خلقى يطيعوننى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى
وكبرانى وهللانى واكتبا ذلك فى حسنات عبدى الى يوم القيمة وجاءت سكرة الموت بالحق اى جاءت غمرة الموت وشدته
التى تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اى امر الاخرة حتى عرفه صاحبه واضطر اليه وقيل معناه سكرت الموت بالحق الذى
هو الموت قال مقاتل يعنى انه حق كاين والمراد ان هذه السكرة قد قربت منكم فاستعدوا لها فهى بقربها كالحاصلة مثل قوله تعالى
اتى امر الله وروى ان عائشة قالت عند وفات ابى بكر لعمرك ما يغنى الثرآء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فقال ابو بكر لا تقولى ذلك ولكنه كما قال الله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك اى ذلك
الموت ما كنت منه تحيد اى تهرب وتميل ونفخ فى الصور قدم تفسيره ذلك يوم الوعيد اى ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذى

خوف الله به عباده ليستعدوا ويقدموا العمل الصالح له قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في
غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير
معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال
لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد
عشر آيات القراءة قرأ نافع وابو بكر يوم يقول بالياء والباقون بالنون الحجة الياء على معنى يقول الله تعالى والنون اشبه بقوله قدمت
اليكم بالوعيد وقوله وما انا بظلام للعبيد اللغة السوق الحث على السير والحديد الحاد مثل الحفيظ والحافظ والعتيد المحضر الاعراب
هذا ما لدي عتيد ما هنا نكرة موصوفة وتقديره هذا شيء ثابت لدي عتيد فالظرف صفة لما وكذلك عتيد جهنم لا ينصرف للتعريف
والتأنيث واصله من قولهم بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقيل هو اعجمي فلا ينصرف للتعريف والعجمة وقوله القيا في جهنم
قيل فيه اقوال احدها ان العرب تأمر الواحد والقوم كما يأمر به الاثنان يقول للرجل الواحد قوما واخرجا ويحكى عن الحجاج انه كان
يقول يا حرسي اضربا عنقه يريد اضرب قال الفراء سمعت من العرب من يقول ويلك ارحلاها وانشدني بعضهم فقلت لصاحبي لا
تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا وانشدني ابو ثروان فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا قال وترى
ان ذلك منهم لاجل ان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة ادنى ما يكون ثلثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا
ترى ان الشعراء اكثر شيء قيلا يا صاحبي ويا خليلي قال امرؤ القيس خليلي مرا بي على ام جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب فانكما
ان تنظراني ليلة من الدهر تنفعني لدى ام جندب ثم قال الم تر اني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب فرجع الى الواحد
لان اول الكلام واحد في لفظ الاثنين وانشد ايضا خليلي قوما في عطالة فانظرا انارا ترى من نحو بابين ام برقا ولم يقل ترياها والثاني
انه انما ثنى ليدل على التكثير كانه قال الق الق فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل وهذا لشدة ارتباط الفاعل بالفعل حتى اذا كرر احدهما
فكان الثاني كرر وهذا قول المازني ومثله عنده قال رب ارجعون انما جمع ليدل على التكرير كانه قال ارجعني ارجعني ارجعني
وحمل عليه قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى ونحو ذلك اي كانه قال قف قف والثالث ان الامر يتناول السائق والشهيد فكانه
قال يا ايها السائق ويا ايها الشهيد القيا والرابع يريد النون الخفيفة فكانه القين فاجرى الوصل مجرى الوقف فابدل من
النون الفا كما قال الاعشى وذا النسك المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ويؤيد هذا القول ما روي عن
الحسن انه قرأ القيا بالتنوين الذي جعل مع الله الها آخر ان كان مبتدأ فخبره قوله فالقياه ويجوز ان يكون نصبا بمضمر يفسره
فالقياه ويجوز ان يكون نصبا بدلا من قوله كل كفار ولا يجوز ان يكون جرا صفة لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول انما
الموصول وصلته الى وصف المعارف بالجمل المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال الناس بعد البعث فقال وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد اي وتجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد ومعها سائق من الملائكة يسوقها اي يحثها على السير الى الحساب
وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهده منها وكتبه عليها فلا يجد الى الهرب ولا الى الجحود سبيلا وقيل السائق
من الملائكة والشهيد الجوارح يشهد عليه عن الضحاك لقد كنت في غفلة اي يقال له لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في
الدنيا والغفلة ذهاب المعنى عن النفس فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر
لك الامر وانما تظهر الامور في الآخرة بما يخلق الله تعالى من العلوم الضرورية فيهم فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما يرى والمراد
به جميع المكلفين برهم وفاجرهم لان معارف الجميع ضرورية فبصرك اليوم حديد اي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك
ولا شبهة وقيل معناه فعلمك بما كنت فيه من احوال الدنيا نافذ ولا يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنحو والفقه وقيل
خاص في الكافر اي فانت اليوم عالم بما كنت تنكره في الدنيا عن ابن عباس وقال قرينه يعني الملك الشهيد عليه عن الحسن وقتادة
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل قرينه الذي قيض له من الشياطين عن مجاهد وقيل قرينه من الانس هذا ما لدي
عتيد ان كان المراد به الملك الشهيد فمعناه هذا حسابه حاضر لدي في هذا الكتاب اي يقول لربه كنت وكلتني به فيما كتبت

من عمل

من عمله حاضر عندی وان کان المراد به الشیطان او القرین من الانس فالمعنی هذا العذاب حاضر عندی معد لی بسببه سیأتی
القیا فی جهنم کل کفار عنید هذا خطاب لخازن النار وقیل خطاب للملکین الموکلین به وهما السایق والشهید عن الزجاج
وقد ذکرنا ما قیل فیه وروی ابو القسم الحسکانی بالاسناد عن الاعمش انه قال حدثنا ابو المتوکل الناجی عن ابی سعید الخدری
قال قال رسول الله ص اذا کان یوم القیمة یقول الله تعالی لی ولعلی القیا فی النار من ابغضکما وادخلا الجنة من احبکما
وذلک قوله القیا فی جهنم کل کفار عنید والعنید الذاهب عن الحق وسبیل الرشد مناع للخیر الذی امر الله من بذل المال
فی وجوهه معتد ظالم متجاوز یتعدی حدود الله مریب ای شاک فی الله وفیما جاء من عند الله وقیل متهم یفعل ما یرتاب
بفعله ویظن به غیر الجمیل مثل الملیم الذی یفعل ما یلام علیه وقیل انها نزلت فی الولید بن المغیرة حین استشاره بنو
اخیه فی الاسلام فمنعهم الذی جعل مع الله الها آخر مع الاصنام والاوثان فالقیاه فی العذاب الشدید هذا تاکید
للاول فکانه قال افعلا ما امرتکما به فانه مستحق لذلک قال قرینه ای شیطانه الذی اغواه عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة وانما سمی قرینه لانه یقرن به فی العذاب وقیل قرینه من الانس وهم علماء السوء والمتبوعون ربنا ما اطغیته ای ما
اضللته وما اوقعته فی الطغیان باستکراه ای لم اجعله طاغیا ولکن کان فی ضلال من الادیان بعید ای ولکنه طغی باختیاره
السوء وهذا مثل قوله وما کان لی علیکم من سلطان الا ان دعوتکم فاستجبتم لی فیقول الله تعالی لهم لا تختصموا لدی ای لا یخاصم
بعضکم بعضا عندی وقد قدمت الیکم بالوعید فی دار التکلیف فلم تنزجروا وخالفتم امری ما یبدل القول لدی المعنی ان الذی
قدمته لکم فی دار الدنیا من انی اعاقب من جحدنی وکذب رسلی وخالف فی امری لا یبدل بغیره ولا یکون خلافه وما انا بظلام
للعبید ای لست بظالم احدا فی عقابی لمن استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتکاب المعاصی الذی استحق بها ذلک وانما قال
بظلام علی وجه المبالغة ردا علی من اضاف الظلم الیه تعالی وتقدس عن ذلک یوم نقول لجهنم هل امتلأت یتعلق یوم
بقوله ما یبدل القول لدی الآیة وقیل یتعلق بتقدیر اذکر یا محمد ذلک الیوم الذی یقول الله فیه لجهنم هل امتلأت من کثرة
ما القی فیک من العصاة وتقول جهنم هل من مزید لامتلائها ویدل علی هذا القول قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعین وقیل فی الوجه الاول ان هذا القول کان منها قبل دخول جمیع اهل النار فیها ویجوز ان یکون تطلب الزیادة علی
ان یزاد فی سعتها کما جاء عن النبی ص انه قیل له یوم فتح مکة الا تنزل دارک فقال ص وهل ترک لنا عقیل من دار فقد باع دور
بنی هاشم لما خرجوا الی المدینة فعلی هذا یکون المعنی وهل بقی زیادة فاما الوجه فی کلام جهنم فقیل فیه وجوه احدها انه
خرج مخرج المثل ای ان جهنم من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة التی اذا قیل لها هل امتلأت تقول لم امتل وبقی فی سعتی کثرة
ومثله قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشکا الی بعبرة وتحمحم وقول الآخر امتلأ الحوض وقال قطنی مهلا رویدا قد
ملأت بطنی وثانیها ان الله سبحانه یخلق لجهنم آلة الکلام فیتکلم وهذا غیر منکر لان من انطق الایدی والجوارح والجلود
قادر علی ان ینطق جهنم وثالثها انه خطاب لخزنة جهنم علی وجه التقریر لهم هل امتلأت جهنم فیقولون بلی لم یبق موضع
لمزید لیعلم الخلق صدق وعده عن الحسن قال ومعناه ما من مزید ای لا مزید لقوله هل من خالق غیر الله وهو قول واصل بن
عطاء وعمرو بن عبید قوله تعالی وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ
بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ
قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۝ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ۝ عشر آیات القراءة قرأ اهل الحجاز وحمزة وخلف وادبار بکسر الهمزة والباقون و
ادبار السجود بالفتح وفی الشواذ قراءة ابن عباس وابی العالیة ویحیی بن یعمر فنقبوا فی البلاد بکسر القاف وقرأ السدی او القی
السمع وقراءة ابی عبد الرحمن السلمی وطلحة وما مسنا من لغوب بفتح اللام الحجة ابو علی ادبار مصدر وللمصادر تجعل ظروفا

خمس

عشر

على ارادة اضافة اسماء الزمان اليها وحذفها كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان تريد في ذلك كله وقت
كذا فكذلك تقدير هنا وقت ادبار السجود الا ان المضاف المحذوف في هذا الباب لا يكاد يظهر ولا يستعمل فهذا ادخل في باب الظروف
من قول من فتح فكانه امر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلوة ومن فتح جعله دبر اودبر مثل قفل واقفال وطنب واطناب وقد
استعمل ذلك ظرفا نحو جئتك في دبر الصلوة وفي ادبار الصلوة قال اوس بن حجر على دبر الشهر الحرام بارضنا وما حولها جدب سنون
تلمع واما من قرأ فنقبوا فقد قال ابن جني انه فعلوا من النقب اى ادخلوا وغوروا في الارض فانكم لا تجدون لكم محيصا وقوله او
القى او القى السمع معناه او القى السمع منه وقوله وما مسنا من لغوب فيمكن ان يكون من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء
كالوضوء والولوغ والوزوع والقبول وهي صفات مصادر محذوفة اى توضأت وضوءا اى حسنا وكذلك هذا اى وما مسنا
من لغوب اى تعب متعب اللغة الازلاف التقريب الى الخير ومنه الزلفة والزلفى وازدلف اليه اى اقترب والمزدلفة منزلة
قريبة من الموقف وهو المشعر والجمع ومنه قول الراجز ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى
احقوقفا والتنقيب التنقير بما يصلح للسلوك وهو من النقب الذي هو الفتح قال امرء القيس لقد نقبت في الآفاق حتى
رضيت من الغنيمة بالاياب اى طوفت في طرقها وسيرت في نقوبها واللغوب الاعياء الاعراب غير بعيد صفة مصدر محذوف
تقديره ازلافا غير بعيد ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من الجنة ولم يقل غير بعيدة لانه في تقدير النسب اى غير ذات بعد وقوله
لكل اواب يجوز ان يكون في موضع رفع بانه خبر مبتدأ محذوف اى هو لكل اواب ولا يجوز ان يكون خبرا بعد خبر تقديره هذا الموعود
هذا لكل اواب حفيظ ولا يجوز ان يتعلق اللام بتوعدون لان الاوابين هم الموعودون لا الموعود لهم من خشي الرحمن يجوز
ان يكون في موضع جر على البدل من اواب فيتم الكلام عند قوله وجاء بقلب منيب ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره محذوف على تقدير
يقال لهم ادخلوها فعلى هذا يكون تمام الكلام عند قوله لكل اواب حفيظ ويقتضي ان يكون ادخلوها خطابا للمتقين وتقديره و
تزلف الجنة للمتقين يقال لهم ادخلوها بسلام المعنى لما اخبر سبحانه عما اعده للكافرين والعصاة عقبه بذكر ما اعده للمتقين
فقال وازلفت الجنة للمتقين اى قربت الجنة وادنيت للذين اتقوا الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم والجنة هي
البستان التي تجمع كل لذة من الانهار والاشجار وطيب الثمار ومن الازواج الكرام والحور الحسان والخدم من الولدان
ومن الابنية الفاخرة المزينة بالياقوت والزمرد والعقيان نسأل الله التوفيق لما يقرب من رضاه غير بعيد اى هي قريبة منهم
لا يلحقهم ضرر ولا مشقة في الوصول اليها وقيل معناه ليس ببعيد مجيء ذلك لان كل آت قريب ومثله قول الحسن كانك بالدنيا
كان لم تكن وبالآخرة كان لم تزل هذا ما توعدون اى هذا الذي ذكرناه هو ما وعدتم به من الثواب على السنة الرسل لكل اواب
اى تواب رجاع الى الطاعة عن الضحاك وابن زيد وقيل لكل مسبح عن ابن عباس وعطاء حفيظ لما امر الله به متحفظ من
الخروج الى ما لا يجوز من سيئة تدنسه او خطيئة منه تحط وتشينه من خشي الرحمن بالغيب اى هو من خاف الله واطاعه
وآمن بثوابه وعقابه ولم يره وقيل بالغيب اى في الخلوة بحيث لا يراه احد عن الضحاك والسدي وجاء بقلب منيب اى ودام على
ذلك حتى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع الى الله بضمائره ادخلوها بسلام اى يقال لهم ادخلوا الجنة بامان
من كل مكروه وسلامة من كل آفة وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم ذلك يوم الخلود الوقت الذي يبقون فيه بالنعيم
مؤبدين لا الى غاية لهم ما يشاؤون فيها اى لهم في الجنة ما تشتهيه انفسهم ويريدونه من انواع النعيم ولدينا مزيد اى وعندنا زيادة
على ما يشاؤونه مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم وقيل هو الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثواب باعمالهم ثم خوف الله
سبحانه كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى كثيرا اهلكنا قبل هؤلاء من القرون الذين كذبوا رسلهم هم اشد منهم بطشا
اى الذين اهلكناهم كانوا اشد قوة من هؤلاء واكثر عدة وعدة ولم يتعذر علينا ذلك فما الذي يؤمن هؤلاء من مثله فنقبوا
في البلاد اى فتحوا المسالك في البلاد بشدة بطشهم اصله من النقب وهو الطريق وقيل معناه ساروا في البلاد وطوفوا فيها
بتوقهم وسلكوا كل طريق وسافروا في اعمال طويلة هل من محيص اى هل من محيد عن الموت ومنجى من الهلاك يعني لم يجدوا في جميع

ذلک من الموت والهلاک منجا ومهربا ان فی ذلک ای فیما اخبرته وقصصته لذکری ای ما یعتبر به ویتفکر فیه لمن کان له قلب
حی معنی القلب ههنا العقل عن ابن عباس من قولهم این ذهب قلبک وفلان قلبه معه وانما قال ذلک لان من لا یعی الذکر لا یعتد
بماله من القلب وقیل لمن کان له قلب حی عن قتادة او القی السمع وهو شهید لما یسمع فیفقهه غیر غافل عنه ولا ساه عن ابن عباس
ومجاهد والضحاک یقال الق الی سمعک ای سمع قال ابن عباس کان المنافقون یجلسون عند رسول الله ص ثم یخرجون فیقولون
ماذا قال انفا لیس قلوبهم معهم وقیل هو شهید علی صفة النبی ص فی الکتب السالفة یرید اهل الکتاب عن قتادة ولقد خلقنا السموات
والارض وما بینهما فی ستة ایام وما مسنا من لغوب ای نصب وتعب اکذب الله تعالی بهذا الیهود فانهم قالوا استراح الله تعالی
یوم السبت فلذلک لا نعمل فیه شیئا فاصبر علی ما یقولون یا محمد من بهتهم وکذبهم وقولهم انک ساحر او مجنون واحتمل ذلک حتی
یاتی الله بالفرج وهذا قبل ان امر بالقتال وسبح بحمد ربک ای وصل حمدا لله تعالی سمی الصلوة تسبیحا لان الصلوة تشتمل علی التسبیح
والتحمید عن ابن عباس وقتادة وابن زید وقیل اراد به التسبیح بالقول تنزیها لله تعالی عما لا یلیق به قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب یعنی صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر عن قتادة وابن زید ومن اللیل یعنی صلوة اللیل فسبحه یعنی المغرب والعشاء الاخرة
وقیل ومن اللیل صلوة اللیل ویدخل فیه صلوة المغرب والعشاء عن مجاهد وروی عن ابی عبد الله ع انه سئل عن قوله وسبح بحمد
ربک قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال یقول حین یصبح وحین یمسی عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شریک له له الملک وله الحمد
یحیی ویمیت وهو علی کل شیء قدیر وادبار السجود فیه اقوال احدها ان المراد به الرکعتان بعد المغرب وادبار النجوم الرکعتان قبل
الفجر عن علی بن ابی طالب ع والحسن بن علی ع والحسن والشعبی وعن ابن عباس مرفوعا الی النبی وثانیها انه التسبیح بعد کل صلوة عن
ابن عباس ومجاهد وثالثها انه النوافل بعد المفروضات عن ابن زید والجبائی ورابعها انه الوتر من اخر اللیل روی ذلک عن ابی عبد الله ع

قوله تعالی وَاسْتَمِعْ یَوْمَ یُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَکَانٍ قَرِیبٍ یَوْمَ یَسْمَعُونَ الصَّیْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِکَ یَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْیِی وَنُمِیتُ
وَإِلَیْنَا الْمَصِیرُ یَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِکَ حَشْرٌ عَلَیْنَا یَسِیرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا یَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَیْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَکِّرْ بِالْقُرْآنِ
مَنْ یَخَافُ وَعِیدِ خمس آیات الاعراب واستمع یوم ینادی المنادی تقدیره واستمع حدیث یوم ینادی المنادی فحذف المضاف
وهو مفعول به ولیس بالظرف ویوم یسمعون بدل من یوم ینادی وکذلک یوم تشقق الارض یجوز ان ینتصب یوم تشقق
بقوله والینا المصیر ای یصیرون الینا فی ذلک الیوم المعنی ثم قال سبحانه لنبیه ص والمراد به جمیع المکلفین واستمع یوم
ینادی المنادی من مکان قریب ای اصغ الی النداء وتوقعه یعنی صیحة القیمة والبعث والنشور ینادی بها المنادی وهی
النفخة الثانیة ویجوز ان یکون المراد واستمع ذکر حالهم یوم ینادی المنادی وقیل انه ینادی من صخرة بیت المقدس ایتها
العظام البالیة والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة قومی لفصل القضاء وما اعد الله لکم من الجزاء عن قتادة وقیل ان المنادی
اسرافیل ع یقول یا معشر الخلایق قوموا للحساب عن مقاتل وانما قال من مکان قریب لانه یسمعه الخلق کلهم علی حد واحد فلا
یخفی علی احد قریب ولا بعید فکانهم نودوا من مکان یقرب منهم یوم یسمعون الصیحة بالحق والصیحة المرة الواحدة من الصوت
الشدید وهذه الصیحة هی النفخة الثانیة وقوله بالحق ای بالبعث عن الکلبی وقیل یعنی انها کائنة حقا عن مقاتل ذلک یوم الخروج
من القبور الی الارض للموقف وقیل هو اسم من اسماء القیمة عن ابی عبیدة واستشهدوا بقول الشاعر الیس یوم سمی الخروجا اعظم
یوم رجة رجوجا انا نحن نحیی ونمیت اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذی یحیی الخلق بعد ان کانوا جمادا امواتا ثم یمیتهم بعد ان
کانوا احیاء ثم یحییهم یوم القیمة وهو قوله والینا المصیر یوم تشقق ای تتشقق الارض عنهم بتصدع فیخرجون منها سراعا
یسرعون الی الداعی بلا تاخیر ذلک حشر والحشر الجمع بالسوق من کل جهة علینا یسیر ای سهل علینا غیر شاق هین غیر
متعذر مع تباعد دیارهم وقبورهم ثم عزی سبحانه نبیه ص فقال نحن اعلم بما یقولون ای بما یقول له هؤلاء الکفار فی تکذیبک
وجحود نبوتک وانکار البعث لا یخفی علینا من امرهم شیء وما انت علیهم بجبار ای بمسلط قادر علی قلوبهم فیجبرهم علی الایمان
وانما بعثت مدداعیا مرغبا وهذا معنی قول ابن عباس وقال ثعلب جاءت احرف علی فعال بمعنی مفعل دراک بمعنی مدرک

وسراع بمعنى مسرع وسيف سقاط بمعنى مسقط ونكار بمعنى منكر قال علي بن عيسى لم يسمع من ذلك الادراك من ادركت وقيل جبار
من جبرته على الامر بمعنى اجبرته وهي لغة كنانة وقيل معناه ما انت عليهم بفظ غليظ لا تحلم عنهم فاحتمل اذاهم فذكر بالقرآن من
يخاف وعيدي انما خص بالتذكير من يخاف وعيد الله تعالى لانه الذي ينتفع به **سورة الذاريات** مكية عدد آيها ستون آية
بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي ص من قرأ سورة والذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت
في الدنيا وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله ع قال من قرأ سورة الذاريات في يومه او ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق
واسع ونور له قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة تفسيرها لما ختم سورة ق بالوعيد افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال

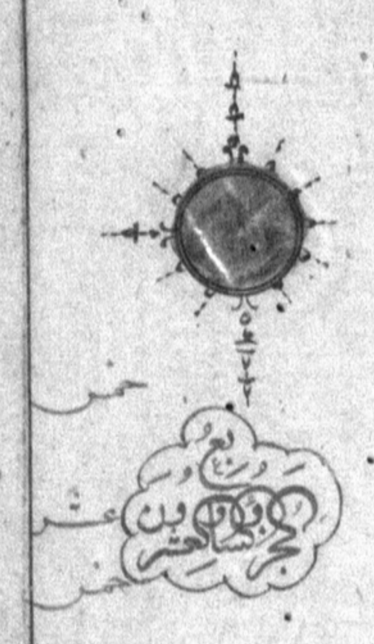
بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون
لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون
يسألون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اربع عشرة آية اللغة ذرت الريح
التراب تذروه ذروا اذا طيرته واذرته تذريه بمعناه والحبك الطرائق التي تجري على الشيء كالطرائق التي ترى في السماء وفي الصافي
من الماء اذا مرت عليه الريح وهو تكسر جاريه ويقال للشعر الجعد حبك والواحد حباك وحبيكة والحبك حسن اثر الصنعة في الشيء
واستوائه يقال حبكه يحبكه ويحبكه قال زهير في الحبك مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والخراص
الكذاب والخرص الظن والحدس وسمي الحزر خرصا منه ويقال كم خرص ارضك بكسر الخاء واصل الخرص القطع من قولهم خرص
فلان كلاما واخترصه اذا اقتطعه من غير اصل والغمرة من غمرة الماء يغمره وغمره الدين اذا غطاه بكثرته والغمر السيد الكثير العطاء لانه
يغمر بعطائه الاعراب قال الزجاج يوم نصب على وجهين احدهما ان يكون على معنى يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون والآخر
ان يكون لفظه لفظ نصب ومعناه معنى رفع لانه مضاف الى جملة كلام تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم انت تقوم ان شئت
فتحته وان شئت رفعته كما قال الشاعر لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وروى غير ان
نطقت بالرفع لما اضاف غير الى ان وليست بمتمكنة فتح وكذلك لما اضاف يوم الى الجملة فتح وكما قرئ من خزي يومئذ ففتح يوم
وهو في موضع خفض لانه اضيف الى غير متمكن وقيل انه لما جرى في كلامهم ظرفا بقي في موضع الرفع على ذلك الاستعمال
مجازا مفتوحا كما جاء في قوله تعالى ومنا دون ذلك وقوله لقد تقطع بينكم المعنى والذاريات ذروا روي ان ابن الكواء سأل
امير المؤمنين عليا ع وهو يخطب على المنبر فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات
يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات الرياح تذروا التراب
وهشيم النبت اي تفرقه والحاملات وقرا السحاب تحمل ثقلا من الماء من بلد الى بلد فتصير موقرة به والوقر بالكسر ثقل الحمل على
ظهر او في بطن والوقر ثقل الاذن والجاريات يسرا اي السفن تجري ميسرة على الماء جريا سهلا الى حيث سيرت وقيل هي السحاب
تجري يسرا الى حيث سيرها الله من البقاع وقيل هي النجوم السبعة السيارة الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة
وعطارد فالمقسمات امرا الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة ما فيها من
المنافع للعباد ولما تضمنه من الدلالة على وحدانية الله تعالى وبدائع صنعه وقيل ان التقدير فيها القسم برب هذه الاشياء
لانه لا يجوز القسم الا بالله عز اسمه وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام ان الله لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله سبحانه
يقسم بما شاء من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون اي من الثواب والعقاب والجنة والنار لصادق اي صدق لا بد من
كونه فهو اسم وضع موضع المصدر وقيل معناه ذو صدق كقولهم عيشة راضية وان الدين لواقع اي ان الجزاء وقيل ان الحساب
لكائن يوم القيمة ثم انشأ قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك اي ذات الطرائق الحسنة لكنا لا نرى تلك الحبك لبعدها عنا
عن الحسن والضحاك وقيل ذات الخلق الحسن المستوي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والربيع وقيل ذات الحسن والزينة عن علي ع
وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ع قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل

خمس عشر

والسماء ذات الحبك فقال محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع
السماء بغير عمد فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترى فقلت فكيف ذلك جعلني الله
فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق
السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة
فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فصاحب الامر هو النبي ص والوصي من بعده وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من
فوق من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة قال وما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لفوقنا انكم لفي قول
مختلف هذا جواب القسم اى انكم يا اهل مكة فى قول محمد فبعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول مجنون وفى القرآن
يقولون انه سحر وكهانة ورجز وما سطره الاولون وقيل معناه منكم مكذب بمحمد ومنكم مصدق به ومنكم شاك فيه وفايدته
ان دليل الحق ظاهر فاطلبوا الحق بدليله والا هلكتم يؤفك عنه من افك اى يصرف عن الايمان من صرف عن الخير اى المصروف
عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين وقيل معناه يؤفك عن الحق والصواب من افك فدل ذكر القول المختلف على ذكر الحق
فجازت الكناية عنه وقيل معناه يصرف عن هذا القول اى بسببه ومن اجله عن الايمان من صرف فالهاء فى عنه تعود الى
القول المختلف عن مجاهد فيكون الصارف لهم انفسهم كما يقال فلان معجب بنفسه والعجب بنفسه وكما يقال اين يذهب
بك لمن يذهب فى شغله وقيل ان الصارف لهم رؤساء البدع وائمة الضلال لان العامة تبع لهم قتل الخراصون اى لعن
الكذابون يعني الذين يكذبون على الله وعلى رسوله وقيل معناه لعن المرتابون عن ابن عباس قال ابن الانباري وانما كان القتل
بمعنى اللعنة هنا لان من لعنه الله بمنزلة المقتول الهالك ثم وصف سبحانه هؤلاء الكفار فقال الذين هم فى غمرة اى فى شبهة
وغفلة غمرهم الجهل ساهون اى لاهون عما يجب عليهم وقيل هم فى ضلالتهم متمادون عن ابن عباس وقيل فى عمى مترددون
عن قتادة وقيل ان اول مراتب الجهل السهو ثم الغفلة ثم الغمرة فتكون الغمرة عبارة عن المبالغة فى الجهل اى هم فى غاية الجهل
ساهون عن الحق وعما يراد بهم يسألون ايان يوم الدين اى متى وقت الجزاء انكارا واستهزاء لا على وجه الاستفادة لمعرفته
فاجيبوا بما يسوءهم من الحق الذى لا محالة انه نازل بهم فقيل يوم هم على النار يفتنون اى يكون هذا الجزاء فى يوم يعذبون
فيها ويحرقون بالنار وقال عكرمة الم تر ان الذهب اذا ادخل النار قيل فتن فهؤلاء يفتنون بالاحراق كما يفتن الذهب
باحراق الغش الذى فيه ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اى عذابكم وحريقكم هذا الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا
تكذيبا به واستبعادا له فقد حصلتم الآن فيه وعرفتم صحته قوله تعالى إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ آخِذِينَ مَا
آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝
وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ
تَنْطِقُونَ ۝ تسع آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص مثل ما بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي من رفع مثلا
جعله وصفا لحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة صفة للنكرة لان مثلا لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التى تقع
التماثل بها بين المتماثلين فلما لم تخصه الاضافة ولم يزل عنه الابهام والشياع الذى كان فيه قبل الاضافة بقي على تنكيره فقالوا
مررت برجل مثلك فلذلك فى الاية لم يتعرف بالاضافة الى انكم تنطقون وان كان قوله انكم تنطقون بمنزلة نطقكم وما فى قوله
مثل ما انكم زائدة واما من نصب فقال مثل ما انكم فيحتمل ثلاثة اضرب احدها انه لما اضاف مثل الى مبني وهو قوله انكم بناه كما بني
يومئذ فى قوله من عذاب يومئذ وعلى حين عاتبت المشيب على الصبى وقوله لم يمنع الشرب منها غير ان هتفت حمامة فى غصون
ذات اوقال فغير فى موضع رفع بانه فاعل يمنع وانما بنيت هذه الاسماء المبهمة نحو مثل ويوم ونحو وغير اذا اضيف الى
المبني لانها تكتسي منه البناء لان المضاف يكتسي من المضاف اليه ما فيه من التعريف والتنكير والجزاء والاستفهام تقول هذا غلام

حس
عشر
ع ١٩

زيد وصاحب القاضي فيتعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة وتقول غلام من يضرب فيكون استفهاما وتقول صاحب من تضرب
اضرب فيكون جزاء فمن بنى هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء احد ما يكتسبه من المضاف اليه ولا يجوز على هذا جاءني
صاحب الخمسة عشر ولا غلام هذا لان هذين من الاسماء غير المبهمة والمبهمة في ابهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التي
تدل على امر مبهمة فلما اضيفت الى المبنية جاز ذلك فيها والبناء على الفتح في مثل قول سيبويه والقول الثاني ان يجعل ما مع
مثل بمنزلة شيء واحد وتبنيه على الفتح وان كانت ما زائدة وهذا قول ابي عثمان وانشد في ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم
مثل ما اثمر حماض الجبل فذهب الى ان مثل مع ما بمنزلة شيء واحد وينبغي ان يكون اثمر صفة لمثل ما لانه لا يخلو من ان يكون صفة
له او يكون مثل ما مضافا الى الفعل فلا يجوز الاضافة لانا لم نعلم مثلا اضيف الى الفعل في موضع فكذلك لا نضيفه في هذا
الموضع الى الفعل فاذا لم تجز الاضافة كان وصفا واذا كان وصفا وجب ان يعود منه الى الموصوف ذكر فيحذف كما يحذف الذكر
العايد من الصفة الى الموصوف وقد يجوز ان لا يقدر مثل مع ما كشيء واحد ولكن يجعله مضافا الى ما فيكون التقدير مثل شيء
اثمره حماض الجبل فبنى مثل على الفتح لاضافتها الى ما وهي غير متمكن ولا يكون لابي عثمان حينئذ في البيت حجة على كون مثل مع ما
بمنزلة شيء واحد ويجوز ان يكون ما والفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل اثمار الحمض فيكون كقوله وما كانوا باياتنا يجحدون وقوله
بما كانوا يكذبون والقول الثالث هو ان ينتصب على الحال من النكرة في النطق وهو قول ابي عمر الجرمي وذو الحال الذكر المرفوع
في قوله لحق والعامل في الحال هو الحق لانه من المصادر التي توصف بها ويجوز ان يكون الحال عن النكرة الذي هو حق في قوله انه
لحق والى هذا ذهب ابو عمر وعلم نعلم انه جعله حالا من الذكر الذي في حق وهذا لا خلاف في جوازه وقد حمل ابو الحسن قوله تعالى فيها
يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا على الحال وذو الحال كل امر حكيم وهو نكرة فهذه وجوه النصب في مثل ما الاعراب كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون يجوز ان يكون قليلا خبر كان وفاعله ما يهجعون والتقدير كانوا قليلا هجوعهم ويجوز ان يكون قليلا صفة
مصدر محذوف على تقدير كانوا يهجعون هجوعا قليلا فيكون ما زائدة ويهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان يكون
بمعنى الباء كما يكون الباء بمعنى من في قوله عينا يشرب بها عباد الله اي منها فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل
ان قوله ما يهجعون بمنزلة هجوعهم وهو بدل من الواو في كانوا وقوله من الليل في موضع الصفة لقليل والتقدير كان هجوعهم قليلا
من الليل وفي قوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم ان رفعت آيات بالابتداء وجعلت في الارض خبرا كان الضمير
في قوله وفي انفسكم كالضمير في خبر المبتدا وان قدرت آيات مرتفعة بالظرف كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل
كقولهم قام زيد وقعد والتقدير وفي انفسكم آيات وكذا قوله فيما بعد وفي موسى اي وفي موسى ايات وفي هود آيات وفي قوم
نوح وعاد ايات المعنى ثم ذكر سبحانه ما اعده لاهل الجنة فقال ان المتقين في جنات وعيون مر تفسيره آخذين ما آتاهم ربهم
اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك يعني في دار التكليف محسنين يفعلون الطاعات ويحسنون الى غيرهم بضروب
الاحسان ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر الليل
عن الزهري وابرهيم والهجوع النوم بالليل دون النهار وقيل معناه قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس وهو المروي عن ابي عبد الله ع والمعنى كان الذي ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسما للجنس وقال مجاهد لا ينامون
كل الليل وقيل ان الوقف على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ فقال من الليل ما يهجعون فيكون ما بمعنى النفي
عن الضحاك ومقاتل وهذا على نفي النوم عنهم البتة اي كانوا يحيون الليل بالقيام في الصلوة وقراءة القرآن واقول ان ما
اذا كان نفيا لا يتقدم عليه ما كان في حيزه الا ان يتعلق قوله من الليل بفعل محذوف يدل عليه قوله يهجعون كما يقوله في قوله
اني لكما لمن الناصحين وكانوا فيه من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلوة الى الاسحار ثم اخذوا
بالاسحار في الاستغفار وقال ابو عبد الله ع كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرة في السحر وقيل ان معناه وبالاسحار هم
يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم للمغفرة عن مجاهد ومقاتل والكلبي ثم ذكر سبحانه صدقاتهم فقال وفي اموالهم



حق للسايل والمحروم والسايل هو الذى يسال الناس والمحروم هو المحارف عن ابن عباس ومجاهد وقيل المحروم المتعفف الذى لا يسال
عن قتادة والزهرى وقيل هو الذى لا سهم له فى الغنيمة عن ابراهيم النخعى والاصل ان المحروم هو الممنوع الرزق بترك السوال او ذهاب
المال او خراب الضيعة او سقوط السهم من الغنيمة لان الانسان يصير فقيرا بهذه الوجوه ويريد سبحانه بقوله حق ما يلزم
[illegible]لزمهم الديون من الزكوات وغير ذلك او ما الزموه انفسهم من مكارم الاخلاق قال الشعبى اعيانى ان اعلم ما المحروم وفرق قوم
بين الفقير والمحروم بانه قد يحرمه الناس بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك السوال فاذا سال لا يكون ممن حرم نفسه بترك
السوال وانما حرموا الغير واذا لم يسال فقد حرم نفسه وايات الارض ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال والبحار والنبات
والاشجار كل دال على كمال قدرته وحكمته وفى كل شئ له اية تدل على انه واحد وفى انفسكم اى وفى انفسكم ايضا ذلك دلالات على
وحدانيته افلا تبصرون اى افلا ترون انها مصرفة من حال الى حال ومنقلبة من صفة الى صفة اخرى اذ كنتم نطفا فصرتم
احياء ثم كنتم اطفالا فصرتم شبانا ثم كهولا فهلا دلكم ذلك على ان صانعا صنعها ومدبرا دبرها يصرفها على مقتضى الحكمة وقيل
ان المراد بذلك اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبايع عن ابن عباس فى رواية عطاء وقيل يريد سبيل الخلاء والبول
[illegible]فالاكل والشرب من مدخل واحد والمخرج من سبيلين وتم الكلام عند قوله وفى انفسكم ثم عنفهم فقال افلا تبصرون وقيل
يعنى انه خلقك سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع وذلك كله من ايات الله عن الصادق ع وقيل ان المعنى افلا
تبصرون بقلوبكم نظر من كانه يرى الحق بعينه وفى السماء رزقكم ينزل الله اليكم بان يرسل الغيث والمطر عليكم فيخرج به من
الارض انواع ما تقتاتونه وتلبسونه وتنتفعون به وما توعدون من الثواب والعقاب عن عطاء وقيل من الجنة والنار
عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفى السماء تقدير رزقكم اى ما قسمه لكم مكتوب فى ام الكتاب وجميع ما توعدون فى السماء
ايضا لان الملائكة تنزل من السماء لقبض الارواح والاستنساخ الاعمال ولانزال العذاب ويوم القيمة للجزاء والحساب
كما قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ثم قال سبحانه فورب السماء والارض انه لحق اقسم سبحانه بنفسه
[illegible]ه ما ذكر من امر الرزق والايات حق لا شك فيه عن الزجاج وقيل يعنى ان ما قضى فى الكتاب كاين عن الكلبى مثل ما انكم تنطقون
اى مثل نطقكم الذى تنطقون به فكما لا تشكون فيما تنطقون فكذلك لا تشكوا فى حصول ما وعدتم به شبه الله تعالى تحقق
ما اخبر عنه بتحقق نطق الادمى ووجوده فاراد انه لحق كما ان الادمى ناطق وهذا كما تقول انه لحق كما انك ههنا وانه لحق كما
انك تتكلم والمعنى انه فى صدقه وتحقق وجوده كالذى تعرفه ضرورة قوله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك
قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من
طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها
اية للذين يخافون العذاب الاليم اربع عشرة اية اللغة الروغ الذهاب الى الشئ فى خفية يقال راغ يروغ روغا وروغانا وهو
[illegible]يروغ من ثعلب والصرة شدة الصياح وهو من صرير الباب ويقال للجماعة صرة ايضا قال امرء القيس فالحقنا بالهاديات
ودونه جواحرها فى صرة لم تزيل والصك الضرب باعتماد شديد وهو ان يصطك ركبتا الرجل والعقيم العاقر واصل العقم الشد
[illegible]جاء فى الحديث تعقم اصلاب المشركين فلا يستطيعون السجود اى تشد وداء عقام اذا اشتد حتى اذا يئس منه ان يبراء و
[illegible]معاقم الفرس مفاصله يشد بعضها ببعض والعقيم والعقمة ثياب معلمة اى شدت بها الاعلام وعقمت المراة فهى معقومة
وعقيم من نساء عقم وعقمت ايضا ورجل عقيم من قوم عقمى قال الشاعر عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم
والريح العقيم التى لا تنشئ السحاب للمطر والملك عقيم يقطع الولادة لان الاب يقتل الابن على الملك والخطب الامر الجليل ومنه
[illegible]الخطبة لانها كلام بليغ لعقد امر جليل يستفتح بالتحميد والتمجيد والخطاب اجل من الابلاغ المعنى لما قدم سبحانه الوعد

والوعيد عقب ذلك بذكر بشارة ابرهيم ومهلك قوم لوط تخويفا للكفار ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فقال هل اتيك يا محمد و
هذا اللفظ يستعمل اذا اخبر الانسان بخبر ماض فيقال هل اتيك خبر كذا وان علم انه لم ياته حديث ضيف ابراهيم المكرمين عند الله
وذلك انهم كانوا ملائكة كراما ونظيره قوله بل عباد مكرمون وقيل اكرمهم ابرهيم فرفع مجالسهم وخدمهم بنفسه عن مجاهد
وقيل لان اضياف الكرام مكرمون وكان ابراهيم اكرم الناس واظهرهم فتوة وسماهم ضيفا من غير ان اكلوا من طعامه لانهم
دخلوا مدخل الاضياف واختلف في عددهم فقيل كانوا اثنى عشر ملكا عن ابن عباس ومقاتل وقيل كان جبرئيل ومعه سبعة
املاك عن محمد بن كعب وقيل كانوا ثلاثة جبرئيل وميكائيل وملك آخر اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اى حين دخلوا على ابراهيم فقالوا
له على وجه التحية سلاما اى اسلم سلاما فقال لهم جوابا عن ذلك سلام وقرئ سلم وهذا مفسر في سورة هود قوم منكرون
اى قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وذلك انه ظنهم من الانس ولم يعرفهم عن ابن عباس والانكار نفى صحة الامر ونقيضه
الاقرار والاعتراف فراغ الى اهله اى ذهب اليهم خفيا وانما راغ مخافة ان يمنعوه من تكلف ماكول كعادة الظرفاء فجاء
بعجل سمين وكان مشويا لقوله في آية اخرى حنيذ قال قتادة وكان عامة مال ابراهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلما راهم
لا يأكلون عرض عليهم فقال الا تاكلون وفي الكلام حذف كما ترى فاوجس منهم خيفة اى فلما امتنعوا والمعنى خافهم وظن
انهم يريدون به سوء قالوا اى قالت الملائكة لا تخف يا ابرهيم وبشروه بغلام عليم اى يكون عالما اذا كبر وبلغ والغلام
المبشر به هو اسمعيل عن مجاهد وقيل هو اسحق لانه من سارة وهذه القصة لها عن اكثر المفسرين وهذا كله مفسر فيما مضى
فاقبلت امراته في صرة اى فلما سمعت البشارة امراته سارة اقبلت في ضجة عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل في جماعة عن
الصادق ع وقيل في رنة عن سفيان والمعنى انها اخذت تصيح وتولول كما قال قالت يا ويلتى فصكت وجهها اى جمعت اصابعها فضربت
جبينها تعجبا عن مقاتل والكلبي وقيل لطمت وجهها عن ابن عباس والصك ضرب الشئ بالشئ العريض وقالت عجوز عقيم اى
انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك اى كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما فلا تشكى فيه انه هو الحكيم
العليم بخفايا الامور قال ابراهيم لهم فما خطبكم اى فما شانكم ولاى امر جئتم ايها المرسلون وكانه قال قد جئتم لامر عظيم فما هو
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اى عاصين لله كافرين لنعمه استحقوا العذاب والهلاك واصل الجرم القطع فالجرم القاطع للواجب
بالباطل فهؤلاء اجرموا بان قطعوا الايمان بالكفر لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك هذا مفسر في سورة هود
للمسرفين اى للمكثرين من المعاصي المتجاوزين الحد فيها وقيل ارسلت الحجارة على الغائبين وقلبت القرية بالحاضرين فاخرجنا
من كان فيها اى في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك الاية وذلك ان الله تعالى امر لوطا بان يخرج هو
ومن معه من المؤمنين لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اى غير اهل بيت من المسلمين يعنى
لوطا وبنتيه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم والايمان هو التصديق بجميع ما اوجب
الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لوجوب عمل الفرض الذى اوجبه الله والزمه ووجدان الضالة هو ادراكها
بعد طلبها وتركنا فيها اى وابقينا في مدينة قوم لوط آية اى علامة للذين يخافون العذاب الاليم اى تدلهم ان الله اهلكهم
فيخافون مثل عذابهم والترك في الاصل ضد الفعل ينافي الاخذ في محل القدرة عليه والقدرة على الاخذ وعلى هذا فالترك
غير داخل في افعال الله تعالى فالمعنى هنا انا ابقينا فيها عبرة ومثله وتركهم في ظلمات وقيل انه الانقلاب لان اقتلاع
البلاد لا يقدر عليه الا الله تعالى. قوله تعالى: وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ
عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ فَمَا
اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ تسع آيات القراءة قرأ الكسائي
الصعقة والباقون الصاعقة بالالف وقرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم وقوم بالجر والباقون وقوم نوح بالنصب الحجة

قال ابو علي قال ابو زيد الصاعقة التي تقع من السماء والصاقعة التي يصقع الرؤس وقال الاصمعي الصاعقة والصاقعة
سواء وانشد الاصمعي يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق من الصواقع واما الصعقة فقيل انها مثل الزجرة وهو الصوت
الذي يكون عن الصاعقة قال بعض الرجاز لاح سحاب فراينا برقه ثم تدانى فسمعنا صعقه ومن جر قوم نوح حمله على قوله وفي
موسى اي في قوم نوح وقوله وفي موسى اذ ارسلنا عطف على احد شيئين اما ان يكون على وتركنا فيها اية وفي موسى او على قوله
وفي الارض ايات وفي موسى اي وفي ارسال موسى آيات واضحة وفي قوم نوح اية ومن نصب فقال وقوم نوح جاز في نصبه
ايضا امران كلاهما حمل على المعنى احدهما ان قوله اخذتهم الصاعقة يدل على اهلكناهم فكانه قال واهلكنا قوم نوح والآخر
ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم يدل على اغرقناهم فكانه قال اغرقناهم واغرقنا قوم نوح اللغة الركن
الجانب الذي يعتمد عليه يقال ركن يركن وركن يركن ايضا مثل نصر ينصر والمليم الذي اتى بما يلام عليه والملوم الذي
وقع به اللوم وفي المثل رب لائم مليم لا ذنب له والعتو والتجبر التكبر واحد وجمع الريح ارواح ورياح ومنه راح الرجل الى
منزله اي رجع كالريح والرميم الذي انتفى رمه باستملامه بعضه لبعض وامارمه يرمه رما والشيء مرموم اي مصلح بملامة
بعضه لبعض واصل الرميم السحيق البالي من العظم المعنى ثم بين سبحانه ما نزل بالامم فقال وفي موسى اي وفي موسى ايضا
اية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة وهي العصا فتولى بركنه اي فاعرض فرعون عن قبول الحق
بما كان يتقوى به من جنده وقومه كالركن الذي يقوى البنيان والباء في بركنه للتعدية اي جعلهم يتولون وقال لموسى
ساحر او مجنون اي هو ساحر او مجنون وفي ذلك دلالة على جهل فرعون لان الساحر هو اللطيف الحيلة وذلك ينافي صفة المجنون
المختلط العقل فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي فطرحناهم في البحر كما يلقى
الشيء في البر وهو مليم اي اتى بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي عاد عطف على ما تقدم اي وفي عاد ايضا اية اي دلالة فيها
عظة وعبرة اذ ارسلنا عليهم اي حين اطلقنا عليهم الريح العقيم وهي التي عقمت عن ان تاتي بخير من تنشئة سحاب او
تلقيح شجر او تذرية طعام او نفع حيوان فهي كالمراة الممنوعة عن الولادة اذ هي ريح الاهلاك ثم وصفها فقال ما تذر من شيء
اتت عليه اي لم تترك هذه الريح شيئا مرت عليه الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس
وديس وقيل الرميم العظم البالي المسحوق وفي ثمود ايضا اية اذ قيل لهم تمتعوا وذلك انهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا
ثلاثة ايام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم اي خرجوا عن امر ربهم ترفعا عنه واستكبارا فاخذتهم الصاعقة
بعد مضي الايام الثلاثة وهو الموت عن ابن عباس وقيل هو العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك عن مقاتل وهم ينظرون
اليها جهارا لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا من قيام اي من نهوض والمعنى انهم لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا
منتصرين اي ممتنعين من العذاب وقيل معناه ما كانوا طالبين ناصرا يمنعهم من عذاب الله وقوم نوح اي واهلكنا قوم
نوح من قبل اي من قبل عاد وثمود انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى معاصيه وعن الايمان الى الكفر فاستحقوا
لذلك الاهلاك قوله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون * والارض فرشناها فنعم الماهدون * ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون * ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين * ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين *
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون * اتواصوا به بل هم قوم طاغون * فتول عنهم فما انت بملوم *
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون * ان
الله هو الرزاق ذو القوة المتين * فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون * فويل للذين كفروا من يومهم
الذي يوعدون * اربع عشرة اية القراءة في الشواذ قراءة يحيى والاعمش ذو القوة المتين بالخفض الحجة قال ابن جني هذا يحتمل
امرين احدهما ان يكون صفة للقوة وذكره على معنى الحبل يريد قوى الحبل كقوله فاستمسك بالعروة الوثقى والآخر ان يكون اراد
الرفع وصفا للرزاق الا انه جاء على لفظ القوة لجوارها اياه على قولهم هذا جحر ضب خرب وهذا ضعيف اللغة الايد القوة

عشر

خمس

عشر ع

يقال آد الرجل يئيد ايدا اذا اشتد وقوى والموسع الامر العظيم والايساع الاكثار من اذهاب الشئ فى الجهات والماهد هو الموطى للشئ
وهو المهئ لما يصلح الاستقرار عليه يقال مهد يمهد مهدا ومهد تمهيدا مثل وطأ توطية والتواصى ان يوصى القوم بعضهم الى بعض و
الوصية المتقدمة فى الامر بالاشياء المهمة مع النهى عن المخالفة واصل الذنوب الدلو الممتلى ماء يذكر ويونث قال لنا ذنوب ولكم
ذنوب فان ابيتم فلنا القليب وقال علقمة وفى كل قوم قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب المعنى والسماء بنيناها
بايد تقديره بنينا السماء بنيناها بقوة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة اى خلقناها ورفعناها على حسن نظامها وانا
لموسعون اى قادرون على ما هو اعظم منها عن ابن عباس وقيل معناه انا موسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن وقيل معناه
وانا لذو سعة لخلقنا اى قادرون على رزقهم لا نعجز عنه فالموسع ذو الوسع والسعة اى الغنى والجدة والارض فرشناها اى
فرشنا الارض فرشناها اى بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك للمنافع ومصالح العباد لا لجر نفع ولا لدفع ضرر ومن
كل شئ خلقنا زوجين اى وخلقنا من كل شئ صنفين مثل الليل والنهار والسماء والارض والشمس والقمر والجن والانس والبر
والبحر والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل الزوجين الذكر والانثى عن ابن زيد لعلكم تذكرون فتعلمون ان خالق الازواج
واحد فرد لا يشبهه شئ ففروا الى الله اى فاهربوا عن عقاب الله الى رحمته وثوابه باخلاص العبادة له وقيل ففروا الى الله بترك
جميع ما يشغلكم عوضا عن طاعته ويقطعكم عما امركم به وقيل معناه حجوا عن الصادق ع انى لكم منه اى من الله نذير مخوف من
عقابه مبين لكم ما ارسلت به ولا تجعلوا مع الله الها آخر اى لا تعبدوا معه معبودا آخر من الاصنام والاوثان انى لكم منه
نذير مبين والوجه فى تكريره ان الثانى متعقد بغير ما انعقد به الاول اذ تقديره انى لكم منه نذير فى الامتناع من جعل
الها آخر معه وتقدير الاول انى لكم منه نذير فى ترك الفرار اليه بطاعته فهو كقولك انذرك ان تكفر بالله انذرك ان تتعرض
لسخط الله والنذير المحذر مما يحذر منه وهو يقتضى المبالغة والمنذر صفة جارية على الفعل والمبين الذى يأتى ببيان الحق
من الباطل ثم قال كذلك اى الامر كذلك وهو انه ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اى لم يأت الذين من
قبلهم يعنى كفار مكة من الامم رسول الا قالوا هو ساحر يحتال بالحيل اللطيفة او مجنون به جنون فهو مغطى على عقله بما لا
يتوجه للادراك به ثم قال سبحانه اتواصوا به اى اوصى اولهم آخرهم بالتكذيب والاستفهام للتوبيخ بل هم قوم طاغون معناه
لم يتواصوا بذلك لكن هم طاغون طغوا فى معصية الله وحملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيب انبيائى
ثم قال للنبى ص فتول عنهم اى فاعرض عنهم يا محمد فقد بلغت وانذرت وهو قوله فما انت بملوم اى فى كفرهم وجحودهم بل اللائمة
والذم عليهم من حيث لا يقبلون ما تدعوهم اليه قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله والمؤمنون وظنوا ان
الوحى قد انقطع وان العذاب قد حل حتى نزلت الآية الثانية وروى بالاسناد عن مجاهد قال خرج على بن ابى طالب معتما
مشتملا فى قميصه فقال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة حين قيل للنبى ص فتول عنهم
فلما نزل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين طابت انفسنا ومعناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم عن
الكلبى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى لم اخلق الجن ولا الانس الا لعبادتى والمعنى لعبادتهم اياى عن الربيع فاذا
عبدونى استحقوا الثواب وقيل الا لآمرهم وانهاهم واطلب منهم العبادة عن مجاهد واللام لام الغرض والمراد ان الغرض
فى خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادة فصار كانه سبحانه خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده قوم
لم يبطل الغرض ويكون كمن هيأ طعاما لقوم ودعاهم ليأكلوه فحضروا ولم يأكل بعضهم فانه لا ينسب الى السفه ويصح
غرضه فان الاكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فان الله اذا ازاح علل المكلفين من القدرة والآلة والالطاف
وامرهم بعبادته فمن خالف فقد اتى من قبل نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها عن ابن عباس
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون هذا نفى الابهام عن خلقهم لعبادته ان يكون ذلك لعايدة نفع يعود عليه
تعالى فبين انه لعايدة النفع على الخلق دونه تعالى لاستحالة النفع عليه لانه غنى لنفسه فلا يحتاج الى غيره وكل الخلق

يحتاج

يحتاج اليه وقيل معناه ما اريد ان يرزقوا احدا من خلقى وانما اسند الطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن
اطعم عيال احد فقد اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده وللخلايق كلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة اى ذو القدرة المتين اى
القوى الذى يستحيل عليه العجز والضعف اذ هو القادر لنفسه يقال متن متانة فهو متين اذا قوى فان للذين ظلموا انفسهم
بالكفر والمعاصى ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اى نصيبا من العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين اهلكوا نحو قوم نوح وعاد
وثمود فلا يستعجلون بانزال العذاب عليهم فانهم لا يفوتون فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون هذا يدل على انهم
اخروا الى يوم القيمة والويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة النظم وجه اتصال قوله والسماء بنيناها بايد
بما قبله هو انه فى قوم نوح آية وفى السماء ايضا آية فهو متصل به فى المعنى سورة الطور مكية عدد آيها تسع واربعون آية
كوفى شامى وثمان بصرى وسبع حجازى اختلافها آيتان والطور عراقى شامى دعا كوفى شامى فضلها ابى بن كعب عن النبى ص
قال ومن قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وينعمه فى جنته وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله ص
يقرا بالطور فى المغرب وروى محمد بن هشام عن ابى جعفر ع قال من قرا سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة تفسيرها
لما ختم سورة الذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ
مِنْ دَافِعٍ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ يَوْمَ يُدَعُّونَ
إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا
سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ست عشرة آية اللغة قال المبرد يقال لكل جبل طور واذا دخلت اللام والالف فهو
لشئ بعينه والرق جلد يكتب فيه واصله من اللمعان يقال ترقرق الشئ اذا لمع والرقراق ترقرق الشراب والمسجور المملو
يقال سجرت التنور اى ملأتها نارا وعين سجراء ممتلية فيها حمرة كانها احرقت بما حولها كالسجار للتنور قال لبيد فتوسطا
عرض السرى فصدعا مسجورة متجاورا قلامها والمور تردد الشئ بالذهاب والمجى كما يتردد الدخان ثم يضمحل مار يمور مورا
فهو مائر وروى بيت الاعشى كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل وقيل مر السحابة والخوض الدخول
فى الماء بالقدم وشبه به الدخول فى القول والدع الدفع يقال دعه يدعه دعا وصكه يصكه صكا مثله الاعراب
والطور الواو للقسم وما بعده عطف عليه والعامل فى قوله يوم تمور السماء قوله واقع اى يقع فى ذلك اليوم ويجوز ان يكون
يوم هنا على تقدير اذا ويكون العامل فيه جوابه وهو الفاء وما بعده من قوله فويل يومئذ للمكذبين كما جاء ويوم يحشر اعداء
الله الى النار فهم يوزعون وقوله يوم يدعون بدل من قوله يوم تمور وان شئت كان التقدير فيه يوم يدعون الى نار جهنم
دعا يقال لهم هذه النار التى كنتم بها تكذبون فيعمل فيه يقال افسحر هذا مبتدا وخبر ام انتم لا تبصرون المعنى والطور
اقسم سبحانه بالجبل الذى كلم عليه موسى بالارض المقدسة عن الجبائى وجماعة من المفسرين وقيل هو الجبل اقسم به لما اودع فيه
من انواع نعمه عن مجاهد والكلبى وكتاب مسطور اى مكتوب وهو الكتاب الذى كتبه الله الملائكة فى السماء يقراون فيه
ما كان وما يكون وقيل هو القرآن مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقيل هو صحايف الاعمال التى تخرج
الى بنى آدم يوم القيمة فمن آخذ كتابه بيمينه وآخذ بشماله وهذا كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا عن الفراء
وقيل هو التورية كتبها الله لموسى فخص الطور بالذكر لبركتها وكثرة منافعها فى الدنيا وذكر الكتاب لعظم موقعها من الدين عن
الكلبى وقيل انه القرآن يكتبه المؤمنون فى رق وينشرونه لقراءته والرق ما يكتب فيه وقيل الرق هو الورق عن ابى عبيدة
وقيل انما ذكر الرق لانه من احسن ما يكتب فيه واذا كتبت الحكمة فيما هو على هذه الصفة كان ابهى والمنشور المبسوط والبيت المعمور
وهو بيت فى السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وروى
ايضا عن امير المؤمنين ع قال ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وعن الزهرى عن سعيد بن مسيب

عن ابی هریرة عن النبی صلى الله عليه وسلم قال البیت المعمور فی السماء الدنیا وفی السماء الرابعة نهر یقال له الحیوان یدخل فیه جبرئیل کل یوم
طلعت فیه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه سبعون الف قطرة یخلق الله من کل قطرة ملکا یؤمرون ان یأتوا
البیت المعمور فیصلون فیه فیفعلون ثم لا یعودون الیه ابدا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البیت الذی فی السماء
الدنیا یقال له الضراح وهو بفناء البیت الحرام لو سقط سقط علیه یدخله کل یوم الف ملک لا یعودون فیه ابدا وقیل
البیت المعمور هو الکعبة البیت الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو اول مسجد وضع للعبادة فی الارض والسقف المرفوع
هو السماء عن علی علیه السلام ومجاهد وقتادة وابن زید قالوا هی کالسقف للارض رفعها الله والبحر المسجور ای المملوء عن قتادة وقیل
هو الموقد المحمی بمنزلة التنور عن مجاهد والضحاک والاخفش وابن زید ثم قیل انه تحمی البحار یوم القیمة فتجعل نیرانا ثم تفجر
بعضها فی بعض ثم تفجر الی النار وورد به الحدیث ان عذاب ربک لواقع هذا جواب القسم اقسم الله بهذه الاشیاء للتنبیه علی
ما فیها من عظیم القدرة علی ان تعذیب المشرکین حق واقع لا محالة ما له من دافع یدفع عنهم ذلک العذاب ثم بین سبحانه انه متی
یقع فقال یوم تمور السماء مورا ای تدور دورا وتضطرب وتموج وتتحرک وتستدیر کل هذه عبارات المفسرین وتسیر الجبال سیرا
ای تسیر الجبال وتزول من اماکنها حتی تستوی الارض فویل یومئذ للمکذبین دخلت الفاء لان فی الکلام معنی المجازاة و
التقدیر اذا کان هذا فویل لمن یکذب الله ورسوله الذین هم فی خوض ای فی حدیث باطل یخوضون وهو الحدیث الذی
کان تخوض فیه الکفار من انکار البعث وتکذیب النبی صلى الله عليه وسلم یلعبون ای یلهون بذکره یوم یدعون ای یدفعون الی نار جهنم
دعا ای دفعا بعنف وجفوة قال مقاتل هو ان تغل ایدیهم الی اعناقهم ویجمع نواصیهم الی اقدامهم ثم یدفعون الی جهنم دفعا
علی وجوههم حتی اذا دنوا قال لهم خزنتها هذه النار التی کنتم بها تکذبون فی الدنیا ثم یوبخهم لما عاینوا ما کانوا یکذبون به
وهو قوله افسحر هذا الذی توعدون ام انتم لا تبصرون وذلک انهم کانوا ینسبون محمدا صلى الله عليه وسلم الی السحر والی انه یغطی علی الابصار
بالسحر فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا ثم یقال لهم اصلوها ای قاسوا شدتها فاصبروا علی العذاب او لا
تصبروا علیه سواء علیکم الصبر والجزع انما تجزون ما کنتم تعملون فی الدنیا من المعاصی بکفرکم وتکذیبکم الرسول قوله تعالی
انَّ المتّقینَ فی جنّاتٍ ونعیمٍ فاکهینَ بما آتاهُم ربُّهُم ووقاهُم ربُّهُم عذابَ الجحیمِ کلوا واشربوا هنیئاً بما کنتُم تعملونَ
متّکئینَ علی سُرُرٍ مصفوفةٍ وزوّجناهُم بحورٍ عینٍ والذینَ آمنوا واتّبعتهُم ذرّیّتهُم بایمانٍ الحقنا بهم ذرّیّتهُم وما التناهُم من
عملهِم من شیءٍ کلُّ امرئٍ بما کسبَ رهینٌ وامددناهُم بفاکهةٍ ولحمٍ ممّا یشتهونَ یتنازعونَ فیها کأساً لا لغوٌ فیها ولا تأثیمٌ
ویطوفُ علیهِم غلمانٌ لهُم کأنّهُم لؤلؤٌ مکنونٌ واقبلَ بعضهُم علی بعضٍ یتساءلونَ قالوا انّا کنّا قبلُ فی اهلنا مشفقینَ فمنَّ اللهُ
علینا ووقانا عذابَ السّمومِ انّا کنّا من قبلُ ندعوهُ انّهُ هو البرُّ الرّحیمُ اثنا عشرة آیة القراءة قرأ ابو عمرو واتبعناهم بالنون والالف
وقطع الهمزة ذریاتهم بالالف وکسر التاء الحقنا بهم ذریاتهم کذلک وقرأ اهل المدینة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذریتهم
بالرفع الحقنا بهم ذریاتهم جمع وقرأ ابن عامر ویعقوب وسهل اتبعتهم ذریاتهم جمع الحقنا بهم ذریاتهم ایضا وقرأ ابن کثیر
واهل الکوفة واتبعتهم ذریتهم الحقنا بهم ذریتهم وقرأ ابن کثیر وما التناهم بکسر اللام والباقون التناهم بفتح اللام وقرأ
اهل المدینة والکسائی انه هو البر بالفتح والباقون انه بالکسر وفی الشواذ قرأ عبد الله وابراهیم وزوجناهم بعیس عین
وقراءة الاعرج وما آلتناهم علی افعلناهم الحجة قال ابو علی الذریة تقع علی الصغیر والکبیر فالاول نحو قوله ذریة
طیبة والثانی نحو قوله ومن ذریته داود وسلیمان فان حملت الذریة فی الآیة علی الصغار کان قوله بایمان فی موضع
نصب علی الحال من المفعولین ای اتبعتهم بایمان من الآباء ذریتهم الحقنا الذریة بهم فی احکام الاسلام فجعلناهم فی حکمهم
فی انهم یرثون ویورثون ویدفنون فی مقابر المسلمین وحکمهم حکم الآباء فی احکامهم الا فیما کان موضوعا عن الصغیر لصغره
وان جعلت الذریة للکبار کان قوله بایمان حالا من الفاعلین الذین هم ذریتهم ای الحقنا بهم ذریتهم فی احکام الدنیا
والثواب فی الآخرة وما التناهم من عملهم ای من جزاء عملهم من شیء کما قال فلا تظلم نفس شیئا وکما قال ومن یعمل من الصالحات

عشر

حزب

ع ٣

وهو

وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن قرأ ذريتهم فافرد فلان الذرية تقع على الكثرة فاستغنى بذلك عن جمعه وكذلك
القول فى بهم ذريتهم فى انه افرد ذريتهم والحق التاء فى اتبعتهم لتانيث الاسم ومن جمعه فلان الجموع قد يجمع نحو اقوام
وطرقات وفى الحديث انكن صواحبات يوسف ومن قرأ التناهم بكسر اللام فيشبه ان يكون فعلنا لغة كما قالوا نقم ينقم
ونقم ينقم ومن قرأ ندعوه انه بالفتح فالمعنى لانه هو البر الرحيم ومن كسر قطع الكلام عما قبله واستانف قال ابن جنى المراة
العيساء البيضاء ومثله جمل اعيس وناقة عيساء قال كانها البكرة العيساء ويقال التة يالته التا والته يولته ايلاتا ولاته
يليته ولتة يلته ولتا اى نقصه قال الحطيئة ابلغ لديك بنى سعد مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا المعنى لما تقدم
وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال ان المتقين الذين يجتنبون معاصى الله خوفا من عقابه فى جنات
اى فى بساتين تجنها الاشجار ونعيم اى وفى نعيم فاكهين بما اتاهم ربهم عن الزجاج والفراء ووقاهم ربهم اى صرف عنهم ربهم
عذاب الجحيم كلوا واشربوا اى يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا مامون العاقبة من التخمة والسقم ثم ذكر حالهم فى الاكل والشرب
فقال متكئين على سرر مصفوفة والسرر جمع سرير المصفوفة المصطفة الموصول بعضها ببعض وقيل ان فى الكلام حذفا
تقديره متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لان اللفظ يدل عليه من حيث ان الاتكاء جلسة راحة ودعة ولا يكون
ذلك الا على الوسايد والنمارق وزوجناهم بحور عين فالحور البيض النقيات فى حسن وكمال والعين الواسعات الاعين فى صفاء
وبهاء ومعناه قرناهؤلاء المتقين بحور عين على وجه التمتيع لهم والتنعيم وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول
الله ص فقال يا ابا القسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال والذى نفسى بيده ان الرجل منهم ليوتى قوة مائة رجل فى
الاكل والشرب والجماع قال فان الذى ياكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر بطنه
والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم يعنى بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الاباء بايمان *منهم*
والصغار يتبعون الاباء بايمان والصغار يتبعون الآباء بايمان من الآباء فالولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالده واتبع بمعنى تبع
ومن قرأ واتبعناهم فهو مفعول من تبع ويتعدى الى المفعولين وقيل الاتباع الحاق الثانى بالاول فى معنى يكون عليه لانه لو
لحق به فى غير ان يكون فى معنى هو عليه لم يكن اتباعا وكان الحاقا والمعنى انا نلحق الاولاد بالاباء فى الجنة والدرجة من اجل
ايمان الاباء لتقر اعين الآباء باجتماعهم معهم فى الجنة كما كانت تقر بهم فى الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفى رواية
اخرى عن ابن عباس انهم البالغون الحقوا بدرجة ابائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لابائهم واذا قيل كيف يلحقون بهم فى
الثواب ولم يستحقوه فالجواب انهم يلحقون بهم فى الجمع لا فى الثواب والمرتبة وروى زاذان عن على ع قال رسول الله ص ان
المؤمنين واولادهم فى الجنة ثم قرأ هذه الاية وروى عن الصادق ع قال اطفال المؤمنين يهدون الى ابائهم يوم القيمة وما
التناهم من عملهم من شىء اى لم ننقص الاباء من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد وتم الكلام ثم ذكر سبحانه
اهل النار فقال كل امرء بما كسب رهين اى كل امرء كافر مرتهن فى النار بما كسب اى عمل من الشرك عن مقاتل والمؤمن لا يكون
مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل انسان يعامل بما يستحقه ويجازى
بحسب ما عمله ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب ولا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة
فقال وامددناهم بفاكهة اى اعطيناهم حالا بعد حال فان الامداد هو الاتيان بالشىء بعد الشىء والفاكهة جنس الثمار
ولحم مما يشتهون اى واعطيناهم وامددناهم بلحم من الجنس الذى يشتهون يتنازعون فيها كاسا اى يتعاطون كاس الخمر ثم
وصف الكاس فقال لا لغو فيها ولا تاثيم اى لا يجرى بينهم باطل لان اللغو ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجرى فى الدنيا بين شرب
الخمر والتاثيم تفعيل من الاثم يقال آثمه اذا جعله ذا اثم يعنى ان تلك الكاس لا تجعلهم اثمين وقيل معناه لا يتسابون عليها
ولا يؤثم بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون فى الحسن والصباحة والصفاء
والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل انه ليس على الغلمان مشقة فى خدمة اهل الجنة بل لهم فى ذلك اللذة والسرور

طور

اذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن انه قال قيل يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذى نفسى بيده
ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اى يتذاكرون ما كانوا
فيه من التعب والخوف فى الدنيا عن ابن عباس وهو قوله انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين اى خايفين فى دار الدنيا من العذاب
فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم اى عذاب جهنم والسموم من اسماء جهنم عن الحسن وقيل ان المعنى يسال بعضهم
بعضا عما فعلوه فى الدنيا فاستحقوا بها المصير الى الثواب والكون فى الجنان فيقولون انا كنا فى دار التكليف مشفقين اى
خايفين رقيقى القلب فان الاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشئ والشفقة نقيض الغلظة واهله الضعف من
قولهم ثوب شفق اى ضعيف النسج ومنه الشفق للحمرة عند غروب الشمس لانها حمرة ضعيفة وقوله فى اهلنا مشفقين يريد فيمن
يختص به ممن هو اولى بنا والاهل هو المختص بغيره من جهة ما هو اولى به والسموم الحر الذى يدخل فى مسام البدن يتالم به واصله
من السم الذى هو مخرج النفس فكل حرق سم او من السم الذى يقتل قال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من لفحها او
حرها انا كنا من قبل اى فى الدنيا ندعوه اى ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر اى اللطيف واصله اللطف مع عظم الشان
ومنه البرة للطفها مع عظم النفع بها وقيل البر الصادق فيما وعده الرحيم بعباده قوله تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك
بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام
هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون
ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزاين ربك ام هم المصيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم
بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون اثنا عشرة اية القراءة قرا ابن كثير
المسيطرون بالسين وفى الغاشية بمسيطر بالصاد وقرا ابن عامر كليهما بالسين وقرا باشمام الزاء فيهما حمزة الا العجلى فانه قرا
بالصاد فيهما وقرا الباقون بالصاد فيهما الحجة قال ابو عبيدة المسيطرون الارباب يقال تسيطرت على اتخذتنى خولا والاصل
السين وكل سين بعده طاء يجوز ان يقلب صادا تقول صطر وسطر وقد مر بيانه فى سورة الفاتحة اللغة الكاهن الذى
يذكر انه يخبر عن الجن على طريق العزايم والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية لانها الحوادث التى تريب عند مجيئها قال
تربص بها ريب المنون لعلها سيهلك عنها بعلها او سيجنح والتربص الانتظار بالشئ من انقلاب حال له الى خلافها والاحلام
جمع الحلم وهو الامهال الذى يدعوا اليه العقل والحكمة والمسيطر الملزم غيره امرا من الامور قهرا ماخوذ من السطر والمثقل
المحمول عليه ما يشق حمله المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى فقال فذكر يا محمد اى فعظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم وان
اساؤا قولهم فيك فما انت بنعمة ربك اى بانعام ربك عليك بالنبوة وهذا قسم بكاهن وهو الذى يوهم انه يعلم الغيب
بطريق خدمة الجن ولا مجنون وهو المؤوف بما يغطى على عقله وقد علم الكفار انه صلى ليس بكاهن ولا مجنون لكن قالوا ذلك على
جهة التكذيب عليه ليستريحوا الى ذلك كما يستريح السفهاء الى التكذيب على اعدائهم ام يقولون شاعر اى بل ايقولون هو شاعر
نتربص به ريب المنون اى ينتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء والمنون يكون
بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية وام هذه المنقطعة بمعنى الترك والتحول كقول علقمة بن عبدة هل ما علمت وما استودعت
مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم فكانه قال بل احبلها مصروم لان بعده قوله ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة
يوم البين مشكوم ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد تربصوا فانى معكم من المتربصين اى انكم ان تربصتم فى حوادث الدهر فانى
منتظر مثل ذلك بكم وتربص الكفار بالنبى والمؤمنين قبيح وتربص النبى والمؤمنين وتوقعهم لهلاكهم حسن وقوله فتربصوا
وان كان بصيغة الامر فالمراد به التهديد ام تامرهم احلامهم بهذا اى بل اتامرهم عقولهم بما يقولونه لك ويتربصون بك
قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول فازرى الله سبحانه بعقولهم حيث لم تثمر لهم معرفة الحق من
الباطل ثم اخبر عن طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون وقرا مجاهد بل هم قوم طاغون وبل فى المعنى قريبة من ام هنا الا ان

عشر

حس

عشر

لهم

ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه والمعنى ان عقولهم لم تأمرهم بهذا ولم تدعهم اليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك
ام يقولون تقوله اى افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يقال ذلك الا فى الكذب بل لا يؤمنون
اى ليس الامر كما زعموا بل ثبت انه من عند الله ولكنهم لا يصدقون بذلك عنادا وحسدا واستكبارا ثم الزمهم سبحانه الحجة وتحداهم
فقال فليأتوا بحديث مثله اى مثل القرآن وما يقاربه فى نظمه وفصاحته وحسن بيانه وبراعته ان كانوا صادقين فى انه
تقوله محمد صلى فاذا لم يقدروا على الاتيان بمثله فيعلموا ان محمدا لم يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله تعالى ثم احتج عليهم
بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير شئ ام خلقوا لغير شئ اى اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا
عن الزجاج وقيل معناه ام خلقوا عبثا وتركوا سدى عن ابن كيسان وهذا فى المعنى مثل الاول وقيل معناه اخلقوا من غير
خالق ومدبر دبرهم ام هم الخالقون انفسهم فلا يجب عليهم عن ابن عباس ام خلقوا السموات والارض واخترعوهما فلذلك
لا يقرون بالله وبانه خالقهم بل لا يوقنون بان لهم الها يستحق العبادة وحده وانك نبى من جهة الله ام عندهم خزاين ربك
اى بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤوا عن مقاتل وعكرمة وقيل اراد خزاين المطر والرزق عن الكلبى
وابن عباس وقيل خزاينه مقدوراته فلا يأتيهم الا ما يحبون عن الجبائى ام هم المصيطرون اى الارباب المسلطون على الناس
فليس عليهم مصيطر ولا لهم ملزم ومقوم وقيل معناه اهم المالكون الناس القاهرون لهم عن الجبائى ام لهم سلم اى مرقى
ومصعد الى السماء يستمعون فيه الوحى من السماء فقد وثقوا بما هم عليه وردوا ما سواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين
اى بحجة ظاهرة واضحة ان ادعى ذلك والتقدير يستمعون عليه فهو كقوله ولاصلبنكم فى جذوع النخل وانما قيل لهم ذلك لان
كل من يدعى ما لا يعلم ببداية العقول فعليه اقامة البينة والحجة ام له البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم اذ اضافوا
الى سبحانه ما انفوا منه وهذا غاية فى جهلهم اذ جوزوا عليه سبحانه الولد ثم ادعوا انه اختار الادون على الاعلى ام تسألهم اجرا
اى ثوابا على اداء الرسالة وعلى ما جئتهم به من الدين والشريعة فهم من مغرم مثقلون اى اثقلهم ذلك الغرم الذى تسألهم
فمنعهم ذلك عن الايمان قوله تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون * ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون *
ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون * وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم * فذرهم حتى يلاقوا يومهم
الذى فيه يصعقون * يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون * وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون *
فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم * ومن الليل فسبحه وادبار النجوم * تسع آيات القراءة قرا ابن عامر
وعاصم يصعقون بضم الياء والباقون بفتحها وقراء زيد عن يعقوب وادبار النجوم بفتح الالف والباقون بكسرها الحجة يقال
صعق الرجل يصعق ومن قرا يصعقون بضم الياء فانه على نقل الفعل بالهمزة صعقوا هم واصعقهم غيرهم وحكى ابو الحسن صعق
فعلى هذا يجوز ان يكون يصعقون منه ومن قراء وادبار النجوم فانه يكون كقولهم اعقاب النجوم قال واصبحت من ليلى الغداة
كناظر مع الصبح فى اعقاب نجم مغرب اللغة الكيد هو المكر وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ فى خفية والكسف جمع كسفة فهو
مثل سدرة وسدر والكسفة القطعة من الغيم بقدر ما يكسف ضوء الشمس والمركوم الموضوع بعضه على بعض المعنى
ثم قال سبحانه ام عندهم الغيب فهم يكتبون اى عندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم وهذا جواب لقولهم نتربص به
ريب المنون عن قتادة وقيل اعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ويخبرون به الناس عن ابن عباس وقيل هو جواب
لقولهم ان كان امر الآخرة حقا كما يدعون فلنا الجنة ومثله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى عن الحسن والغيب الذى
لا يعلمه الا الله تعالى هو ما لا يعلمه العاقل ضرورة ولا عليه دلالة فان الله تعالى عالم به لانه يعلمه لنفسه والعالم لنفسه يعلم
جميع المعلومات فلا يخفى عليه شئ منها ام يريدون كيدا اى مكرا بك وتدبيرا بسوء فى بابك سرا على ما دبروه فى دار الندوة
فالذين كفروا هم المكيدون اى هم المجزيون بكيدهم فان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم كما جزى الله سبحانه اهل
دار الندوة بكيدهم ان قتلهم ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم ويحفظهم وينصرهم يعنى ان الذين اتخذوهم الها لا ينفعهم

ولا يدفع عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون به من الآلهة ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم فقال
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يعني ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لن ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من
السحاب وهو قوله يقولوا سحاب مركوم بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة بعدام في هذه السورة الزامات لعبدة الاوثان
على القرآن ثم قال سبحانه يخاطب النبي ص فذرهم يا محمد اي اتركهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يهلكون
بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصعقة النفخة الاولى التي تهلك عندها جميع الخلايق ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا
يغني عنهم كيدهم شيئا اي لا ينفعهم حيلتهم ولا يدفع عنهم ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا يعني كفار مكة عذابا دون ذلك
اي دون عذاب الآخرة يعني القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل يريد عذاب القبر عن ابن عباس والبراء بن عازب وقيل
هو الجوع في الدنيا والقحط سبع سنين عن مجاهد وقيل هو مصايب الدنيا عن ابن زيد وقيل هو عموم جميع ذلك ولكن
اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر يا محمد لحكم ربك الذي حكم به والزمك التسليم له الى ان يقع عليهم العذاب الذي حكمنا
عليهم وقيل واصبر على اذاهم حتى يرد امر الله بتخليصك فانك باعيننا اي بمرأى منا نذرك ولا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك
لئلا يصلوا الى شيء من مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك عن ابي الاحوص وقيل حين تقوم الى الصلوة المفروضة فقل
سبحانك اللهم وبحمدك عن الضحاك وقيل معناه وصل بامر ربك حين تقوم من مقامك عن ابن زيد وقيل الركعتان قبل
صلوة الفجر عن ابن عباس والحسن وقيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي عن عطاء
وسعيد بن جبير وقد روي مرفوعا انه كفارة المجلس وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلوة الى ان تدخل في الصلوة
عن الكلبي فهذه سبعة اقوال ومن الليل فسبحه يعني صلوة الليل روى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
في هذه الآية قالا ان رسول الله ص كان يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها
انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلوة الليل الخبر بتمامه وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة عن مقاتل وادبار النجوم يعني الركعتين
قبل صلوة الفجر عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذلك حين تدبر النجوم اي حين تغيب
بضوء الصبح وقيل يعني صلوة الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل ان المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونزهه في جميع احوالك
ليلا ونهارا فانه لا يغفل عنك وعن حفظك وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه قد ضمن حفظه وكلائته حتى يبلغ رسالته

سورة النجم

مكية المعدل عن ابن عباس غير آية منها نزلت بالمدينة يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وعن الحسن
قال هي مدنية عدد آيها اثنان وستون آية كوفي وآية في الباقين اختلاف ثلاث آيات من الحق شيئا كوفي عمن تولى شامي الحيوة
الدنيا غير الشامي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله ص ومن قرأ سورة والنجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد ومن جحد به بريد بن خليفة عن ابي عبد الله ع قال من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس
وكان مغفورا او كان محببا بين الناس تفسيرها افتتح الله سبحانه هذه السورة بذكر النبي ص كما ختم بذكره سورة الطور حتى
اتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى عشر آيات القراءة امال حمزة والكسائي وخلف اواخر آيات هذه السورة
كلها وجميع اشباهها وقرأ اهل المدينة وابو عمرو بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وكذلك كل سورة آياتها على الياء مثل سورة
طه والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى واشباهها وكل ما كان على وزن فعلى او فعلى في جميع القرآن فان ابا عمرو يقرؤها
بين الفتح والكسر ايضا في رواية شجاع واكثر الروايات عن اليزيدي والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم اشد تفخيما في
ذلك كله حجة اما ترك الامالة والتفخيم للالف فهو قول كثير من الناس والامالة ايضا قول كثير منهم فمن ترك كان مصيبا
ومن اخذ بها كان مصيبا اللغة الهوي والنزول والسقوط نظاير هوى يهوي هويا وهويا قال الهذلي واذا رميت به

خمس عشر

العجاج راتبه يهوى مخارجها هوى الاجدل ومنه سميت الهاوية لانها تهوى باهلها من اعلاها الى اسفلها والغى الخيبة ومنه
الغواية والوحى القاء المعنى الى النفس فى خفية الا انه صار كالعلم فيما يلقيه الملك الى النبى من البشر عن الله تعالى ومنه قوله
واوحى ربك الى النحل اى الهمها وارشدها والقوة القدرة واصله الشدة واصل المرة شدة الفتل ثم تجرى المرة على القدرة فالمرة
والقوة والشدة نظاير والافق ناحية السماء وجمعه افاق وقد سمى نواحى الارض آفاقا على التشبيه قال الشاعر فى المعنى الاول
لقد طوفت فى الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والتدلى الامتداد الى جهة السفل يقال دلاه صاحبه فتدلى والقاب
والقيب والقاد والقيد عبارة عن مقدار الشىء الاعراب وهو بالافق الاعلى مبتداء وخبر فى موضع الحال وقال الفراء هو
معطوف على الضمير فى استوى اى استوى جبرئيل والنبى بالافق اعلى والتقدير استوى هو وهو قال وحسن ذلك لئلا يتكرر هو
وانشد الم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوى والخروع المتقصف قال الزجاج وهذا لا يجوز الا فى الشعر لانهم يستقبحون
استويت وزيد وانما المعنى فاستوى جبرئيل وهو بالافق الاعلى صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبى اذا هبط عليه بالوحى
فى صورة رجل فاحب رسول الله ان يراه على حقيقته فاستوى فى افق المشرق فملأ الافق المعنى والنجم اذا هوى قيل فى معناه
اقوال احدها ان الله تعالى اقسم بالقرآن اذا نزل نجوما متفرقة على رسول الله ص فى ثلاث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد
والكلبى فسمى القرآن نجما لتفرقه فى النزول والعرب تسمى التفريق تنجيما والمفرق منجما وثانيها انه اراد بالنجم الثريا اقسم بها اذا
سقطت وغابت مع الفجر عن ابن عباس ومجاهد والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة وقال ابو ذويب فوردن والعيوق
مقعد رابئ الضرباء فوق النجم لا يتتلع قال ابن دريد والثريا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفى يمتحن الناس به ابصارهم
وثالثها ان المراد به جماعة النجوم اذا هوت اى سقطت وغابت وخفيت عن الحس واراد به الجنس كما قال الراعى وبات
يعد النجم فى مستحيرة سريع بايدى الآكلين جمودها وقيل اشار بقول النجم الى طلوعه لان ما تافل يطلع فاستدل بطلوعه
وافوله على وحدانيته سبحانه وحركات النجم توصف بالهوى عن الجبائى وقيل ان هويه سقوطه يوم القيمة فيكون كقوله واذا
الكواكب انتثرت عن الحسن ورابعها انه يعنى به الرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع عن ابن عباس
وروت العامة عن جعفر الصادق ع ان محمدا ص نزل من السماء السابعة ليلة المعراج ولما نزلت السورة اخبر بذلك عتبة بن
ابى لهب فجاء الى النبى ص وطلق ابنته وتفل فى وجهه وقال كفرت بالنجم وبرب النجم فدعا عليه ص وقال اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فخرج عتبة الى الشام فنزل فى بعض الطريق والقى الله عليه الرعب فقال لاصحابه ليلا انيموني بينكم ففعلوا
فجاء اسد وافترسه من بين الناس ففى ذلك يقول حسان سايل بنى الاصفر ان جيتهم ما كان ابناء بنى واسع لا وسع الله
له قبره بل ضيق الله على القاطع رمى رسول الله من بينهم دون قريش رمية القاذع واستوجب الدعوة منه بما بين
للناظر والسامع فسلط الله به كلبه يمشى الهوينا مشية الخادع فالتقم الراس بيافوخه والنحر منه فغرة الجايع
من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع قد كان هذا لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع ما ضل صاحبكم وما غوى
يعنى النبى ص اى ما عدل عن الحق وما فارق الهدى الى الضلال وما غوى فيما يؤديه اليكم ومعنى غوى ضل وانما اعاده توكيدا
وقيل معناه ما خاب عن اصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل ينال ثواب الله وكرامته وما ينطق عن الهوى اى وليس ينطق
بالهوى وهذا كما يقال رميت بالقوس وعن القوس وقيل معناه لا يتكلم بالقرآن وما يؤديه اليكم عن الهوى الذى هو ميل
الطبع ان هو الا وحى يوحى اى ما القرآن وما ينطق به من الاحكام الا وحى من الله يوحى اليه اى ياتيه به جبرئيل ع وهو قوله
علمه شديد القوى يعنى جبرئيل ع اى القوى فى نفسه وخلقته عن ابن عباس وقتادة والربيع والقوى جمع القوة ذو مرة
اى ذو قوة وشدة فى خلقته عن الكلبى قال ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود فرفعها الى السماء ثم قلبها
ومن شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا وقيل معناه ذو صحة فى الجسم سليم من الافات والعيوب وقيل ذو مرة ذو مرور
فى الهواء ذاهبا وجائيا نازلا وصاعدا عن الجبائى فاستوى جبرئيل ع على صورته التى خلق عليها بعد انحداره الى محمد ص

وهو كناية عن جبرئيل ايضا بالافق الاعلى يعنى افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب فى صعيد الارض
لا فى الهواء قالوا ان جبرئيل يأتى النبى ص فى صورة الآدميين فساله رسول الله ان يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فاراه
نفسه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء اما فى الارض ففى الافق الاعلى وذلك ان محمدا ص كان بحراء فطلع له جبرئيل من المشرق
فسد الافق الى المغرب فخر النبى ص مغشيا عليه فنزل جبرئيل فى صورة الادميين فضمه الى نفسه وهو قوله ثم دنى فتدلى وتقديره
ثم تدلى اى قرب بعد بعده وعلوه فى الافق الاعلى فدنا من محمد قال الحسن وقتاده ثم دنا جبرئيل بعد استوائه بالافق الاعلى
من الارض فنزل الى محمد ص وقال الزجاج معنى دنا وتدلى واحد لان معنى دنا قرب وتدلى زاد فى القرب كما تقول قد دنا منى
فلان وقرب ولو قلت قرب منى ودنا لجاز وقيل ان المعنى استوى جبرئيل ومحمد بالافق الاعلى يعنى السماء الدنيا ليلة المعراج
عن الفراء فكان قاب قوسين اى كان ما بين جبرئيل ورسول الله قاب قوسين والقوس ما يرمى به عن مجاهد وعكرمة
وعطاء عن ابن عباس وخصت بالذكر على عادتهم يقال قاب قوسين وقيب قوس وقاد قوس وهو اختيار الزجاج وقيل
معناه وكان قدر ذراعين عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وشقيق بن سلمة وروى مرفوعا عن انس بن مالك قال قال
النبى ص فى قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال قدر ذراعين او ادنى من ذراعين فعلى هذا يكون القوس ما يقاس به الشىء
يقال يقاس به قال ابن السكيت قاس الشىء يقوسه قوسا لغة فى قاسه يقيسه اذا قدره وقوله او ادنى قال الزجاج ان العباد
قد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وقيل لهم فى هذا ما يقال للذى يحرر فالمعنى فكان على ما تقدرونه انتم قدر قوسين او اقل
من ذلك وهو مثل قوله او يزيدون وقد مر القول فيه وقال عبد الله بن مسعود ان رسول الله ص راى جبرئيل وله ستمائة جناح
اورده البخارى ومسلم فى الصحيح فاوحى الى عبده ما اوحى اى اوحى الله تعالى على لسان جبرئيل الى محمد ما اوحى وما يحتمل ان يكون
مصدرية ويحتمل ان تكون بمعنى الذى وقيل معناه فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله تعالى اليه عن الحسن والربيع وابن
زيد وهو رواية عطاء عن ابن عباس قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل
اوحى اليه الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل اوحى الله اليه سرا بسر وفى ذلك يقول
القائل بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه سر يمازجه انس يقابله نور تحير فى بحر من التيه قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى ❁ افتمارونه على ما يرى ❁ ولقد رآه نزلة اخرى ❁ عند سدرة المنتهى ❁ عندها جنة المأوى ❁ اذ يغشى السدرة
ما يغشى ❁ ما زاغ البصر وما طغى ❁ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ❁ افرأيتم اللات والعزى ❁ ومناة الثالثة الاخرى ❁ عشر آيات
القراءة قرا ابو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب افتمرونه بغير الف
افتمارونه وقرا ابن كثير والشمونى عن الاعمش وابى بكر ومناءة بالمد والهمزة والباقون ومناة بغير همزة ولا مد وروى عن على ع
وابى هريرة وابى الدرداء وزر بن حبيش جنه المأوى بالهاء وعن ابن عباس ومجاهد واللات بتشديد التاء الحجة من
قرا كذب بتشديد الذال فمعناه ما كذب قلب محمد ما رآه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه ومن قرا بالتخفيف فمعناه
ما كذب فؤاده فيما راى وقال ابو على كذب فعل يتعدى الى مفعول بدلالة قوله كذبتك عينك ام رايت بواسطة غلس الظلام
من الرباب خيالا ومعنى كذبتك عينك ارتك ما لا حقيقة له فعلى هذا يكون المعنى لم يكذب فؤاده ما ادركه بصره اى كانت
رؤيته صحيحة غير كاذبة وادراكا على الحقيقة ويشبه ان يكون الذى شدد اراد هذا المعنى واكده افتمارونه على ما يرى اى
اتدفعون ازالته عن حقيقة ما ادركه وعلمه بجدالكم او تجحدونه ما قد علمه ولم يعترض عليه شك فيه فان معنى قوله افتمارونه
اتجادلونه جدالا تريدون به دفعه عما علمه وشاهده من الآيات الكبرى ومن قرا افتمرونه معناه افتجحدونه ومناة صنم
من حجارة واللات والعزى كانتا من حجارة ايضا ولعل مناءة بالمد لغة ومن قرا جنه المأوى يعنى فعله يريد جن عليه
فاجنه اسم المأوى هو الفاعل والمعنى ستره وقال الاخفش ادركه وعن ابن عباس قال كان رجل بسوق عكاظ يلت
السويق والسمن عند صخرة فاذا باع السويق والسمن صب على الصخرة ثم يلت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة

خمس عشر

اعظاما لذلك الرجل المعنى ثم بين سبحانه ما راه النبي ص ليلة الاسراء وحقق رؤيته فقال ما كذب الفؤاد ما رأى اى لم
يكذب فؤاد محمد ما راه بعينه فقوله ما راى مصدر في موضع نصب لانه مفعول كذب والمعنى انه ما اوهمه الفؤاد انه راى
ولم ير بل صدقه الفؤاد رؤيته قال المبرد معنى الآية انه رأى شيئا فصدق فيه قال ابن عباس راى محمد ربه بفؤاده وروى ذلك
عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي ع وهذا يكون بمعنى العلم اى علمه علما يقينا بما رآه من الآيات الباهرات كقول ابرهيم ع
ولكن ليطمئن قلبي وان كان عالما قبل ذلك وقيل ان الذي راه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها عن ابن مسعود
وعائشة وقتادة وقيل ان الذي راه هو ما راى من ملكوت الله تعالى واجناس مقدوراته عن الحسن قال وعرج بروح
محمد ص الى السماء وجسده في الارض وقال الاكثرون وهو الظاهر من مذاهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم ان الله تع
صعد بجسمه ع حيا سليما حتى راى من ملكوت السموات بعينه ولم يكن ذلك في المنام وهذا المعنى ذكرناه في سورة بني اسرائيل
والفرق بين الرؤية في اليقظة وبين الرؤية في المنام ان رؤية الشيء في اليقظة هو ادراكه بالبصر على الحقيقة ورؤيته في المنام
تصوره بالقلب على توهم الادراك بحاسة البصر من غير ان يكون كذلك وعن ابي العالية قال سئل رسول الله صلم هل
رايت ربك ليلة المعراج قال رايت نهرا ورايت وراء النهر حجابا ورايت وراء الحجاب نورا لم ار غير ذلك وروى عن ابي ذر
وابي سعيد الخدري ان النبي ص سئل عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رايت نورا وروى ذلك عن مجاهد وعكرمة
وذكر الشعبي عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس انه قال ان محمدا رأى ربه قال الشعبي واخبرني مسروق قال سالت
عائشة عن ذلك فقالت انك لتقول قولا انه ليقف شعري منه قال مسروق قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرات عليها
والنجم اذا هوى حتى اذا انتهت الى قوله قاب قوسين او ادنى فقالت رويدا انى يذهب بك انما راى جبرئيل في صورته من
حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب والله تعالى يقول ان الله عنده علم الساعة الى آخره ومن حدثك ان محمدا كتم شيئا من
الوحي فقد كذب والله تعالى يقول بلغ ما انزل اليك من ربك ولقد بين الله سبحانه ما راه النبي ص بيانا شافيا فقال لقد
راى من آيات ربه الكبرى افتمارونه اى افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسرى به فقالوا صف لنا بيت
المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه به ومن قرأ افتمرونه فالمعنى افتجحدونه يقال مريت الرجل
حقه اذا جحدته وقيل معناه افتدفعونه عما يرى وعلى في موضع عن عن المبرد والمعنيان متقاربان لان كل مجادل جاحد
ولقد رآه نزلة اخرى اى راى جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه راه مرتين في صورته
على ما مر ذكره عند سدرة المنتهى اى رآه محمد وهو عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى
اليها علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل اليها ينتهي ما يعرج الى السماء وما يهبط من فوقها من امر الله عن ابن مسعود والضحاك
وقيل اليها انتهى ارواح الشهداء وقيل اليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها واليها ينتهي ما يعرج من الارواح
فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث ينتهي اليه الملائكة فاضيفت اليه وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة
هي شجرة النبق عندها جنة المأوى اى عند سدرة المنتهى جنة المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السادسة وقيل هي الجنة
التي كان آوى اليها آدم وتصير اليها ارواح الشهداء عن الجبائي وقتادة وقيل هي التي تصير اليها اهل الجنة عن الحسن وقيل
هي التي ياوي اليها جبرئيل والملائكة عن عطاء عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها الملائكة امثال الغربان
حين يقعن على الشجرة عن الحسن ومقاتل وروى ان النبي ص قال رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل
وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل يغشاها
فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكانها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى انه راى جبرئيل على صورته
في الحال التي يغشى السدرة فيها من امر الله ومن العجائب المنبهة على كمال قدرة الله ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى
لتعظيم ذلك وتفخيمه كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله ما يغشى ابلغ لفظ في هذا المعنى ما زاغ البصر وما طغى اى

ما زاغ بصر محمد ولم يمل يمينا ولا شمالا وما طغى اى ما جاوز القصد ولا الحد الذى حد له وهذا وصف ادبه صلى الله عليه وسلم فى ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمل بصره ولم يمده امامه الى حيث ينتهى لقد راى من آيات ربه الكبرى وهى الآيات العظام التى راها تلك الليلة مثل سدرة المنتهى وصورة جبريل وبعينيه وله ستمائة جناح قد سد الافق باجنحته عن مقاتل وابن زيد والجبائى ومن للتبعيض اى راى بعض آيات الله وقيل انه راى رفرفا اخضر من رفارف الجنة سد الافق عن ابن مسعود وقيل انه راى ربه بقلبه عن عباس فعلى هذا فيمكن ان يكون المراد انه راى من الآيات ما ازداد به يقينا الى يقينه والكبرى تانيث الاكبر وهو الذى يصغر مقدار غيره عنده فى معنى صفة ولما قص الله سبحانه هذه الاقاصيص عقبها بان خاطب المشركين فقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اى اخبرونا عن هذه الالهة التى تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة وتزعمون ان الملائكة بنات الله وقيل معناه افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله لانه كان منهم من يقول انما نعبد هؤلاء لانهم بنات الله عن الجبائى وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى من العزيز وكان الكسائى يختار الوقف على اللات بالتاء لاتباع المصحف لانها كتبت بالتاء والعزى تانيث الاعز وهى بمعنى العزيزة وقيل ان اللات صنم كانت ثقيف تعبده والعزى صنم ايضا عن الحسن وقتادة وقيل انها شجرة سمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن وليد فقطعها وقال يا عز كفرانك لا سبحانك انى رايت الله قد اهانك عن مجاهد وقال قتادة كانت مناة صنما بقديد بين مكة والمدينة وقال الضحاك والكلبى كانت لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت فى الكعبة يعبدونها والثالثة نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الآية اخبرونا عن هذه الاصنام هل ضرت او نفعت او فعلت ما يوجب ان تعدل بالله فحذف لدلالة الكلام عليه قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هى الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى عشر آيات القراءة قرا ابن كثير غير ابن فليح ضئزى بالهمزة والباقون بغير همز الحجة قال ابو على تلك اذا قسمة ضيزى اى ما نسبتموه الى الله سبحانه من اتخاذ البنات قسمة جائرة وقولهم قسمة ضيزى وشية حيكى حمله النحويون على انه فى الاصل فعلى بالضم وان كان اللفظ على فعلى كما ان البيوت والعصى فى الاصل فعول ولذلك كانت الفاء مكسورة وانما حملوها على انها فعلى لانهم لم يجدوا شيئا من الصفات على فعلى كما وجدوا الفعلى وقال ابو عبيدة ضزته حقه وضزته اضوزه اى نقصته ومنعته فمن جعل العين منه واوا فالقياس ان يقول ضوزى وقد حكى ذلك فاما من جعله ياء من قولك ضزته فكان القياس ايضا ان يقول ضوزى ولا يحتفل بانقلاب الياء الى الواو لان ذلك انما كره فى بيض وعين جمع بيضاء وعيناء لقربه من الطرف وقد بعد من الطرف هنا بحرف التانيث وليست هذه العلامة فى تقدير الانفصال كالتاء فكان القياس ان لا يحفل بانقلابها الى الواو المعنى ثم قال سبحانه منكرا على كفار قريش قولهم الملائكة بنات الله والاصنام كذلك الكم الذكر وله الانثى اى كيف يكون ذلك كذلك وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكر على الانثى فكيف اضفتم اليه سبحانه ما لا ترضونه لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى اى جائرة غير معتدلة يعنى ان القسمة التى قسمتم من نسبة الاناث الى الله تعالى وايثاركم بالبنين قسمة غير عادلة ان هى الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اى ليس تسميتكم لهذه الاصنام بانها الهة وانها بنات الله الا اسامى لا معانى تحتها لانه لا ضر عندها ولا نفع فهى تسميات القيت على جمادات ما انزل الله بها من سلطان اى لم ينزل الله كتابا



لكم فيه حجة بما يقولونه عن مقاتل ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذى ليس بعلم وما
تهوى الانفس اى وما تميل اليه نفوسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى والبيان والرشاد بالكتاب والرسول عجب سبحانه من
حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان ثم انكر عليهم تمنيهم شفاعة الاوثان فقال لهم ام للانسان اى للكافر ما
تمنى من شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى فلا يملك فيهما احد شيئا الا باذنه وقيل معناه بل للانسان ما تمنى من غير جزاء
لا ليس الامر كذلك لان لله الآخرة والاولى يعطى منهما من يشاء ويمنع من يشاء وقيل معناه ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا
والآخرة بل يفعله الله تعالى بحسب المصلحة ويعطى الاخرة للمؤمنين دون الكافرين عن الجبائى وهذا هو الوجه الاوجه
لانه اعم فيدخل تحته الجميع ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا جمع الكناية لان المراد بقوله وكم
من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا جمع الكناية الكثرة الا من بعد ان يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء ويرضى
لهم ان يشفعوا فيه اى من اهل الايمان والتوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه كما قال ولا يشفعون
الا لمن ارتضى ثم ذم سبحانه مقالهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اى لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون
الملائكة تسمية الانثى حين زعموا انهم بنات الله وما لهم به اى بذلك التسمية من علم اى ما يستيقنون انهم اناث وليسوا
عالمين بذلك ان يتبعون الا الظن الذى يجوز ان يخطى ويصيب فى قولهم ذلك وان الظن لا يغنى من الحق شيئا الحق ههنا
معناه العلم اى الظن لا يغنى من العلم شيئا ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب نبيه ص فقال فاعرض يا محمد عمن تولى عن ذكرنا ولم
يقر بتوحيدنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فمال الى الدنيا ومنافعها اى لا تقابلهم على افعالهم واحتملهم ولا تدع مع هذا
وعظهم ودعاهم الى الحق ذلك مبلغهم من العلم اى الاعراض عن التدبير فى امور الآخرة وصرف الهمة الى التمتع باللذات
العامة العاجلة منتهى علمهم فهو مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل لانه من طباع البهائم ان يأكل فى الحال ولا
ينتظر العواقب وفى الدعاء اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك يا محمد هو اعلم منك ومن جميع الخلق
بمن ضل عن سبيله اى بمن جار وعدل عن سبيل الحق الذى هو سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اليها فيجازى كلا منهم على حسب اعمالهم
قوله تعالى ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ
انتم اجنة فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذى تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب
فهو يرى ام لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى احدى عشرة آية اللغة قال الفراء اللمم ان يفعل الانسان الشئ فى الحين
لا يكون له عادة ومنه المام الخيال والالمام الزيارة التى لا تمتد وكذلك اللمام قال امية ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد
لك لا الما وقد روى ان النبى ص كان ينشدهما ويقولهما اى لم يلم بمعصية وقال اعشى باهلة يكفيه حزة فلذان الم بها من
الشواء ويروى شربه الغمر اجنة جمع جنين قال رؤبة اجنة فى مستكنات الخلق وقال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك
شقاها لها من تسعة الا جنينا اى دفينا فى قبره واكدى اى قطع العطاء كما يقطع البئر الماء واشتقاقه من كدية الركية وهى
صلابة تمنع الماء اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فيقال اكدى اذا بلغ الكدية ويقال كديت اصابعه اذا كلت فلم تعمل شيئا
وكديت اظفاره اذا غلظت وكذا النبت اذا قل ريعه والاصل واحد فيهما الاعراب الا اللمم منصوب على الاستثناء من
الاثم والفواحش لان اللمم دونهما الا انه اذ انشأكم العامل فى اذ قوله اعلم فى بطون امهاتكم يجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون
صفة لاجنة وقوله الا تزر وازرة وزر اخرى تقديره انه لا تزر وهو فى موضع جر بدلا من قوله ما فى صحف موسى وما اسم موصول
النزول نزلت الآيات السبع افرأيت الذى تولى فى عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له اخوه من الرضاعة
عبد الله بن سعد بن ابى سرح ما هذا الذى يوشك ان لا يبقى لك شئ فقال عثمان ان لى ذنوبا وانى اطلب بما اصنع

رضی الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطنی ناقتک برحلها وانا اتحمل عنک ذنوبک کلها فاعطاه واشهد علیه وامسک عن
النفقة فنزل افرایت الذی تولی ای یوم احد حین ترک المرکز واعطی قلیلا ثم قطع نفقته الی قوله وان سعیه سوف یری فعاد
عثمان الی ماکان علیه عن ابن عباس والسدی والکلبی وجماعة من المفسرین وقیل نزلت فی الولید بن المغیرة فکان قد اتبع رسول الله
صلی الله علیه وآله علی دینه فعیره بعض المشرکین وقال له ترکت دین الاشیاخ وضللتهم وزعمت انهم فی النار قال انی خشیت
عذاب الله فضمن له الذی عاتبه ان هو اعطاه شیئا من ماله ورجع الی شرکه ان یتحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطی الذی عاتبه بعض
ماکان له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزل افرایت الذی تولی عن الایمان واعطی صاحبه الضامن قلیلا واکدی ای بخل بالباقی
وعن مجاهد وابن زید وقیل نزلت فی العاص بن وائل السهمی وذلک انه ربما کان یوافق رسول الله فی بعض الامور عن السدی
وقیل نزلت فی رجل قال لاهله جهزونی انطلق الی هذا الرجل یرید النبی صم فتجهز وخرج فلقیه رجل من الکفار فقال له این ترید
فقال محمدا لعلی اصیب من خیره فقال له الرجل اعطنی جهازک واحمل عنک اثمک عن عطاء بن یسار وقیل نزلت فی ابی جهل وذلک
انه قال والله ما یامرنا محمد الا بمکارم الاخلاق فذلک قوله اعطی قلیلا واکدی ای لم یؤمن منه عن محمد بن کعب القرظی
ثم اخبر سبحانه عن کمال قدرته وسعة ملکه فقال ولله ما فی السموات وما فی الارض وهذا اعتراض بین آیة الاولی وبین قوله لیجزی
الذین اساؤا بما عملوا واللام فی لیجزی یتعلق بمعنی الایة الاولی لانه اذا کان اعلم بهم جازی کلا منهم بما یستحقه وذلک لام العاقبة
وذلک ان علمه بالفریقین ادی الی جزائهم باستحقاقهم وانما یقدر علی مجازاة المحسن والمسیء اذا کان کثیر الملک ولذلک اخبر فی
قوله ولله ما فی السموات وما فی الارض لیجزی فی الآخرة الذین اساؤا ای اشرکوا بما عملوا من الشرک ویجزی الذین احسنوا ای
وحدوا ربهم بالحسنی ای بالجنة وقیل ان اللام فی لیجزی یتعلق بما فی قوله ولله ما فی السموات وما فی الارض لان المعنی فی ذلک انه
خلقهم لیتعبدهم فمنهم المحسن ومنهم المسیء وانما کلفهم لیجزی کلا بعمله فیکون اللام للغرض ثم وصف سبحانه الذین احسنوا
فقال الذین یجتنبون کبایر الاثم ای عظایم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهی اقبح الذنوب وافحشها وقد بینا اختلاف
الناس فی الکبایر فی سورة النساء وقد قیل الکبیرة کل ذنب ختم بالنار والفاحشة کل ذنب فیه الحد ومن قرا کبیر الاثم فلانه
یضاف الی واحد فی اللفظ وان کان یراد به الکثرة الا اللمم اختلف فی معناه فقیل هو صغار الذنوب کالنظرة والقبلة
وماکان دون الزنا عن ابن مسعود وابی هریرة والشعبی وقیل هو ما الموا به فی الجاهلیة من الاثم فانه معفو عنه فی الاسلام
عن زید بن ثابت وعلی هذا یکون الاستثناء منقطعا وقیل هو ان یلم بالذنب مرة ثم یتوب منه ولا یعود عن الحسن والسدی
وهو اختیار الزجاج لانه قال اللمم ان یکون الانسان قد الم بالمعصیة ولم یقم علی ذلک ویدل علی ذلک قوله ان ربک واسع
المغفرة وقال ابن عباس لمن فعل ذلک وتاب ومعناه ان رحمته تسع جمیع الذنوب لا یضیق عنه وتم الکلام ههنا ثم قال هو اعلم
بکم یعنی قبل ان خلقکم اذ انشاکم من الارض ای انشا اباکم آدم من ادیم الارض وقال البلخی یجوز ان یکون المراد به جمیع الخلق
ای خلقکم من الارض عند تناول الاغذیة المخصوصة التی خلقها من الارض واجری العادة بخلق الاشیاء عند ضرب من
ترکیبها فکانه سبحانه انشاهم منها واذ انتم اجنة فی بطون امهاتکم ای فی وقت کونکم اجنة فی الارحام ای علم من کل نفس ماهی
صانعه والی ماهی صایرة عن الحسن وقیل معناه انه سبحانه علم ضعفکم ومیل طباعکم الی اللمم وعلم حین کنتم فی الارحام ما
تفعلون اذا خرجتم واذا علم ذلک منکم قبل وجوده فکیف لا یعلم ما حصل منکم فلا تزکوا انفسکم ای لا تعظموها ولا تمدحوها بما لیس
لها فانی اعلم بها وقیل معناه لا تزکوها بما فیها من الخیر لیکون اقرب الی النسک والخشوع وابعد من الریاء هو اعلم بمن اتقی
ای اتقی الشرک والکبایر وقیل هو اعلم بمن بر واطاع واخلص العمل افرایت الذی تولی ای ادبر عن الحق واعطی قلیلا واکدی
ای امسک عن العطیة وقطع عن الفراء وقیل منع منعا شدیدا عن المبرد اعنده علم الغیب ای ماغاب عنه امر العذاب فهو یری
ان یعلم ان صاحبه یتحمل عنه عذابه ام لم ینبا بما فی صحف موسی ای بل لم یخبر ولم یحدث بما فی اسفار التوریة وابرهیم ای وفی
صحف ابراهیم الذی وفی ای تم واکمل ما امر به وقیل بلغ قومه وادی ما امر الیهم وقیل اکمل ما وجب لله علیه من کل ما امر

به ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس باثم غيرها وان
ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وهذا ايضا ما في صحف موسى وابراهيم اى ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمله
دون ما عمله غيره ومتى دعا غيره الى الايمان فاجابه اليه فهو محمود على ذلك على طريق التبع وكانه من اجل عمله صار له الحمد
على هذا ولم يعمل شيئا لما استحق جزاء لا ثوابا ولا عقابا وعن ابن عباس في رواية الوالبي قال ان هذا منسوخ الحكم في شريعتنا
لانه سبحانه يقول الحقنا بهم ذريتهم فرفع درجة الذرية وان لم يستحقوها باعمالهم ونحو هذا قال عكرمة ان ذلك لقوم
ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم ومن قال انه غير منسوخ الحكم قال الاية تدل على منع النيابة
في الطاعات الا ما قام عليه الدليل كالحج وهو ان امراة قالت يا رسول الله ان ابي لم يحج قال فحجي عنه وان سعيه سوف
يرى يعني ان ما يفعله الانسان ويسعى فيه لا بد ان يرى فيما بعد بمعنى انه يجازى عليه وبين ذلك بقوله ثم يجزاه الجزاء
الاوفى اى يجازى على الطاعات باوفى ما يستحقه من الثواب الدائم والهاء في يجزاه عائدة على السعي والمعنى انه يرى العبد
سعيه يوم القيمة ثم يجزى سعيه اوفى جزاء قوله تعالى وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ
وَأَحْيَا وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ وَأَنَّهُ
هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ وَالْمُؤْتَفِكَةَ
أَهْوَىٰ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ هَٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ
أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا تسع عشرة اية القراءة قرا اهل
المدينة والبصرة غير سهل عادا لولى مدغمة غير منونة ولا مهموزة الا في رواية قالون عن نافع فانه روى عنه عادا لؤلى
مهموزة ساكنة وقرا الباقون عادا الاولى منونة مهموزة غير مدغمة وقرا عاصم وحمزة ويعقوب وثمود فما ابقى بغير تنوين
والباقون وثمودا بالتنوين الحجة قال ابو علي قال ابو عثمان اساء عندي ابو عمرو في قراءته لانه ادغم النون في لام المعرفة
واللام انما تحركت بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك انك تقول الحمر فاذا طرحت حركة الهمزة على اللام
لم تحذف الف الوصل لانها ليست بحركة لازمة قال ابو عثمان ولكن كان ابو الحسن روى عن بعض العرب انه كان يقول
هذا لحمر قد جاء فيحذف الف الوصل لحركة اللام قال ابو علي القول في عادا الاولى ان من حقق الهمزة في الاولى سكن لام
المعرفة واذا سكنت لام المعرفة والتنوين في قولك عادا المنصوب ساكن التقى ساكنان النون في عادا ولام المعرفة
فحركت التنوين بالكسر لالتقاء الساكنين هذا وجه من لم يدغم وقياس قول من قال احد الله فحذف التنوين لالتقاء
الساكنين ان يحذفه هنا ايضا كما حذفه في احد الله وكما حذف في قوله ولا ذاكر الله الا ان ذا لا يدخل في القراءة وان كان
قياسا وجاء في الشعر كثيرا وجاء في بعض القراءة ويجوز في قول من خفف الهمزة من الاولى وعلى قول من قال الحمر فلم يحذف
الهمزة التي للوصل ان يحرك التنوين فيكون عادن لولى كما يقال ذلك اذا حقق الهمزة لان اللام على هذا في تقدير السكون
فكما يكسر التنوين لالتقاء الساكنين كذلك يكسره في هذا القول لان التنوين في تقدير التقاء مع الساكن ومن حرك لام المعرفة
وحذف همزة الوصل فقياسه ان يسكن النون من عاد فيقول عادن لولى لان اللام الان ليس في تقدير السكون كما كان
في الوجه الاول كذلك الا ترى انه حذف همزة الوصل فاذا كان كذلك ترك النون على سكونها لما يتركه في نحو عاد ذاهب
فاما قول ابي عمرو عادا لولى فانه لما خفف الهمزة التي هي منقلبة عن الفاء لاجتماع الواوين اولا القى حركتها الساكنة و
قبل اللام نون ساكنة فادغمها في اللام كما يدغمها في الراء في نحو من راشد وذلك بعد ان يقلبها لاما او راء فاذا ادغمها فيها
صار عادا لولى وخرج من الاساءة التي نسبها اليه ابو عثمان من وجهين احدهما ان يكون تخفيف الهمزة من قوله الاولى
على قول من قال الحمر كانه تقول في التخفيف للهمزة قبل الادغام لولى فخرجت اللام من حكم السكون بدلالة لم تحذف همزة
الوصل معه فحسن الادغام فيه والوجه الاخر ان يكون ادغم على قول من قال الولى الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل

سجدة واجبة

خمس عشر خمس عشر

مع القاء الحركة على لام المعرفة لانه فى تقدير السكون فلا يمتنع ان يدغم فيه فى نحو قد دعفر وغض وان كانت لاما فهى سواكن
ويحركها للادغام كما تحرك السواكن التى ذكرنا للادغام واما ما روى عن نافع من انه همزة فقال عادلولى فانه كما روى عن ابن
كثير من قوله على سؤقه فوجهه ان الضمة لما قربها من الواو وانه لم يحز بينهما شى صارت كانها عليها فهمزها كما تهمز الواوات
اذا كانت مضمومة نحو ادؤر والغؤور وهذه لغة قد رويت وحكيت وان لم يكن بتلك الفاشية المنى النطفة
يقال منى يمنى فهو مان قال الشاعر حتى تبين ما يمنى لك المانى ومنها المنية لانها المقدرة والنشاة الصنعة المخترعة
خلاف المنشية واقنى من القنية وهو اصل المال وما يقتنى والاقتنا جعل الشى للنفس على الدوام ومنها القناة لانها
مما تقتنى والشعرى النجم الذى خلف الجوزاء وهما احد كوكبى ذراع الاسد وغم المرزم وكانوا يعبدونها فى الجاهلية و
المؤتفكة المنقلبة وهى التى صار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها انتفكت بهم تأتفك ايتفاكا ومنه الافك الكذب
لانه قلب المعنى عن جهته واهوى اى انزل بها فى الهواء ومنه اهوى بيده ليأخذ كذا وهو يهوى نزل فى الهواء فاما
اذا نزل فى سلم او درج فلا يقال اهوى ولا هوى وازفت الازفة اى دنت الدانية قال النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا
لما تزل برحالنا وكان قد وقال كعب بن زهير بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب ذاهب خلفا
والسمود اللهو والسامد اللاهى يقال سمد يسمد قال رمى الحدثان نسوة الحرب بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن
السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى يعنى وان
الى ثواب ربك وعقابه آخر الامر والمنتهى والآخر واحد وهو المصير الى حيث ينقطع العمل عنده وانه هو اضحك وابكى
اى فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما يقال اضحكنى فلان وابكانى عن عطاء والجبائى وقيل اضحك اهل
الجنة فى الجنة وابكى اهل النار فى النار عن مجاهد والضحاك والبكاء من فعل الانسان قال الله سبحانه فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا وقال تعجبون وتضحكون فنسبت الضحك اليهم وقال الحسن ان الله سبحانه هو الخالق للضحك والبكاء
والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور وعجب فى القلب فاذا هجم على الانسان منه لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله والبكاء
جريان الدمع على الخد عن غم فى القلب وربما كان عن فرح يمازجه تذكر حزن فكانه عن رقة فى القلب وقيل معنى الآية
فى اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصى بالسخطة وانه هو امات
واحيى اى خلق الموت فامات به الاحياء ولا يقدر على ذلك غيره لانه لو قدر على الموت لقدر على الحيوة فان القادر على الشى قادر
على ضده ولا احد يقدر على الحيوة الا الله تعالى وخلق الحيوة التى يحيى بها الحيوان فامات الخلق فى الدنيا واحياهم فى
العقبى للجزاء وانه خلق الزوجين اى الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اى اذا خرجت منهما وتصب
فى الرحم والنطفة ماء الرجل والمرأة التى يخلق منها الولد عن عطاء والضحاك والجبائى وقيل تمنى اى تقدر وهو اصله فالمعنى
يلقى على تقدير فى الرحم وان عليه النشأة الاخرى اى الخلق الثانى للبعث يوم القيمة يعنى عليه ان يبعث الناس احياء
للجزاء فان قيل ان لفظه على كلمة ايجاب فكيف يجب على الله سبحانه ذلك فالجواب انه اذا كلف الخلق فقد ضمن الثواب
واذا فعل فيهم الالام فقد ضمن العوض واذا لم يعوض فى الدنيا وخلى بين المظلوم والظالم فلا بد من دار الاخرى يقع فيها
الجزاء والانتصاف والانصاف وقد وعد سبحانه بذلك فيجب الوفاء به وانه هو اغنى واقنى اى اغنى الناس بالاموال واعطى
القنية واصول المال وما يدخرونه بعد الكفاية عن ابى صالح وقيل اقنى اى اخدم عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل اغنى
مول واقنى ارضى بما اعطى عن ابن عباس وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضى عن سفين وقيل اغنى بالكفاية واقنى بالزيادة
وقيل اغنى من شاء واقنى اى افقر وحرم من شاء عن ابن زيد وانه هو رب الشعرى اى خالق الشعرى ومخترعها ومالكها
اى فلا تتخذوا المربوب المملوك الها وقيل ان خزاعة كانت تعبدها واول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبى صم من قبل
امهاته وكان المشركون يسمون النبى صم ابن ابى كبشة لمخالفته اياهم فى الدين كما خالف ابو كبشة غيره من عبادة الشعرى

وانه

٣٣٥

وانه اهلك عاد الاولى وهو عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله بريح صرصر عاتية وكان لهم عقب وكانوا عادا الاخرى
قال ابن اسحق اهلكوا ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل وثمود اى واهلك ثمود فما ابقى ولا يجوز ان يكون منصوبا بابقى
لان ما لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا يقال زيدا ما ضربت لانها تجري مجرى الاستفهام في ان لها صدر الكلام وانما فتحت
ان في هذه المواضع كلها لان جميعها في صحف ابراهيم وموسى فكانه قال ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى
الا تزر وازرة وزر اخرى وبانه كذا وكذا وقوم نوح من قبل اى اهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم
اظلم واطغى من غيرهم لطول دعوة نوح وعتوهم على الله في الكفر والتكذيب والمؤتفكة هي قرى قوم لوط المخسوفة
اهوى اى اسقط اهواها جبرئيل بعد ان رفعها واتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله فغشاها ما غشى اى البسها من العذاب
ما البس يعني الحجارة المسومة التي رموا بها من السماء عن قتادة وابن زيد وقيل انه تفخيم لشان العذاب الذي نالها
من جهة ابهامه في قوله ما غشى فكانه قال قد حل بهم من العذاب والتنكيل ما يجل عن البيان والتفصيل فباى آلاء
ربك تتمارى اى باى نعم ربك ترتاب وتشك ايها الانسان فيما اولاك او فيما كفاك عن قتادة وقيل لما عدد الله سبحانه
ما فعله مما يدل على وحدانيته قال باى نعم ربك التي تدل على وحدانيته تتشكك وانما ذكر بالنعم بعد تعديد النقم لان النقم
التي عددت هي نعم علينا لما فيها من اللطف والانزجار عن القبيح اذ نالهم تلك النقم بكفرانهم هذا نذير من النذر الاولى اشار
الى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتادة والنذر الاولى الرسل قبله وقيل هو اشارة الى القرآن والنذر الاولى صحف ابراهيم وموسى
عن ابي مالك وقيل معناه هذه الاخبار التي اخبر بها عن هلاك الامم الاولى تذير لكم عن الجبائي ازفت الآزفة اى
دنت القيمة واقتربت الساعة وانما سميت القيمة آزفة اى دانية لان كل ما هو آت قريب ليس لها من دون الله
كاشفة غشيت الخلق شدايدها واهوالها لم يكشف عنهم احد ولم يردها عن عطاء والضحاك وقتادة وتانيث
كاشفة على تقدير نفس كاشفة او جماعة كاشفة ويجوز ان يكون مصدرا كالعاقبة والوافية والخاينة فيكون
المعنى ليس لها من دون الله كشف اى لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها سواه كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث تعجبون
يعني بالحديث ما قدم من الاخبار عن الصادق عليه السلام وقيل معناه امن هذا الحديث ونزوله من عند الله على محمد صلى الله عليه وآله وكونه
معجزا تعجبون ايها المشركون وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وانتم سامدون اى غافلون لاهون
معرضون عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن عارضوا بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه
عن عكرمة فاسجدوا لله واعبدوا امرهم سبحانه بالسجود والعبادة خالصا مخلصا وفي الآية دلالة على ان السجود ههنا
واجب على ما ذهب اليه اصحابنا لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية بالاجماع
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر
ليلة البدر ومن قرأ كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيمة ووجهه مسفر على وجوه الخلايق وروى يزيد بن خليفة عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة اقتربت اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة
بذكر ازوف الآزفة وافتتح هذه السورة بمثله فقال بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من
الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون
من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح
فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر عشر آيات القراءة قرأ ابو جعفر وكل امر مستقر
بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير ونافع يوم يدع الداع بغير ياء ومهطعين الى الداعي بياء في الوصل عن ورش يوم
يدع الداعي بياء في الوصل وقرأهما ابو جعفر وابو عمرو باثبات الياء في الوصل والباقون بغير ياء في وصل ولا وقف

خمس
حزب
عشر

قمر

وقد تقدم القول فى هذا النحو وقرا ابن كثير الى شئ نكر بالتحقيق والباقون بضمتين وقرا اهل العراق غير عاصم خاشعا ابصارهم
والباقون خشعا وفى الشواذ قرآءة حذيفة وقد انشق القمر وقراه مجاهد والجحدرى وابى قلابة الى شئ نكر الحجة من قراه
مستقر بالجر جعله صفة لامر ومن قراه بالرفع جعله خبرا لكل امرئ واما قوله نكر فانه على فعل وهو احد الحروف التى جاءت
صفة على هذه الزنة ومثله ناقة اجد ومشية سجح صفة قال دعوا التخاجز وامشوا مشية سجحا ان الرجال ذووا عضب
وتذكير ومن قرا نكر خففه مثل رسل وكتب والضمة فى تقدير الثبات ومن قرا خاشعا ابصارهم فانه كما لم يلحق علامة التانيث
لم يجمع وحسن ان لا يونث لان التانيث ليس بحقيقى ومن قال خشعا فقد اثبت ما ثبت فى نحو قوله فى الاية الاخرى خاشعة
ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن قال الزجاج ذلك فى اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو قوله خاشعا
ابصارهم ولك التوحيد والتانيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا ابصارهم تقول مررت بشاب حسن
اوجههم وحسان وجوههم وحسنة اوجههم قال وشباب حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد قال ابن جنى قراءة
حذيفة وقد انشق القمر تجرى مجرى الموافقة على اسقاط العذر ووقع التشكل اى قد كان انشقاق القمر متوقعا دلالة على
قرب الساعة فاذا كان قد انشق وانشقاقه من اشراطها فقد توكد الامر فى قربه ووقوعها وذلك ان قد انما هو جواب وقوع امر
كان متوقعا اللغة فى اقتربت زيادة مبالغة على قرب كما ان فى اقتدر زيادة مبالغة على قدر لان اصل افتعل اعداد المعنى
بالمبالغة نحو استوى اذا اتخذ سواء بالمبالغة فى اعداده والاهواء جمع الهوى وهو رقة القلب بميل الطباع كرقة هواء الجو
يقال هوى يهوى هوى فهو هو اذا مال طبعه الى الشئ والمزدجر المتعظ مفتعل من الزجر الا ان التاء ابدلت دالا لتوافق
الزاء بالجهر ويقال انكرت الشئ فهو منكر ونكرته فهو منكور وقد جمع الاعشى بين اللغتين فقال وانكرتنى وما كان الذى
نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا والنكر والمنكر الشئ الذى تاباه النفس ولا تقبله من جهة نفور الطبع عنه واصله
من الانكار الذى هو نقيض الاقرار والاجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء لغة فيه والاهطاع الاسراع فى المشى
الاعراب فما تغنى النذر يجوز ان يكون ما للجحد ويكون حرفا ويجوز ان يكون استفهاما فتكون اسما والتقدير فى الاول فلا
تغنى النذر وفى الثانى فاى شئ تغنى النذر قال الزجاج قوله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر وقف التمام فتول عنهم
ويوم منصوب بقوله يخرجون من الاجداث واما حذف الواو من يدع فى الكتاب فلانها تحذف فى اللفظ لالتقاء الساكنين
فاجريت فى الكتاب على ما يلفظ بها واما الداعى فاثبات الياء فيه اجود ويجوز حذفها لان الكسرة تدل عليها وقوله
خشعا ابصارهم منصوب على الحال من الواو فى يخرجون وفيه تقديم وتاخير تقديره يخرجون خشعا ابصارهم من
الاجداث وان شئت كان حالا من الضمير المجرور فى قوله فتول عنهم ومهطعين ايضا منصوب على الحال وانى مغلوب تقديره
فدعا ربه بانى مغلوب وقرا عيسى بن عمر انى بالكسر على ارادة القول اى فدعا ربه قال انى مغلوب ومثله والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا التقدير قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا المعنى اقتربت الساعة اى قربت الساعة
التى يموت فيها الخلايق ويكون القيمة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى
رسول الله صـ فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صـ ان فعلت تومنون قالوا نعم
وكانت ليلة بدر فسال عز ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله ينادى يا فلان اشهدوا وقال ابن
مسعود انشق القمر على عهد رسول الله صـ شقتين فقال لنا رسول الله صـ اشهدوا اشهدوا وروى ايضا عن ابن
مسعود انه قال والذى نفسى بيده لقد رايت حراء بين فلقى القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله
حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وقد روى
حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله وابن عباس بن مسعود وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان
وابن عمر وابن عباس وجبير بن مطعم وعبد الله بن عمر وعليه جماعة المفسرين الا ما روى عن عثمان بن عطاء عن ابيه

انه قال

انه قال معناه وسينشق القمر وروى ذلك عن الحسن وانكره ايضا البلخي وهذا لا يصح لان المسلمين اجمعوا على ذلك
فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ولان اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه ومن طعن في ذلك فانه لو وقع انشقاق
القمر في عهد النبي ع لما كان يخفى على احد من اهل الاقطار فقوله باطل لانه يجوز ان يكون الله تعالى قد حجبه عن اكثرهم
بغيم وما يجري مجراه ولانه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس نياما فلم يعلموا بذلك على ان الناس كلهم يتاملون ما يحدث
في السماء وفي الجو من اية وعلامة فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل اكثر الناس عنه وانما ذكر سبحانه اقتراب
الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب
الساعة وان يروا آية يعرضوا هذا اخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش وانهم اذا راوا آية معجزة اعرضوا عن تاملها
والانقياد لصحتها عنادا وحسدا ويقولوا سحر مستمر اي قوي شديد يعلو كل سحر عن الضحاك وابي العالية وقتادة وهو من
امرار الحبل وهو شدة فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وقيل معناه سحر ذاهب مضمحل لا يبقى عن مجاهد وهو من المرور
وقال المشركون لما انشق القمر قال مشركوا قريش سحرنا محمد فقال الله سبحانه وان يروا آية يعرضوا عن التصديق والايمان
بها قال الزجاج وفي هذا دلالة على ان ذلك قد كان وقع واقول ولانه سبحانه قد بين انه يكون آية على وجه الاعجاز
وانما يحتاج الى الاية المعجزة في الدنيا ليستدل الناس بها على صحة النبوة ويعرفوا صدق الصادق لان في حال انقطاع
التكليف والوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين الى المعرفة ولانه سبحانه قال ويقولوا سحر مستمر وفي وقت الالجاء لا يقولون
للمعجز انه سحر وكذبوا اي بالاية التي شاهدوها واتبعوا اهواءهم في التكذيب وما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم
عليه وكل امر مستقر فالخير يستقر باهل الخير والشر يستقر باهل الشر عن قتادة والمعنى ان كل امر من خير وشر مستقر ثابت حتى
يجازي به اما في الجنة او النار وقيل معناه لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف
عن الكلبي ولقد جاءهم ولقد جاء هؤلاء الكفار من الانباء يعني الاخبار العظيمة في القرآن بكفر من تقدم من الامم واهلاكنا
اياهم ما فيه مزدجر اي متعظ وهو بمعنى المصدر اي وازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة يعني القرآن حكمة
تامة قد بلغت الغاية والنهاية فما تغني النذر اي اي شيء ينفع النذر مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير وقيل
معناه فلا تغني النذر شيئا اي الانبياء الذين بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيئا من عذاب الله الذي استحقوه بكفرهم لانهم
خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائي وقيل النذر هي الزواجر المخوفة وآيات الوعيد ثم امر سبحانه بالاعراض عنهم فقال
فتول عنهم ولا يقابلهم عن سفههم وهنا وقف تام يوم يدع الداعي الى شيء نكر اي منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع
لم يروا مثله فينكرونه استعظاما واختلف في الداعي فقيل هو اسرافيل يدعو الناس الى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس
عن مقاتل وقيل الداعي يدعوهم الى النار ويوم ظرف ليخرجون اي في هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون
التقدير في هذا اليوم تقول الكافرون وقوله خشعا ابصارهم يعني خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب
وانما وصف الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل او عزة العزيز تتبين في نظره ويظهر في عينيه يخرجون من الاجداث اي من
القبور كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعض لا جهة لاحد منهم فيقصدها
كما ان الجراد لا جهة لها فتكون ابدا متفرقة في كل جهة قال الحسن الجراد يتلبد حتى اذا طلعت عليها الشمس انتشرت
فالمعنى انهم يكونون ساكنين في قبورهم فاذا دعوا خرجوا وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد لكثرتهم وفي هذه الاية دلالة
على ان البعث انما يكون لهذه البنية لانها الكائنة في الاجداث خلافا لمن زعم ان البعث يكون للارواح مهطعين
الى الداع اي مقبلين الى صوت الداعي عن قتادة وقيل مسرعين الى اجابة الداعي عن ابي عبيدة وقيل ناظرين قبل الداعي
قائلين هذا يوم عسر اي صعب شديد وقد قيل ايضا في قوله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر اقوال آخر احدها ان المعنى
فاعرض عنهم اذا تعرضوا لشفاعتك يوم يدع الداعي وهو يوم القيمة فلا يشفع لهم ذلك كما لم يقبلوا منك اليوم وثانيها ان

معناه فتول عنهم فانهم يرون ما ينزل بهم من العذاب يوم يدع الداعي فهو يوم القيمة لحذف الفاء من جواب الامر وثالثها
ان معناه فتول عنهم فانهم يوم يدع الداعي صفتهم كذا وكذا وهي ما بينه الى قوله يوم عسر ورابعها فتول عنهم واذكر يوم يدع
الداعي الى آخره عن الحسن كذبت قبلهم اى قبل كفار مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كما كذبك يا محمد هؤلاء الكفار وجحدوا
نبوتك وقالوا مجنون اى هو مجنون قد غطى على عقله وازدجر اى وزجر بالشتم والرمي بالقبيح عن ابن زيد وقيل معناه زجر
بالوعيد وتوعد بالقتل فهو مثل قوله لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه انى مغلوب فانتصر اى فقال يا رب
قد غلبني هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجة فانتصر اى فانتقم لى منهم بالاهلاك والدمار نصرة لدينك ونبيك وفي هذا دلالة
على وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد
تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي
ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر
احدى عشرة اية القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة وجه التخفيف ان
فعلنا بالتخفيف يدل على القليل والكثير ووجه التثقيل انه يختص الكثير بالكثير ويقويه قوله مفتحة لهم الابواب اللغة
الهمر صب الدمع والماء بشدة والانهمار الانصباب قال امرء القيس راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منهمر
والتفجير تشقيق الارض عن الماء والعيون جمع عين الماء وهو ما يفور من الارض مستديرا كاستدارة عين الحيوان فالعين
مشترك بين عين الحيوان وعين الماء وعين الذهب وعين الميزان وعين السحاب وعين الركبة والدسر المسامير التي تشد
بها السفينة واحدها دسار ودسيو ودسرت السفينة ادسرها دسرا اذا شددتها وقيل ان اصل الباب الرفع يقال دسره
بالرمح اذا دفعه بشدة والدسر صدر السفينة لانه يدسر به الماء اى يدفع ومنه الحديث في العنبر هو شيء دسره البحر ومدكر
اصله مذتكر فقلبت التاء دالا لتواخي الدال بالجهر ثم ادغمت الدال فيها والنذر اسم من الانذار يقوم مقام المصدر يقال انذره
نذرا بمعنى انذارا ومثله انزله نزلا بمعنى انزالا ويجوز ان يكون جمع نذير والصرصر الريح الشديدة الهبوب حتى يسمع صوتها
وهو مضاعف صر وصرصر وكب وكبكب ونه ونهنه والمستمر على طريقة واحدة واعجاز النخل اسافله والنخل يذكر ويؤنث
والمنقعر المنقلع من اصله لان قعر الشيء قراره وتقعر في كلامه تقعرا اذا تعمق الاعراب عيونا نصب على التمييز او الحال والاصل
وفجرنا عيون الارض والمعنى وفجرنا جميع الارض عيونا ويجوز ان يكون تقديره بعيون فحذف الجار ويجوز ان يكون التقدير
وفجرنا من الارض عيونا وقوله على امر قد قدر في موضع نصب على الحال وقوله باعيننا في موضع نصب بانه ظرف مكان جزاء
منصوب على الحال من الهاء في تركناها المعنى ثم بين سبحانه اجابته لدعاء نوح ع فقال ففتحنا ابواب السماء ههنا حذف
معناه فاستجبنا لنوح دعاه ففتحنا ابواب السماء اى اجرينا الماء من السماء كجريانه اذا فتح عنه باب كان مانعا له وذلك
من صنع الله الذى لا يقدر عليه سواه وجاء ذلك على طريق البلاغة بماء منهمر اى منصب انصبابا شديدا لا ينقطع وفجرنا
الارض عيونا اى شققنا الارض بالماء عيونا حتى جرى الماء على وجه الارض فالتقى الماء يعني فالتقى الماءان ماء السماء وماء الارض
وانما لم يثن لانه اسم الجنس يقع على الكثير والقليل على امر قدره الله تعالى وعرف مقداره فلا زيادة فيه ولا نقصان وقيل
وقيل معناه انه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الارض عن مقاتل وقيل معناه على امر قدر عليهم في اللوح المحفوظ وحملناه
على ذات الواح اى وحملنا نوحا على سفينة ذات الواح مركبة جمع بعضها الى بعض والواحها اخشابها التي منها جمعت
ودسر اى مسامير شدت بها السفينة عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل هو صدر السفينة يدسر به الماء عن الحسن
وجماعة وقيل هي اضلاع السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها واصلها والالواح جانباها عن الضحاك تجري السفينة
في الماء باعيننا اى بحفظنا وبحراستنا بمرأى منا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه باعين اوليائنا ومن وكلناهم

خمس عشر

بها

٣٢٧

بهاس الملائكة وقيل معناه تجري باعين الماء التي ابتعناها جزاء لمن كان كفر اى فعلنا به وبهم ما فعلنا من الجاءه واغراقهم ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح ع والمعنى لمن جحد نبوته وكفر بالله فيه ولقد تركناها اى تركنا هذه الفعلة التي فعلنا آية اى علامة يعتبر بها وقيل معناه تركنا السفينة ونجاة من فيها واهلاك الباقين دلالة باهرة على وحدانية الله تعالى وعبرة لمن اتعظ بها وكانت السفينة باقية حتى راها اوايل هذه الامة عن قتادة وقيل في كونها آية انها كانت تجري بين ماء السماء وماء الارض وقد كان غطاها على امر الله تعالى به فهل من مدكر اى متذكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر به ويخاف وقيل معناه فهل من طالب علم فيعان عليه عن قتادة فكيف كان عذابي ونذر هذا استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك اى كيف رايتم انتقامي منهم وانذاري اياهم وقال الحسن النذر جمع نذير وانما كرر سبحانه هذا القول في هذه السورة لانه سبحانه لما ذكر انواع الانذار والعذاب عقد التذكير بشيء شيء منه على التفصيل ولقد يسرنا القرآن للذكر اى سهلناه للحفظ والقراءة حتى يقرا كله ظاهرا وليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرا كله ظاهرا الا القرآن عن سعيد بن جبير والتيسير للشيء هو تسهيله بما ... فيه كثير مشقة على النفس فمن سهل طريق العلم فهو حقيق بأخذ الحظ الجزيل منه لان التيسير اكبر داع اليه وتسهيل القرآن للذكر هو خفة ذلك على النفس بحسن البيان وظهور البرهان في الحكم السنية والمعاني الصحيحة الموثوق بها لمجيئها من قبل الله تعالى وانما صار الذكر من اجل ما يدعى اليه ويحث عليه لانه طريق العلم لان الساهي عن الشيء او عن دليله لا يجوز ان يعلمه في حال سهوه فاذا اتذكر الدلايل عليه والطرق المؤدية اليه تعرض لعلمه من الوجه الذي ينبغي له فهل من مدكر اى معتبر به ناظر فيه ثم قال سبحانه كذبت عاد اى بالرسل الذي بعثه اليهم وهو هود ع فاستحقوا الهلاك فاهلكهم فكيف كان عذابي ونذر اى وانذاري اياهم ثم بين كيفية اهلاكهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى شديدة الهبوب عن ابن زيد وقيل باردة عن ابن عباس وقتادة من الصر وهو البرد في يوم نحس اى يوم شوم مستمر اى دايم الشوم استمر عليهم بنحوسته سبع ليال وثمانية ايام حتى اتت عليهم ومستمر من صفة اليوم اى يوم مستمر ضرره عام هلاكه وقيل هو نعت للنحس اى استمر بهم العذاب والنحس في الدنيا حتى اتصل بالعقبى قال الزجاج وقيل انه كان في يوم اربعاء في آخر الشهر لا تدور رواه العياشي بالاسناد عن ابي جعفر ع تنزع الناس اى تقلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤسهم فتدق رقابهم فيصيرون كانهم اعجاز نخل منقعر اى اسافل نخل منقلع لان رؤسهم سقطت عن ابدانهم عن مجاهد وقيل معناه تنزع الناس من حفر حفروها ليمتنعوا بها من الريح وقيل معناه تنزع ارواح الناس عن الحسن فكيف كان عذابي ونذر وهو تعظيم للعذاب النازل وتخويف لكفار مكة قوله تعالى

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر * كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر * االقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر * سيعلمون غدا من الكذاب الاشر * انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر * ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر * فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر * فكيف كان عذابي ونذر * انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر * عشر آيات

القراءة قرا ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابي السمال ابشر منا بالرفع واحد نتبعه بالنصب وقراءة ابي قلابة الكذاب الاشر بالتشديد وقراءة مجاهد الاشر بضم الشين خفيفة وقراءة الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء الحجة قال ابو علي وجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله فقالوا ابشرا منا سيعلمون ووجه التاء على انه قيل لهم سيعلمون وقال ابن جني قوله ابشر عندي مرفوع بفعل يدل عليه قوله االقي الذكر عليه فكانه قال ايبعث بشر منا فاما انتصاب واحدا فان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله منا اى اينبأ بشر كاين منا والناصب لهذه الحال الظرف كقولك زيد في الدار جالسا وان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله نتبعه اى نتبعه واحدا اى منفردا لا ناصر له وقوله الاشر بتشديد الراء هو الاصل المرفوض لان اصل قولهم هذا خير منه وشر منه هذا اخير منه واشر منه فكثر استعمال هاتين الكلمتين فحذفت الهمزة منهما واما الاشر فانه مما جاء على فعل وفعل من الصفات كحذر وحذر ويقظ ويقظ ووطف ووطف وعجز وعجز واما المحتظر فانه مصدر اى كهشيم الاحتظار كقولك كآجر البناء وخشب النجارة ويجوز ان يكون المحتظر الشجر اى كهشيم الشجرة المتخذة منها الحظيرة

حزب ع
عشر

اى كما تتهافت من الشجر المجعول لحظيرة والهشيم ما تهشم منه وانتثر المعنى السعر جمع سعير وهو النار المسعرة والسعر الجنون

يقال ناقة مسعورة اذا كانت كان بها جنونا اى استعر فلان جنونا واصله التهاب الشئ والتعاطى التناول والمحتظر الذى يعمل

الحظيرة على بستانه او غنمه وهو من الحظر وهو المنع من الفعل الاعراب ابشرا منصوب بفعل مضمر الذى ظهر تفسيره وتقديره

انتبع بشرا منا وقوله منا صفة ابشرا اى بشرا كاينا منا وواحدا صفة بعد صفة والبشر يقع على الواحد والجمع وقوله من بيننا فى

محل النصب على الظرف وفتنة منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدر وضع موضع الحال اى فاتنين لهم المعنى ثم اقسم

سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قد فسرناه وقيل انه سبحانه انما اعاد ذكر التيسير ليبين انه يسره على كل

وجه من وجوه التيسير فمن الوجوه التى يسر الله تعالى بها القرآن هو ان ابان عن الحكم الذى يعمل عليه والمواعظ التى يرتدع

بها والمعانى التى يحتاج الى التنبيه عليها والحجج التى يميز بها بين الحق والباطل عن على بن عيسى كذبت ثمود بالنذر اى بالانذار

الذى جاءهم به صالح ومن قال ان النذر جمع نذير قال معناه انهم كذبوا الرسل بتكذيبهم صالحا لان تكذيب واحد من

الرسل كتكذيب الجميع لانهم متفقون فى الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا فى الشرايع فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه اى نتبع آدميا

مثلنا وهو واحد انا اذا لفى ضلال اى نحن ان فعلنا ذلك فى خطاء وذهاب عن الحق وسعر وفى عناء وشدة عذاب فيما يلزمنا

من طاعته عن قتادة وقيل فى جنون عن ابن عباس فى رواية عطاء والفايدة فى الآية بيان شبهتهم الركيكة التى حملوا انفسهم

على تكذيب الانبياء من اجلها وهى ان الانبياء ينبغى ان يكونوا جماعة وذهب عليهم ان الواحد من الخلق يصلح لتحمل اعباء الرسالة

وان لم يصلح له غيره من جهة معرفته بربه وسلامة باطنه وظاهره وقيامه بما كلف من الرسالة االقى الذكر عليه من بيننا

هذا استفهام انكار وجحود اى كيف القى الوحى عليه وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب فيما يقول اشر اى بطر

متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة ثم قال سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وهذا وعيد لهم اى سيعلمون يوم القيمة

اذا نزل بهم العذاب اهو الكذاب ام هم فى تكذيبه وهو الاشر البطر ام هم فذكر مثل لفظهم مبالغة فى توبيخهم وتهديدهم

وانما قال غدا على وجه التقريب على عادة الناس فى ذكرهم الغد والمراد به العاقبة قالوا ان مع اليوم غدا انا مرسلوا الناقة فتنة

لهم اى نحن باعثوا الناقة بانشائها على ما طلبوها معجزة لصالح وقطعا لعذرهم وامتحانا واختبارا لهم وههنا حذف وهو انهم

تعنتوا على صالح عم فسألوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء تضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تغدو عليهم بمثله لبنا فقال

سبحانه انا باعثوها كما سألوها فتنة لهم عن ابن عباس فارتقبهم اى انتظر امر الله فيهم وقيل فارتقبهم اى انتظر ما يصنعون و

اصطبر على ما يصيبك من الاذى حتى يأتى امر الله فيهم ونبئهم اى اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر

اى كل نصيب من الماء يحضره اهله لا يحضر آخر معه ففى يوم الناقة يحضره الناقة وفى يومهم يحضرونه هم واحتضر وحضر

بمعنى واحد وانما قال قسمة بينهم تغليبا لمن يعقل والمعنى يوم لهم ويوم لها وقيل انهم كانوا يحضرون الماء اذا غابت الناقة و

يشربونه واذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء لها عن مجاهد فنادوا صاحبهم اى دبروا فى امر الناقة بالقتل فدعوا واحدا من

اشرارهم وهو قدار بن سالف عاقر الناقة فتعاطى اى تناول الناقة بالعقر فعقرها وقيل انه كمن لها فى اصل صخرة فرماها بسهم

فانتظم عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها وكان يقال له احمر ثمود واحيمر ثمود قال الزجاج والعرب تغلط فتجعله

احمر عاد فتضرب به المثل فى الشوم قال زهير وينتج لكم غلمان اشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم فكيف كان عذابى ونذر اى

فانظر كيف اهلكتهم وكيف كان عذابى لهم وانذارى اياهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يريد صيحة جبرئيل عن عطاء وقيل

الصيحة العذاب فكانوا كهشيم المحتظر اى فصاروا كهشيم وهو حطام الشجر المنقطع بالكسر والرض الذى يجمعه صاحب الحظيرة

الذى يتخذ لغنمه حظيرة يمنعها عن برد الريح والمعنى انهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبيس الشجر المتفتت اذا تحطم عن ابن عباس

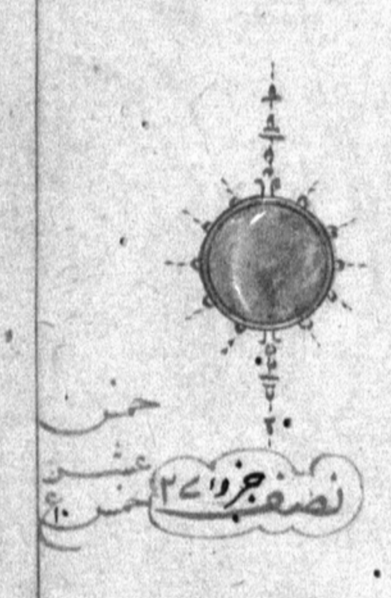
وقيل معناه صاروا كالتراب الذى يتناثر من الحايط وتصيبه الرياح فيتحظر مستديرا عن سعيد بن جبير قوله تعالى

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من

عندنا

عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ
وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ عشر آيات الاعراب سحر اذا كان نكرة يراد به سحر من الاسحار يقال اريت زيدا سحرا من الاسحار
فاذا اردت سحر يومك قلت اتيته بسحر واتيته سحر وقوله نعمة مفعول له وقوله بكرة ظرف زمان فاذا كان معرفة تريد بكرة يومك
تقول اتيته بكرة وغدوة لم تصرفهما فبكرة هنا نكرة المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال
قتادة اى فهل من طالب علم يتعلم كذبت قوم لوط بالنذر اى بالانذار وقيل بالرسل على ما فسرناه انا ارسلنا عليهم حاصبا اى ريحا حصبتهم
اى رمتهم بالحجارة والحصباء قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة فى الريح قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا
بحاصب كنديف القطن منثور ثم استثنى آل لوط فقال الا آل لوط نجيناهم اى خلصناهم بسحر من ذلك العذاب الذى اصاب قومه
نعمة من عندنا اى انعاما فيكون مفعولا له ويجوز ان يكون مصدرا وتقديره انعمنا بذلك عليهم نعمة كذلك اى كما انعمنا عليهم نجزى من شكر
قال مقاتل يريد من وحد الله تعالى لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اى اخذنا اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر
اى تدافعوا بالانذار على وجه الجدال الباطل وقيل معناه فشكوا ولم يصدقوا وقالوا كيف يهلكنا وهو واحد منا وهو تفاعل من المرية
ولقد راودوه عن ضيفه اى طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم اى محوناها والمعنى عميت ابصارهم عن الحس وقتادة
وقيل معناه ازلنا تخطيط وجوههم حتى صارت ممسوحة لا يرى اثر عين وذلك ان جبرئيل عم صفق اعينهم بجناحه صفقة فاذهبها
والقصة مذكورة فيما مضى وتم الكلام ثم قال فذوقوا عذابى ونذرى اى فعلنا لقوم لوط لما ارسلنا عليهم العذاب ذوقوا عذابى ونذرى
ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر اى اتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا فذوقوا عذابى ونذرى ووجه التكرار ان الاول
عند الطمس والثانى عند الاستئصال نكلما تجدد العذاب تجدد التقريع ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر معناه ولقد جاء
آل فرعون اى متابعى فرعون بالقرابة والدين النذر اى بالانذار وقيل هو جمع نذير يعنى الآيات التى انذرهم بها موسى كذبوا
بآياتنا كلها وهى الآيات التسع التى جاءهم بها موسى وقيل بجميع الآيات لان التكذيب بالبعض تكذيب بالكل فاخذناهم بالعذاب
اخذ عزيز مقتدر اى قادر لا يمتنع عليه شئ يفعل ما يريد مقتدر على ما يشاء قوله تعالى أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ
فِي الزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي
ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ
مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ القراءة قرأ يعقوب غير رويس سنهزم الجمع والباقون سيهزم الجمع وفى الشواذ قراءة ابى السماك انا كل
شئ بالرفع وقراءة زهير القرقبى والاعمش ونهر بضمتين الحجة قال ابن جنى الرفع فى قوله انا كل شئ خلقناه اقوى من النصب فى
ان كانت الجماعة على النصب وذلك انه من مواضع الابتداء فهو كقولك زيد ضربته وهو مذهب صاحب الكتاب لانها جملة
وقعت فى الاصل خبرا عن المبتدا فى قولك نحن كل شئ خلقناه بقدر فهو كقولك زيد هند ضربها ثم دخلت ان فنصبت
الاسم وبقى الخبر على تركيبه الذى كان عليه واختار محمد بن يزيد النصب لان تقديره انا فعلنا كذا قال والفعل منتظر بعد انا
[illegible] دل عليه ما قبله حسن اضماره قال ابن جنى وهذا ليس بشئ لان الاصل فى خبر المبتدا ان يكون اسما لا فعلا جزءا منفردا فاما مع
توقع الفعل هنا وخبر ان واخواتها كاخبار المبتدا وقوله نهر جمع نهر فيكون كاسد واسد ووثن ووثن ويجوز ان يكون
جمع نهر كسقف وسقف ورهن ورهن المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال اكفاركم خير واشد واقوى من اولئكم الذين
ذكرناهم وقد اهلكناهم استفهام انكار اى لستم افضل من قوم نوح وعاد وثمود لا فى القوة ولا فى الثروة ولا فى كثرة العدد والعدة
والمراد بالخير ما يتعلق باسباب الدنيا لا اسباب الدين والمعنى انه اذا اهلك اولئك الكفار فما الذى يؤمنكم ان ينزل بكم ما
نزل بهم ام لكم براءة فى الزبر اى لكم براءة من العذاب فى الكتب السالفة انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع

خمس عشر ٩



خمس عشر خمس ١٠
نصف جزء ٢٧

منتصر اى ام يقولون هؤلاء الكفار نحن جميع امرنا ينتصر من اعدائنا عن الكلبي والمعنى ام يقولون نحن يد واحدة على من خالفنا
منتصر ممن اعادانا فيدلون بقوتهم واجتماعهم ووحد منتصر للفظ الجميع فانه واحد فى اللفظ وان كان اسما للجماعة كالرهط
والجيش اى كما انهم ليسوا بخير من اولئك ولا لهم براة فكذلك لا جمع لهم يمنع عنهم عذاب الله وينصرهم وان قالوا نحن مجتمعون
متناصرون فلا نرام ولا نقصد ولا يطمع احد فى غلبتنا ثم قال سبحانه سيهزم الجمع اى جمع كفار مكة ويولون الدبر اى ينهزمون
مولوكم ادبارهم فى الهزيمة ثم اخبر الله سبحانه نبيه عم انه سيظهره عليهم وينهزمهم فكانت هذه الهزيمة يوم بدر فكان موافقة
الخبر للمخبر من معجزاته عم ثم قال سبحانه بل الساعة موعدهم اى ان موعد الجميع للعذاب يوم القيمة والساعة ادهى وامر والادهى
الاعظم فى الدهاء والدهاء عظم سبب الضرر مع شدة انزعاج النفس وهو من الداهية اى البلية التى ليس فى ازالتها حيلة والمعنى
ان ما يجري عليهم من القتل والاسر يوم بدر وغيره لا يخلصهم من عقاب الآخرة بل عذاب الآخرة اعظم فى الضرر واقطع والمر اى
اشد مرارة من القتل والاسر فى الدنيا وقيل الامر الاشد فى استمرار البلاء لان اصل المر النفوذ ثم بين سبحانه حال القيمة فقال ان
المجرمين فى ضلال وسعر اى فى ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة وفى نار مسعرة عن الجبائى وقيل فى ضلال اى فى هلاك وذهاب
عن الحق وسعر اى عناء وعذاب يوم يسحبون اى يجرون فى النار على وجوههم يعنى ان هذا العذاب يكون لهم فى يوم تجرهم الملائكة
فيه على وجوههم فى النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر يعنى اصابتها اياهم بعذابها وحرها وهو كقولهم وجدت مس الحمى وسقر
جهنم وقيل هى باب من ابوابها واصل السقر التلويح يقال سقرته الشمس وصقرته اذا لوحته وانما لم ينصرف للتعريف والتانيث
انا كل شئ خلقناه بقدر اى خلقنا كل شئ خلقناه مقدرا بمقدار توجبه الحكمة لم نخلقه جزافا ولا تبخيتا فخلقنا العذاب ايضا
على قدر الاستحقاق وكذلك كل شئ فى الدنيا والآخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم عن الجبائى وقيل معناه خلقناه كل شئ على
قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشى والعين للبصر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد
او نقص عما قدرناه لما تم الغرض عن الحسن وقيل معناه جعلنا لكل شئ شكلا وما يصلح كالمراة للرجل والاتان للحمار وثياب
الرجل للرجل وثياب النساء للنساء عن ابن عباس وقيل خلقنا كل شئ بقدر مقدر وقضاء محتوم فى اللوح المحفوظ وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر اى وما امرنا بمجئ الساعة فى السرعة الا كطرف البصر عن ابن عباس والكلبي ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو خطف البصر
والمعنى اذا اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع الحيوانات فى قدر لمح البصر فى السرعة وقيل معناه وما امرنا اذا اردنا شيئا
الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى ثانية انما نقول له كن فيكون كلمح البصر فى سرعته من غير ابطاء ولا تاخير عن الجبائى ولقد اهلكنا
اشياعكم اى اشباهكم ونظراءكم فى الكفر من الامم الماضية عن الحسن وسماهم اشياعهم لما وافقوهم فى الكفر وتكذيب الانبياء فهل
من مدكر اى فهل من متذكر لما يوجبه هذا الوعظ من الانزجار عن مثل ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع به ما وقع بهم من
الاهلاك وكل شئ فعلوه فى الزبر اى فى الكتب التى كتبتها الحفظة وهذه اشارة الى انهم غير مغفول عنهم عن الجبائى وقيل معناه ان
جميع ذلك مكتوب عليهم فى الكتاب المحفوظ لانه من اعظم العبرة فى علم ما يكون قبل ان يكون على التفصيل وكل صغير وكبير مستطر اى
وما قدموه من اعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه وكل صغير وكبير من
الارزاق والآجال والموت والحيوة ونحوها مكتوب فى اللوح المحفوظ ان المتقين فى جنات ونهر اى انهار يعنى انهار الجنة من
الماء والخمر واللبن والعسل وضع نهر فى موضع انهار لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير والاولى ان يكون انما وحد لوفاق الفواصل
والنهر هو المجرى الواسع من مجارى الماء فى مقعد صدق اى فى مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم وقيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا وقيل
لدوام النعيم به لان الصدق وعد اوليائه فيه عند مليك مقتدر اى عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذى لا يعجزه شئ وليس المراد
قرب المكان تعالى الله سبحانه عن ذلك بل المراد انهم فى كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشى رحمته وفضله
مكية وقيل مكية غير آية نزلت بالمدينة يسأله من فى السموات والارض عن عطاء وقتادة وعكرمة واحدى الروايتين
عن ابن عباس وقيل مدنية عن الحسن وهمام عن قتادة وابى حاتم عدد آيها ثمان وسبعون آية كوفى شامى سبع حجازى ست

بصري اختلافها خمس آيات الرحمن كوفي شامي خلقنا الانسان الاول غير المدني وضعها للانام غير المكي المجرمون غير بصري شواظ
من نار حجازي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله ص من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه
وروى عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلم عن النبي ص قال لكل شي عروس وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره ابو بصير عن
ابي عبد الله ع قال لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها فانها لا تقر في قلوب المنافقين وتاتي ربها يوم القيمة في صورة آدمي في احسن
صورة واطيب ريح حتى تقف من الله موقفا لا يكون احد اقرب الى الله منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحيوة الدنيا
ويدمن قراءتك فيقول يا رب فلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا
احد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم حماد بن عثمن قال قال الصادق ع احب ان يقرأ الرجل
سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما قرأ فباي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشي من آلائك ربنا نكذب وعنه ع قال من قرأ سورة الرحمن
ليلا يقول عند كل فباي آلاء ربكما تكذبان لا بشي من آلائك يا رب اكذب وكل الله به ملكا ان قراها ليلا يحفظه حتى يصبح وان
قراها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القمر باسمه وافتتح هذه السورة باسمه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم
والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها
للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان ثلث عشرة آية القراءة قرا
ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما جميعا وقرا حمزة والكسائي وخلف والحب ذو العصف بالرفع والريحان
بالجر والباقون بالرفع في الجميع وفي الشواذ قراءة ابي السمال والسماء رفعها بالرفع وقراءة بلال بن ابي بردة ولا تخسروا بفتح
والسين وبكسر السين ايضا الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة العصف الذي يعصف فيؤكل من الزرع وهي العصيفة
قال علقمة بن عبدة تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من اتي الماء مطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك
اي رزقك قال النمر سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر وقيل العصف والعصيفة ورق الزرع وعن قتادة العصف
التبن ومن قرا والحب ذا العصف حمله على وخلق الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فاخرجنا به ازواجا
من نبات شتى ومن رفع الريحان فالتقدير فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن جر فالتقدير والحب ذو العصف
وذو الريحان اي من الحب الرزق فان قلت فان العصف والعصيفة ورق ايضا فكانه قال ذو الورق وذو الورق قيل هذا لا يمتنع
لان العصيفة ورق غير الورق الذي اوقع الريحان عليه وكان الريحان اريد به الحب اذا خلص من لفايفه فاوقع عليه الرزق
لعموم المنفعة به وانه رزق للناس وغيرهم ويبعد ان يكون الريحان المشموم في هذا الموضع انما هو قوت الناس والانعام كما قال
فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم وقوله والسماء رفعها قال ابن جني الرفع هنا اظهر من قراءة الجماعة وذلك انه
صرفه الى الابتداء لانه عطفه على الجملة المركبة من المبتدا والخبر وهي قوله والنجم والشجر يسجدان فاما القراءة العامة بالنصب فانها
معطوفة على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع
السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمروا ضربته اي وضربت عمروا ليعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى
مثلها واما قوله تخسروا بفتح التاء فانه على حذف حرف الجر اي لا تخسروا في الميزان فلما حذف حرف الجر افضى اليه الفعل فنصبه
كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل مرصد وعلى كل مرصد واما تخسروا بفتح التاء وكسر السين فعلى خسرت الميزان وانما المشهور
اخسرته يقال خسر الميزان واخسرته ويشبه ان يكون خسرته لغة في اخسرته نحو اجبرت الرجل وجبرته واهلكته وهلكته
الرحمن هو الذي وسعت رحمته كل شي فلذلك لا يوصف به الا الله تعالى فاما راحم ورحيم فيجوز ان يوصف بهما العباد
البيان هو الادلة الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره كتميز معنى رجل من معنى فرس ومعنى
قادر من معنى عاجز ومعنى عام من معنى خاص والحسبان مصدر حسبته احسبه والنجم من النبات ما لم يقم على ساق نحو العشب

حمس
عشر

والبقل والشجر ماقام على ساق واصله الطلوع يقال نجم القرن والنبات اذا طلعا وبه سمي نجم السماء لطلوعه والاكمام جمع كم وهو وعاء
ثمرة النخل تكم في وعائه اذا اشتمل عليه والالاء النعم واحدها الى اعلى وزن معا والى على وزن قفا عن ابي عبيدة الاعراب الرحمن اية
مع انه ليس بجملة لانه في تقدير الله الرحمن حتى تصح الفاصلة فهو خبر مبتدا محذوف نحو قوله سورة انزلناها اى هذه سورة الا تطغوا
تقديره لان لا تطغوا فهو في محل النصب بانه مفعول له ولفظه نفي ومعناه نهي ولذلك عطف عليه بقوله واقيموا الوزن وقوله فيها
فاكهة مبتدا وخبر في موضع نصب على الحال المعنى الرحمن افتتح الله سبحانه هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد ان جميع ما
تصفه بعد من افعاله الحسنى انما صدرت من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكانه جواب لقولهم وما الرحمن في قوله واذا قيل
لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقد روى انه لما نزل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة
فقيل لهم الرحمن علم القرآن اى علم محمدا القرآن وعلمه محمد امته عن الكلبي وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فبين
سبحانه ان الذي علمه القرآن هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به بصير من لم يعلم عالما والاعلام ايجاد ما به بصير عالما ذكر سبحانه
النعمة فيما علم من الحكمة بالقرآن الذي احتاج اليه الناس في دينهم ليؤدوا ما يجب عليهم ويستوجبوا الثواب بطاعة ربهم قال
الزجاج معنى علم القرآن يسره لان يذكر خلق الانسان اى اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا ادم عن ابن عباس
وقتادة علمه البيان اى اسماء كل شيء واللغات كلها قال الصادق ع البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم
الجنس ومعناه الناس جميعا علمه البيان اى النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له عن
الحسن وابي العالية وابن زيد والسدي وهذا هو الاظهر الاعم وقيل البيان هو الكلام الذي يبين به عن مراده وبه يتميز من
سائر الحيوانات عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمدا ص علمه البيان يعني ما كان وما يكون عن ابن كيسان الشمس والقمر
بحسبان اى يجريان بحسبان ومنازل لا يعدوانها وهما يدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن ابن عباس وقتادة
فاضمر يجريان وحذفه لدلالة الكلام عليه وتحقيق معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت
فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلثمائة وخمسة وستين يوما وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما
خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرهما لبيان
النعمة على الخلق والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم نبت الارض الذي ليس له ساق وبالشجر ما كان له ساق يبقى في الشتاء عن ابن عباس
وسعيد بن جبير وسفيان الثوري وقيل اراد بالنجم نجم السماء وهو موحد والمراد جميع النجوم والشجر يسجدان لله بكرة وعشيا كما
قال في موضع آخر والشجر والدواب عن مجاهد وقتادة وقال اهل التحقيق ان المعنى في سجودهما ما فيهما من الاية الدالة على حدوثهما
وعلى ان لهما صانعا انشاهما وما فيهما من الصنعة والقدرة التي توجب السجود وقيل سجودهما سجود ظلالهما كقوله يتفيؤا ظلاله عن
اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون عن الضحاك وسعيد بن جبير والمعنى ان كل جسم له ظل يقتضي الخضوع بما فيه من دليل
الحدث واثبات المحدث المدبر وقيل معنى سجودهما انه سبحانه يصرفهما على ما يريده من غير امتناع فجعل ذلك خضوعا والمعنى السجود
الخضوع كما في قوله ترى الاكم فيها سجدا للحوافر عن الجبائي والسماء رفعها اى ورفع السماء رفعها فوق الارض دل سبحانه بذلك
على كمال قدرته ووضع الميزان يعني آلة الوزن ليتوصل به الى الانصاف والانتصاف عن الحسن وقتادة قال قتادة هو الميزان
المعهود ذو اللسانين وقيل المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل عن الزجاج ويدل عليه قوله الا تطغوا في الميزان اى
لا تجاوزوا فيه العدل والحق الى البخس والباطل وتقديره فعلت ذلك لئلا تطغوا ويحتمل ايضا ان يكون لا تطغوا نهيا مفردا ويكون
ان مفسرة بمعنى اى وقيل ان المراد بالميزان القرآن الذي هو اصل الدين فكانه تعالى بين ادلة العقل وادلة السمع وانما اعاد
سبحانه ذكر الميزان من غير اضمار ليكون الثاني قائما بنفسه في النهي عنه اذا قيل لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اى
اقيموا لسان الميزان بالعدل اذا اردتم الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان اى لا تنقصوه بالبخس والجور بل سووه بالانصاف و
العدل قال سفيان بن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض في مقابلتها اى

والبسط الارض وقطاها للناس وقيل الانام كل شيء فيه روح عن ابن عباس وقيل الانام الانس والجن عن الحسن وقيل جميع الخلق
من كل ذي روح عن مجاهد وعبر عن الارض بالوضع لما عبر عن السماء بالرفع وفي ذلك بيان النعمة على الخلق وبيان وحدانية
الله تعالى كما في رفع السماء فيها فاكهة اي في الارض ما يتفكه به من الوان الثمار المأخوذة من الاشجار والنخل ذات الاكمام اي
ذات الاوعية والغلف وثمر النخل يكون في غلف ما لم ينشق وقيل الاكمام ليف النخل الذي تكم فيه عن الحسن وقيل معناه ذات الطلع
لانه الذي يتغطى بالاكمام عن ابن زيد والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف
اي ذو الورق فاذا يبس وديس صار تبنا عن مجاهد والجبائي وقيل بقل الزرع وهو اول ما ينبت منه عن السدي والفراء و
الريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك الريحان الحب الماكول والعصف
الورق الذي لا يوكل فهو رزق الدواب فذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن بقوله فباي الاء ربكما
تكذبان اي فباي نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها منعم عليكم بها والمعنى انه لا يمكن جحد شيء من هذه
النعم فاما الوجه لتكرار هذه الاية في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعدودة والتاكيد في التذكير بها فكلما ذكر سبحانه نعمة
انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين اطلقت لك مالا اما احسنت اليك
حين ملكتك عقارا اما احسنت اليك حين بنيت لك دارا فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به ومثله في كلام العرب
واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور على ان ليس عدلا من كليب
اذا ما ضيم جيران المجير على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاه من الدبور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما افلتت نجوى
الصدور وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول ونعم الفتى
يا توب كنت اذا التقت صدور العوالي واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب كنت لخائف اتاك لكي تحمي ونعم المجامل
ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ونعم الفتى يا توب حين تناضل لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه ناقص الراي جاهل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالملجمين التلاتل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور محكمات كوامل ابى لك
ذم الناس يا توب كلما ذكرت سماح حين تاوي الارامل فلا يبعدنك الله يا توب انما كذاك المنايا عاجلات وآجل
ولا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل فخرجت في هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني
التي عددتها وقال الحرث بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال وكرر هذه اللفظة قربا مربط النعامة
مني في ابيات كثيرة وفي امثال هذا اكثر وهذا هو الجواب بعينه عن التكرار في قوله ويل يومئذ للمكذبين في والمرسلات

قوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي الاء ربكما تكذبان رب المشرقين
ورب المغربين فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي الاء ربكما تكذبان
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي الاء ربكما تكذبان
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي الاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض كل يوم
هو في شأن فباي الاء ربكما تكذبان سبع عشرة اية القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة يخرج منهما بضم الياء وفتح الراء والباقون
يخرج بفتح الياء وضم الراء وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشئات بكسر الشين والباقون بفتح الشين الحجة قال ابو علي
من قرأ يخرج كان قوله بينا لان ذلك انما يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج جعل الفعل للؤلؤ والمرجان وهو اتساع
لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج وقال يخرج منهما ولم يقل من احدهما على حذف المضاف كما قال على رجل من القريتين عظيم على
ذلك وقال ابو الحسن زعم قوم انه يخرج من العذب ايضا والمرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة كأن عرى
المرجان منها تعلقت على ام خشف من ظباء المشاقر والمنشآت الجاريات المرفوعات فمن فتح الشين فلانها انشئت واجريت
ولم تفعل ذلك نفسها ومن قرأ المنشئات نسب الفعل اليها على الاتساع يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه

ذ ل ٢
اعلنت

خمس عشر
خمس ع ١١
عشر

اذا وجد فيه وهو فى الحقيقة لغيره وكان المعنى المنشآت السير فحذف المفعول للعلم به واضافه السير اليها اتساع لان سيرها
انما يكون فى الحقيقه بهبوب الريح او دفع الصرارى اللغة الصلصال الطين اليابس الذى يسمع منه صلصله والفخار الطين
الذى طبخ بالنار حتى صار خذفا والمارج المضطرب المتحرك وقيل المختلط يقال مرج الامر اختلط ومرجت عهود القوم وامانا تهم
قال مرج الدين فاعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد ومرج الدابة فى المرعى اذا خلاها الترعى والبرزخ الحاجز بين الشيئين
والجوارى السفن لانها تجرى فى الماء واحدتها جارية ومنه الجارية المراة الشابة لانه يجرى فيها ماء الشباب والاعلام الجبال
واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم فى راسه نار وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم والفناء انتفاء
الاجسام والصحيح انه معنى يضاد الجواهر لان الجوهر باق فلا ينتفى الا بضد او ما يجرى مجرى الضد وضده الفناء المعنى
ثم قال سبحانه عاطفا على ما تقدم من الادلة على وحدانيته والابانة عن نعمه على خليقته فقال خلق الانسان يعنى به آدم عليه السلم
وقيل جميع البشر لان اصلهم آدم من صلصال اى طين يابس وقيل حماء منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان حماء مسنونا
ثم صار يابسا كالفخار اى كالآجر والخزف وخلق الجان اى ابا الجن قال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما
ان آدم مخلوق من طين من مارج من نار اى من نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج الصافى من لهب النار
الذى لا دخان فيه فباى آلاء ربكما تكذبان فباى نعمة تكذبان ايها الثقلان اى ابان خلقكما من نفس واحدة ونقلكما من النار
والتراب الى الصورة التى انتم عليها تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعنى مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب
الصيف ومغرب الشتاء وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشمس والقمر وبالمغربين مغرب الشمس والقمر بين سبحانه قدرته
على تصريف الشمس والقمر ومن قدر على ذلك قدر على كل شىء فباى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالآخر وهو قوله بينهما برزخ اى حاجز
من قدرة الله فلا يبغى الملح على العذب ولا العذب على الملح فيفسده ويختلط به ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس وقيل المراد
بالبحرين بحر السماء وبحر الارض فان فى السماء بحرا يمسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان فى كل سنة وبينهما حاجز يمنع
بحر السماء من النزول وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن
وقتادة فان آخر طرف هذا يتصل باخر طرف ذاك والبرزخ بينهما الجزائر وقيل مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما
من غير ان يختلط جملتهما لا يبغيان اى لا يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره
عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج من البحر وهو البسد عن عطاء الخراسانى
وابى مالك وبه قال ابن مسعود لانه قال بحر وانما قال منهما وانما يخرج من الملح دون العذب لان الله سبحانه ذكرهما وجمعهما وهما
بحر واحد فاذا خرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبى هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو فى واحدة
منهن وقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج منهما اى من ماء السماء ومن ماء البحر
فان القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء وبحر
الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح لا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذى يلتقى فيه الملح
والعذب وذلك معروف عند الغواصين وقد روى عن سلمان الفارسى وسعيد بن جبير وسفيان الثورى ان البحرين على وفاطمة
عليهما السلم بينهما برزخ محمد ص يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلم ولا غرو ان يكونا عليهما السلام بحرين
لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما سمى بحرا لسعته وقد قال النبى ص لفرس ركبه واجراه فاجده وجدته بحرا اى كثير المعانى
الحميدة وله الجوارى اى السفن الجارية فى الماء تجرى بامر الله المنشآت فى البحر اى المرفوعات وهى التى رفع خشبها بعضها على
بعض وركب حتى ارتفعت وطالت وقيل هى المبتدآت للسير مرفوعة القلاع قال مجاهد ما رفع له القلاع فهو منشاة وما لم
ترفع قلاعه فليس بمنشاة والقلاع جمع قلع وهو شراع السفينة كالاعلام اى كالجبال قال مقاتل شبه السفن فى البحر بالجبال

فى البر

فى البر وقيل المنشات بكسر الشين وهو ان تنشئ الموج بصدرها حيث تجري فيكون الامواج كالاعلام من الله سبحانه على
عباده بان علمهم اتخاذ السفن ليركبوها وان جعل الماء على صفة تجري السفن عليه لاجلها كل من عليها فان اى كل من على الارض
من الحيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود كنى عن الارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اهل المدينة ما بين لابتيها اى
لابتى المدينة وانما جاز ذلك لكونه معلوما ويبقى وجه ربك اى ويبقى ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان بوجهه ذو الجلال
اى العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذى هو اعلى مراتب الاحسان وانعامه الذى هو اصل كل انعام
والاكرام يكرم انبياءه واولياءه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلالته وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق
بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله اهل التقوى اى اهل ان يتقى ويقول العرب هذا
وجه الراى وهذا وجه التدبير بمعنى انه الراى والتدبير قال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضاى بالهوى الجاير
اى قصد الحكم كما هو وقيل ان المراد بالوجه ما يتقرب به الى الله عز وجل وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد
اليه الوجه والعمل ومتى قيل واى نعمة فى الفناء فالجواب ان النعمة فيه التسوية بين الخلق فيه وايضا فانه وصلة الى الثواب
وتنبيه على ان الدنيا لا تدوم وايضا فانه لطف للمكلف لانه لو عجل الثواب لصار ملجأ الى العمل ولم يستحق الثواب ففصل
بين الصواب والعمل ليفعل الطاعة لحسنها فيستحق الثواب يسأله من فى السموات والارض اى لا يستغنى عنه اهل السموات
والارض فيسألونه حوائجهم عن قتادة وقيل يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة لهم ايضا الرزق والمغفرة
عن مقاتل كل يوم هو فى شأن اختلف فى معناه فقيل ان شأنه سبحانه احياء قوم واماتة اخرين وعافية قوم ومرض آخرين
وغير ذلك من الاهلاك والانجاء والحرمان والاعطاء والامور الآخرة التى لا تحصى وعن ابى الدرداء عن النبى ص فى قوله كل يوم
هو فى شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عباس قال ان مما خلق الله تعالى
لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى
ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو فى شأن وقال مقاتل نزلت فى اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى
يوم السبت شيئا وقيل ان الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيمة فالشأن الذى هو فيه فى
اليوم الذى هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيمة الجزاء والحساب
والثواب والعقاب عن سفيان بن عيينه وقيل شأنه جل ذكره ان يخرج فى كل يوم وليلة ثلثة عساكر عسكرا من اصلاب الاباء
الى الارحام وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرحلون جميعا الى الله وقيل شأنه ايصال المنافع اليك
ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل عن برك عن ابى سليمان الدارانى قوله تعالى سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَا الثَّقَلانِ
فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوا مِنْ اَقْطارِ السَّماواتِ وَالْاَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ اِلّا بِسُلْطانٍ
فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فَاِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ اِنْسٌ
وَلا جانٌّ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَالْاَقْدامِ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي
يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ فَبِاَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ خمس عشرة آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيفرغ
بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير يعقوب ونحاس
بالجر والباقون بالرفع وفى الشواذ قراءة قتادة والاعمش سنفرغ بفتح النون والراء وقراءة الاعرج سيفرغ بفتح الياء والراء
وفى رواية ابى حاتم عن الاعمش سيفرغ وقراءة عيسى الثقفى سنفرغ بكسر النون وفتح الراء وروى عن ابى عبد الله ع هذه جهنم التى
كنتم بها تكذبان تصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان الحجة قال ابو على وجه الياء فى سيفرغ ان الغيبة قد تقدم فى قوله
وله الجوار وقوله هو فى شأن ويقال فرغ يفرغ وفرغ يفرغ وليس الفراغ هنا فراغا عن شغل ولكن تأويله القصد كما قال جرير
الآن فقد فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وقرأ ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ فيه

خمس
عشر
خمس ع١٢

لغتان ابو عبيدة وهو اللهب لا دخان فيه قال رؤبة ان لهم من حربنا اقياظا ونار حرب تسعر الشواظا والنحاس الدخان قال الجعدي
تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا قال ابو علي اذا كان الشواظ اللهب لا دخان فيه صعب قراءة من قرأ ونحاس
بالجر ولا يكون على تفسير ابي عبيدة الا الرفع في نحاس على تقدير يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا اخرى وقد يجوز
من وجه على ان تقديره يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس فيحذف الموصوف ويقيم الصفة مقامه كقوله ومن آياته يريكم
البرق ومن الذين هادوا يحرفون الكلم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فحذف الموصوف
في ذلك كله فكذلك في الآية فان قلت هذا فاعل والفاعل لا يحذف فقد جاء فما راعنا الا يسير بشرطه وعهدي به قينا يفش بكير
على ان هذا الحذف قد جاء في المبتدأ في الآي التي تلوناها او بعضها وقد قالوا تسمع بالمعيدي لا ان تراه فاذا حذف الموصوف بقي بعده
من نحاس الذي هو صفة للشيء المحذوف وحذف من لان ذكره قد تقدم قوله من نار فحسن لذلك حذفها كما حسن حذف الجار من
قولهم على من تنزل انزل وكما انشده ابو زيد من قول الشاعر واصبح من اسماء قيس كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض اي بما
هو قابض عليه فحذف لدلالة الكلام المتقدم عليه وكما حذف الجار عند الخليل في قوله ان لم يجد يوما على من يتكل يريد عنده من
يتكل عليه فحذف الجار لانه جرى ذكره قبل فيكون انجرار نحاس على هذا بمن المضمرة لا بالاشراك في من التي جرت في قوله من نار فاذا لم
يمن لم يكن للشواظ الذي هو اللهب قسط من الدخان اللغة الثقلان اصله من الثقل وكل شيء له وزن وقدر فهو ثقل
ومنه قيل لبيض النعامة ثقل قال فتذكرا ثقلا رثيدا بعد ما القت ذكاء يمينها في كافر وانما سميت الانس والجن ثقلين لعظم
شانهما بالاضافة الى ما في الارض من الحيوانات ولثقل وزنهما بالعقل والتمييز ومنه قول النبي ص اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل ان الجن والانس سميا ثقلين لثقلهما على الارض احياء وامواتا
ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت ما فيها من الموتى والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلا على الارض قالت
الخنساء ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها والمعنى انه لما مات حل عنها ثقل بموته لسودده ومجده وقيل
ان المعنى زينت موتاها به من التحلية والاقطار جمع القطر والناحية يقال طعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه وهما
جانباه والسيماء مشتق من السوم وهو رفع الثمن عن مقداره والعلامة يرفع باظهارها ليقع المعرفة بها والناصية شعر مقدم
الراس واصله الاتصال من قول الشاعر في يناصيها بلاد قي اي يتصل بها فالناصية متصلة بالراس والاقدام جمع قدم
وهو العضو الذي يقدمه صاحبه للوطي به على الارض والآني الذي بلغ نهاية حره اني يانى انيا المعنى لما ذكر سبحانه الفناء
والاعادة عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد فقال سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لحسابكم ايها الجن والانس عن الزجاج
قال والفراغ في اللغة على ضربين احدهما القصد للشيء يقال سانفرغ لفلان اي ساجعله قصدي والآخر الفراغ من شغل
والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقيل معناه سنعمل والآخر الفراغ من شغل والله عز وجل لا يشغله شان عن شان
عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد تنقضي ايامكم المتوعد فيها فشبه ذلك بمن يفرغ
من شيء واخذ في آخر والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي يحلها الاعراض ويشغلها عن الاضداد في تلك الحال
ولذلك وجب في صفة القديم تعالى مجازا ويدل على ان الثقلين المراد بهما الجن والانس قوله يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشيء من النفس اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية من
اقطار السموات والارض اي جوانبهما ونواحيهما والمعنى حيث ما كنتم ادرككم الموت فانفذوا اي فاخرجوا فلن تستطيعوا
ان تهربوا منه لا تنفذون الا بسلطان اي حيث توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون عن سلطاني فانا آخذكم بالموت عن
عطاء ومعنى السلطان القوة التي يتسلط بها على الامر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون الا
بسلطان اي لا تخرجون الا بقدرة من الله وقوة يعطيكموها بان يخلق لكم مكانا آخر سوى السموات والارض ويجعل لكم
قوة يخرجون بها اليه فبين سبحانه بذلك انهم في حبسه وانه مقتدر عليهم لا يفوتونه وجعل ذلك دلالة على توحيده وقدرته

وزجرا

ونزجرالهم عن معصيته ومخالفته وقيل ان المعنى فى الآية ان استطعتم ان تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموا فانه لا يمكنكم
ذلك لا تنفذون الا بسلطان اى لا تعلمونه الا بحجة وبيان عن ابن عباس وقيل لا تنفذون الا بسلطان معناه حيثما
شاهدتم حجة الله وسلطانه الذى يدل على توحيده عن الزجاج فباى آلاء ربكما تكذبان اى باى نعمة تكذبان ابإخباره عن
تحرزكم لعقاب الله بعمل الطاعة واجتناب المعصية او باخباره عنكم انكم لا تنفذون الا بحجة لتستعدوا لذلك اليوم يرسل
عليكما شواظ من نار وهو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس وهو الصفر المذاب للعذاب عن مجاهد وابن عباس
وسفيان وقتادة وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس فى رواية اخرى وسعيد بن جبير وقيل النحاس المهل عن ابن مسعود
والضحاك والمعنى لا تنفذون ولو جاز ان تنفذوا وقدرتم عليه لارسل عليكم العذاب من النار المحرقة وقيل معناه انه يقال
لهم ذلك يوم القيمة يرسل عليكما اى يرسل على من اشرك منكما وقد جاء فى الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار
ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله يرسل عليكما شواظ من نار روى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند
ابى عبدالله فانشأ يحدثنا فقال اذا كان يوم القيمة جمع الله العباد فى صعيد واحد وذلك انه يوحى الى السماء الدنيا ان اهبطى
بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثل من فى الارض من الجن والانس والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع
سموات فتصير الجن والانس فى سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادى مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية فينظرون
فاذا قد احاط بهم سبعة اطواق من الملائكة وقوله فلا تنتصران اى فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما على هذا فيكون
فائدة الآية ان عجز الثقلين عن الهرب من الجزاء كعجزهم عن النفوذ من الاقطار وفى ذلك اليأس من دفع الجزاء بوجه من الوجوه
فباى آلاء ربكما تكذبان اى باخباره اياكم عن هذه الحال لتحترزوا عنها ام بغيرها من النعم فان وجه النعمة فى ارسال الشواظ
من النار والنحاس على الثقلين هو ما فى ذلك من الزجر فى دار التكليف عن مواقع القبيح وذلك نعمة جزيل فاذا انشقت السماء
يعنى يوم القيمة اذا تصدعت السماء وانفك بعضها من بعض فكانت وردة اى فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو
الابيض الذى يضرب الى الحمرة او الصفرة فيكون فى الشتاء احمر وفى الربيع اصفر وفى اشتداد البرد اغبر سبحان خالقها
والمصرف لها كيف يشاء والوردة واحدة الورد فتشبه السماء يوم القيمة فى اختلاف الوانها بذلك وقيل اراد به وردة
النبات وهى حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب فى الوانها الحمرة فتصير السماء كالوردة فى الاحمرار ثم تجرى كالدهان
وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهى المدة قال الحسن هى كالدهان التى يصب بعضها على بعض بالوان مختلفة
قال الفراء شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل وشبه الوردة فى اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه
وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة وقيل الدهان الاديم الاحمر وجمعه ادهنة عن الكلبى وقيل هو عكر الزيت يتلون
الوانا عن عطاء بن ابى رباح فباى آلاء ربكما تكذبان وجه النعمة فى انشقاق السماء حتى وقع التقرير بها هو ما فى الاخبار
به من الزجر والتخويف فى دار الدنيا فيومئذ يعنى يوم القيمة لا يسال عن ذنبه انس ولا جان اى لا يسال المجرم عن جرمه فى ذلك
الموطن لما يلحقه من الذهول الذى تحار له العقول وان وقعت المسئلة فى غير ذلك الوقت بدلالة قوله وقفوهم انهم
مسئولون وتقدير الاية فيومئذ لا يسال انس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه وقيل معناه فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا
جان سؤال استفهام ليعرف ذلك بالمسئلة من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد وانما يسالون
سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه فلا يسالون من اى الحزبين هم
ولكن يسالون عن اعمالهم سؤال تقريع وروى عن الصادق ع انه قال فيومئذ لا يسال منكم عن ذنبه انس ولا جان والمعنى
ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب فى الدنيا عذب عليه فى البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسال عنه يعرف المجرمون
بسيماهم اى بعلاماتهم وهى سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتادة وقيل بامارات الخزى فيؤخذ بالنواصى والاقدام
تاخذهم الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فتسوقهم الى النار والله اعلم هذه جهنم الى ويقال لهم هذه جهنم التى يكذب بها

المجرمون الكافرون فى الدنيا قد اظهرها الله تعالى حتى زالت الشكوك فادخلوها ويمكن انطا اخبر سبحانه انهم يؤخذون بالنواصى
والاقدام قال للنبى ص هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون من قومك وسيردونها فليهن عليك امرهم يطوفون بينها وبين حميم
آن اى يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الحميم فالجحيم النار والحميم الشراب عن قتادة وقيل معناه انهم يعذبون بالنار مرة
ويجرعون من الحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب ابدا فرج عن ابن عباس والآنى الذى انتهت حرارته وقيل الانى الحاضر
فباى آلاء ربكما تكذبان الوجه فى ذلك ان التذكير بفعل العقاب والانذار به من اكبر النعم لان فى ذلك زجرا عما يستحق به العذاب
وبعثا وحثا على فعل ما يستحق به الثواب قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فباى آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباى
آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباى آلاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباى
آلاء ربكما تكذبان ست عشرة اية القراءة قرا الكسائى وحده لم يطمثهن بكسر الميم فى احديهما وضمها فى الاخرى والباقون
بكسر الميم فى الحرفين الحجة قال ابو على يطمث ويطمث لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن لم يمسسهن يقال ما طمث هذا البعير
حبل قط اى ما مسه قال رؤبة كالبيض لم يطمث بهن طامث اللغة الافنان جمع فنن وهو الغصن الغض الورق ومنه قولهم
هذا فن آخر اى نوع آخر ويجوز ان يكون فن والاتكاء الاستناد للتكرمة والامتاع والتكأة تطرح للانسان فى مجالس الملوك
للاكرام والاجلال وهو من وكأت السقاء اذا شددته ومنه قولهم العين وكاء السه والفرش جمع فراش وهو الموطا الممهد
للنوم عليه والبطائن جمع بطانة وهو باطن الظهارة والجنى الثمرة التى قد ادركت على الشجرة وصلحت ان يجتنى ومنه قول عمرو بن عدى
هذا جناى وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وتمثل به على ع واصل الطمث الدم يقال طمثت المراة اذا حاضت وطمثت اذا
دميت بالافتضاض وبعير لم يطمث اذا لم يمسه حبل ولا رحل قال الفرزدق دفعن الى لم يطمثن قبلى وهن اصح من بيض النعام
الاعراب متكئين حال من المجرورة باللام اى لهم جنتان فى هذه الحال وما بين قوله جنتان الى قوله متكئين فيها صفات لجنتين
بطائنها من استبرق ابتداء وخبر فى موضع الجر وصف لفرش وقوله وجنى الجنتين دان اعتراض قوله فيهن قاصرات الطرف صفة
اخرى لفرش وقوله كانهن الياقوت والمرجان حال للقاصرات الطرف اى متشابهات للياقوت والمرجان وقوله هل جزاء
الاحسان الا الاحسان اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير ولهم من دونهما جنتان المعنى ثم عقب سبحانه الوعيد
بالوعد فقال ولمن خاف مقام ربه اى مقامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية والشهوة قال مجاهد هو الذى يهم
بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها وقيل هذا لمن راقب الله فى السر والعلانية بحلمه فما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما
عرض له من خير عمله وافضى به الى الله لا يطلع عليه احد وقال الصادق ع من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول من خير وشر فيحجزه
ذلك عن القبيح من الاعمال فله جنتان اى جنة عدن وجنة نعيم عن مقاتل وقيل بستانان من بساتين الجنة احداهما داخل
القصر والاخرى خارج القصر كما يشتهى الانسان فى الدنيا وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن
الجنان وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اى ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل
ذواتا الوان من الفواكه عن الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائى ومجاهد اى ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون
الا من الشجر فدل بكثرة اغصانها على كثرة اشجارها وبكثرة اشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها لان البستان انما يكمل بكثرة الاشجار
والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اى فى الجنتين عينان من الماء تجريان بين اشجارها وقيل عينان
احديهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل احديهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين عن عطية بن العوفى
فيهما من كل فاكهة زوجان اى فى كلتى الجنتين من كل ثمرة نوعان وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماهما زوجين
وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين وكذا ساير الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه فى الفضل

عشر
خمس
عشر
نصف الحزب

والطيب وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب من شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين
حال ممن ذكروا في قوله ولمن خاف مقام ربه اي قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق اي من ديباج غليظ ذكر البطانة
ولم يذكر الظهارة لان البطانة تدل على ان لها ظهارة والبطانة دون الظهارة فتدل على ان الظهارة فوق الاستبرق وقيل
ان الظهاير من سندس وهو الديباج الرقيق والبطاين من استبرق وقيل الاستبرق الحرير الصيني وهو بين الغليظ والرقيق
وروى عن ابن مسعود انه قال هذه البطاين فما ظنكم بالظهاير وقيل لسعيد بن جبير البطاين من استبرق فما الظواهر
قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنى الجنتين دان الجنى الثمر المجتنى اي تدنو الشجرة حتى
يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين
فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد فيهن اي في الفرش
التي ذكرها ويجوز ان يريد في الجنان لانها معلومة وان لم يذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن لم يردن غيرهم عن
قتادة وقال ابن زيد انها تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي
والطرف جفن العين لانه طرف لها ينطبق عليها تارة وينفتح تارة لم يطمثهن اي لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتدمية
والمعنى لم يطأهن ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار لانهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة
وقيل هو من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلقا عن الشعبي والكلبي اي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس
ولا جان قال الزجاج وفي هذه الآية دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانس وقال ضمرة بن حبيب وفيها دليل على ان للجن ثوابا
وازواجا من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن قال البلخي المعنى ان ما يهب الله لمؤمني الانس من الحور لم يطمثهن انس
وما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمثهن جان كانهن الياقوت والمرجان اي هن على صفاء الياقوت في بياض المرجان عن
الحسن وقتادة وقال الحسن المرجان اشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره وفي الحديث ان المراة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من
وراء سبعين حلة من حرير عن ابن مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ليس جزاء
من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد ص الا الجنة عن ابن عباس
وجاءت الرواية عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله ص هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقيل معناه هل جزاء من احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا
في شكره وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسن بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت اباعبد الله
عليه يقول آية في كتاب الله مسجلة قلت ما هي قال قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن
والبر والفاجر ومن صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به وليس المكافاة ان يصنع كما صنع حتى يربي فان صنعت كما صنع كان
الفضل بالابتداء قوله تعالى ومن دونهما جنتان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ مدهامتان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝
فيهما عينان نضاختان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ فيهما فاكهة ونخل ورمان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ فيهن خيرات حسان ۝
فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ حور مقصورات في الخيام ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ۝ فباي آلاء
ربكما تكذبان ۝ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ۝
سبع عشرة آية القراءة قرأ ابن عامر ذو الجلال والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة النبي ع والجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن
والحسن وزهير القرقبي على رفارف خضر وعباقري حسان وقراءة الاعرج خضر بضمتين الحجة قال ابو علي من قرأ ذي
الجلال والاكرام بالياء في كليهما وقال الاصمعي لا يقال الجلال الا في الله تعالى فهذا يقوي الجر الا ان الجلال قد جاء في غير
الله تعالى قال فلا ذا جلال هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ومن رفع اجراه على الاسم قال ابن جني روى قطرب
عباقري بكسر القاف غير مصروف ورويناه عن ابي حاتم عباقري بفتح القاف غير مصروف ايضا قال ابو حاتم ولا يشبه الا ان يكون عباقري بكسر القاف

على ما يتكلم به العرب قال ولو قالوا عباقري فكسروا القاف وحرفوا لكان اشبه بكلام العرب كالنسب الى مداين مدايني والرفارف
رياض الجنة عن سعيد بن جبير وعبقر موضع قال امرؤ القيس كان صليل المروجين نظيره صليل زيوف ينتقدن بعبقرا
وقال زهير بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا ويستعلوا واما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس
ولا يستنكر شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان فهو شاذ في القياس
مطرد في الاستعمال وليس لنا ان نتلقى قراءة رسول الله ص الا بقبولها واما خضر بضم الضاد فقليل وهو من مواضع
الشعر كما قال طرفه وردا واشقر [illegible] الدهمة السواد وادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ومنه الدهماء وتصغيره
الدهيماء للداهية سميت بذلك لظلامها والدهماء القدر والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء غير المعجمة لان
النضح الرش وبالخاء كالبزل والنضاخة الفوارة التي ترمى بالماء صعدا والرمان مشتق من رم يرم رما لان من
شانه ان يرم الفواد بجلا ديه له والخيرات جمع خيرة والرجل خير والرجال خيار واخيار قال ولقد طعنت مجامع
الربلات ربلات هند خيرة الملكات وقال الزجاج اصل خيرات خيرات فخفف والخيام جمع خيمة وهي بيت
من الثياب على الاعمدة والاوتاد مما يتخذ للاصحاب الرفرف رياض الجنة من قولهم رف النبات يرف اى صار غضا نضرا
وقيل الرفرف المجالس وقيل الوسايد وقيل ان كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل وانا لنزالون
تغشى نعالنا سواقط من اصناف ريط ورفرف والعبقري عتاق الزرابي والطنافس المخملة الموشية وهو اسم الجنس
واحدته عبقرية قال ابو عبيدة كل وشى من البسط عبقري وكل ما بولغ في وصفه بالجودة نسبا الى عبقر وهو بلد
كان يوشى فيه البسط وغيرها [illegible] ثم قال سبحانه جل جلاله ومن دونهما جنتان اى من دون الجنتين اللتين
ذكرهما لمن خاف مقام ربه جنتان اخراوان دون الاولتين فانهما اقرب الى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف
له السرور بالتنقل من جنة الى جنة على ما هو معروف من طبع البشر من شهوة مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان
قريب من الشيء بالاضافة الى غيره مما ليس له مثل قربه وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جنة الى اخرى انفع لانه
ابعد من الملل الذي طبع عليه البشر وقيل ان المعنى انهما دون الجنتين الاولتين في الفضل فقد روى عن النبي ص انه قال جنتان من فضة
ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وروى العياشي بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له جعلت
فداك اخبرني عن الرجل المومن له امراة مومنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الاخر فقال يا با محمد ان الله حكم عدل اذا كان هو افضل
منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجا لها قال وقال ابو عبد الله ع
لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض
انما تفاضل القوم بالاعمال قال وقلت له ان المومنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الاخر فاشتهى ان يلقى صاحبه
قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه
التقوا على الاسرة وعن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله ع قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون
الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علاء ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله ما يكونون مع اولياء
الله قلت كانوا كافرين قال والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مومنين قال لا والله لو كانوا مومنين ما دخلوا النار
ولكن بين ذلك وتأويل هذا لو صح الخبر انهم لم يكونوا من افاضل المومنين وخيارهم ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان اى من
خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد وهو على اتم ما يكون من الحسن وهذا على قول
من قال ان الجنات الاربع لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس وقيل الاولتان للسابقين والاخريان للتابعين عن الحسن
فيهما عينان نضاختان اى فوارتان بالماء ينبع من اصلهما ثم تجريان عن الحسن قال ابن عباس تنضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر
والكافور وقيل تنضخان بانواع الخيرات فيهما فاكهة يعني الوان الفاكهة ونخل ورمان وروى الزجاج عن يونس النحوي وهو من

قد مار النحويين ان النخل والرمان من افضل الفاكهة وانما فصلا بالواو لفضلهما قال الازهري ما علمت احدا من العرب قال
في النخل والكروم ثمارها انها ليست من الفاكهة وانما قال ذلك من قال لقلة علمه بكلام العرب وتأويل القران العزيز المبين والعرب
تذكر الاشيا جملة ثم تختص شيا منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال سبحانه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل فيهن يعني في الجنات الاربع خيرات حسان اي نسا خيرات الاخلاق حسان الوجوه روته ام سلمة عن النبي صـ
وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال عن الحسن حسان في المناظر والالوان وقيل انهن نسا الدنيا ترد عليهم في الجنة
وهن اجمل من الحور العين وقيل خيرات مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل ليس بذربات ولا زفرات ولا نجرات ولا متطلعات
ولا متشوفات ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين وقال عقبة بن عبد الغفار نسا اهل
الجنة ياخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات لم يسمع الخلايق مثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات
فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام وقالت عايشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات
من نسا الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصايمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضاتن ونحن المتصدقات
وما تصدقتن فغلبنهن والله حور اي بيض حسان البياض عن ابن عباس ومجاهد ومنه الدقيق الحواري اي لشدة بياضه
والعين للحورا اذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد وبذلك يتم حسن العين مقصورات في الخيام اي
محبوسات في الحجاب مستورات في القباب عن ابن عباس وابي العالية والحسن والمعنى انهن مصونات مخدرات لا يتبذلن
وقيل مقصورات اي قصرن على ازواجهن فلا يردن بدلا منهم عن مجاهد والربيع وقيل ان لكل زوجة خيمة طولها ستون
ميلا عن ابن مسعود وروي عن النبي صـ انه قال الخيمة درة واحدة طولها في السما ستون ميلا في كل زاوية منها اربعة آلاف
مصراع من ذهب وعن انس عن النبي صـ قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك
يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هولا قال هولا جوار من الحور العين استاذن ربهن عز وجل ان يسلمن فاذن لهن فقلن
نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبئس ازواج رجال كرام ثم قرا صـ حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان مر معناه والوجه في التكرير الايذان عن ان صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف متكئين
على رفرف خضر اي على فراش مرتفعة عن الجباي وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس
عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل هي المرافق يعني الوسايد عن الحسن وعبقري حسان اي زرابي حسان عن ابن عباس
وسعيد بن جبير وقتادة وهي الطنافس وقيل العبقري الديباج عن مجاهد وقيل هي البسط عن الحسن قال القتيبي كل ثوب
موشى فهو عبقري وهو جمع ولذلك قال حسان ثم ختم السورة بما ينبغي ان يجل ويعظم فقال تبارك اسم ربك اي تعاظم
وتعالى اسم ربك لانه استحق ان يوصف بما لا يوصف به غيره من كونه قديما والها وقادرا لنفسه وعالما لنفسه وحيا لنفسه
وغير ذلك ذي الجلال اي العظمة والكبريا والاكرام يكرم اهل دينه وولايته عن الحسن وقيل معناه عظمت البركة في اسم ربك
فاطلبوا البركة في كل شي بذكر اسمه وقيل ان اسمه صلة والمعنى تبارك ربك قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك
حولا كاملا فقد اعتذر وقيل ان المعنى ان اسمه منزه من كل سو له الاسماء الحسنى وقد صح عن النبي صـ انه قال الظوا بياذا الجلال
والاكرام اي داوموا عليه سورة الواقعة مكية وقال ابن عباس وقتادة الاية منها نزلت بالمدينة وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
وقيل الا قوله ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون نزلت في سفره الى المدينة عدد ايها تسع وتسعون آية
حجازي شامي سبع بصري ست كوفي اختلافها اربع عشرة اية فاصحاب الميمنة واصحاب المشامة واصحاب الشمال ثلاثهن
غير الكوفي واصحاب اليمين غير الكوفي والمدني الاخير انشاناهن انشا غير بصري في سموم وحميم غير المكي وكانوا يقولون مكي
واباريق مكي والمدني الاخير موضونة حجازي كوفي وحور عين كوفي والمدني الاول تاثيما الا قيلا شامي والمدني الاخير والاخرين غير
الشامي والمدني الاخير لمجموعون شامي والمدني الاخير فروح وريحان شامي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صـ ومن

قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن مسروق قال من اراد ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ اهل النار
ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وروى ان عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي
مات فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا تدعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نأمر
بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد امرتهن ان
يقرأن سورة الواقعة واني سمعت رسول الله ص يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وروى العياشي بالاسناد
عن زيد الشحام عن ابي جعفر ع قال من قرأ الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع
قال من قرأ في ليلة جمعة الواقعة احبه الله وحببه الى الناس اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا آفة من آفات الدنيا
وكان من رفقاء امير المؤمنين تمام الخبر تفسيرها ختم سبحانه سورة الرحمن بصفة الجنة وافتتح هذه السورة ايضا بصفة القيمة
والجنة فاتصلت احديهما بالاخرى اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين

ست عشرة آية القراءة في الشواذ قراءة الحسن والثقفي وابي حيوة خافضة رافعة بالنصب الحجة هذا منصوب على الحال قال ابن
جني وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعة صادقة الواقعة خافضة رافعة فهذه ثلثة احوال
ومثله مررت بزيد جالسا متكيا ضاحكا وان شئت ان تأتي باضعاف ذلك جاز وحسن كما لك ان تأتي للمبتدأ من الاخبار
بما شئت فتقول زيد عالم جميل فارس كوفي بزاز ونحو ذلك الا ترى ان الحال زيادة في الخبر وضرب منه اللغة الكاذبة مصدر
مثل العافية والعاقبة السهم عند خروجه من القوس والبس الفت كما يبس السويق اي يلت قال لا تخبزا خبزا التحريك باضطراب
واهتزاز ومنه قولهم ارتج والرج وبسا بسا والبسيس السويق او الدقيق يتخذ زادا وبست ايضا سيقت عن الزجاج
قال الشاعر وانبس حيات الكثيب الاهيل والهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة
النافذة والانبثاث افتراق الاجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة والازواج الاصناف التي بعضها مع بعض كما يقال للخفين
زوجان والثلة الجماعة واصله القطعة من قولهم ثل عرشه اذا قطع ملكه بهدم سريره فالثلة القطعة من الناس والموضونة
المنسوجة المتداخلة كصفة الدرع المضاعفة قال الاعشى ومن نسج داود موضونة تساق الى الحي عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة
وهو البطان من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا الاعراب اذا وقعت الواقعة ظرف من معنى ليس لان التقدير لا يكون
لوقعتها كاذبة وليس نفي الحال فلا يكون اذا ظرفا منه ويجوز ان يكون العامل في اذا محذوفا لدلالة الموضوع عليه كأنه
قال اذا وقعت الواقعة لذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون وقال ابو علي تقديره فهي خافضة رافعة فاضمر المبتدأ مع الفاء و
جعلها جواب اذا اي خفضت قوما ورفعت قوما اذ ذاك فخافضة رافعة خبر المبتدأ المحذوف وقوله اذا رجت الارض رجا بدل
من قوله اذا وقعت الواقعة ويجوز ان يكون ظرفا من يقع اي يقع في ذلك الوقت ويجوز ان يكون خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا
تزورني اذا نعد زيدا اي وقت زيارتك اياي وقت زيارتي زيدا قال ابن جني ويجوز ان يفارق اذا الظرفية كقول لبيد حتى اذا
القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك فاذا مجرورة عند ابي الحسن بحتى وذلك
يخرجها من الظرفية واقول فعلى هذا لا يكون اذا ظرفا في الموضعين بل كل واحد منهما في موضع الرفع لكونهما مبتدأ وخبرا بخلاف
ما ظنه اصحاب الجودين من محققي زماننا في النحو فانه قال قال عثمن يعني ابن جني العامل في اذا وقعت قوله اذا رجت الارض وهذا
خطاء فاحش واصحاب الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فاصحاب الميمنة ما هم اي اي شيء واصحاب المشأمة اي اي شيء هم وهذه اللفظة
مجراة مجرى التعجب ومتكئين ومتقابلين نصب على الحال المعنى اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيمة عن ابن عباس والواقعة

اسم القيمة كالآنفة وغيرها والمعنى اذا حدثت الحادثة وهى الصيحة عند النفخة الاخيرة لقيام الساعة وقيل سميت بها لكثرة
ما يقع فيها من الشدة او لشدة وقعها تقديره اذكروا اذا وقعت الواقعة وهذا حث على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة
اى ليس لمجيها وظهورها كذب ومعناه انها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا فى الاخبار عنها وعن وقوعها كذب وقيل معناه ليس
لوقوعها قضية كاذبة اى ثبت وقوعها بالسمع والعقل خافضة رافعة اى تخفض ناسا وترفع آخرين عن ابن عباس وقيل
تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة عن الحسن والجبائى والمعنى الجامع للقولين انها تخفض رجالا كانوا فى الدنيا
مرتفعين وتجعلهم اذلة بادخالهم النار وترفع رجالا كانوا فى الدنيا اذلة فتجعلهم اعزة بادخالهم الجنة اذا رجت الارض
رجا اى حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اذا رجفت بما فيه من على ظهرها
من الاحياء وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من فى بطنها من الموتى وبست الجبال
بسا اى فتت فتا عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل معناه كسرت كسرا عن السدى وسعيد بن المسيب وقيل قلعت من
اصلها عن الحسن وقيل سيرت عن وجه الارض تسييرا عن الكلبى وقيل وبسطت بسطا كالرمل والتراب عن عطية وقيل
جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا اى غبارا متفرقا كالذى يرى فى شعاع الشمس
اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس بان قال وكنتم ازواجا ثلثة اى اصنافا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة
يعنى اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن الضحاك والجبائى وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقيل
هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة وهم التابعون باحسان عن الحسن والربيع
ثم عجب رسوله من حالهم تفخيما لشأنهم فقال ما اصحاب الميمنة اى اى شئ هم كما يقال هم ما هم واصحاب المشأمة وهم الذين
يعطون كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل هم المشائيم على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم
عجب نفسه من حالهم تفخيما لشأنهم فى العذاب فقال ما اصحاب المشأمة ثم بين سبحانه الصنف الثالث فقال والسابقون
السابقون الى اتباع الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى فهم السابقون الى جزيل الثواب عند الله عن الجبائى وقيل معناه السابقون
الى طاعة الله هم السابقون الى رحمة الله والسابق الى الخير انما كان افضل لانه يقتدى به فى الخير وسبق الى اعلى المراتب قبل من يجئ
بعده فلهذا تميز من التابعين فعلى هذا يكون السابقون الثانى خبرا عن الاول ويجوز ان يكون الثانى تاكيدا للاول والخبر
اولئك المقربون اى والسابقون الى الطاعات يقربون الى رحمة الله فى اعلى المراتب والى جزيل ثواب الله فى اعظم الكرامة ثم
اخبر اين محلهم فقال فى جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم ان التقريب يخرجهم الى دار اخرى فاعلم سبحانه انهم مقربون من كرامة
الله فى الجنة لان الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض وقد قيل فى السابقين انهم السابقون الى الايمان عن مقاتل
وعكرمة وقيل السابقون الى الهجرة عن ابن عباس وقيل الى الصلوة الخمس عن على ع وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى
التوبة واعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل الى كل ما دعا الله اليه عن ابن كيسان وهذا اولى لانه يعم الجميع وكان عروة بن الزبير
يقول تقدموا وعن ابى جعفر ع قال السابقون اربعة ابن ادم المقتول وسابق امة موسى وهو مؤمن ال فرعون وسابق
امة عيسى وهو حبيب النجار والسابق فى امة محمد ص على بن ابى طالب ع ثلة من الاولين اى هم ثلة يعنى جماعة كثيرة العدد
من الاولين من الامم الماضية وقليل من الآخرين من امة محمد ص لان من سبق الى اجابة نبينا قليل بالاضافة الى من سبق الى اجابة
النبيين قبله عن جماعة المفسرين وقيل معناه جماعة من اوايل هذه الامة وقليل من اواخرهم ممن قرب حاله من حال اولئك
قال مقاتل يعنى سابقى الامم وقليل من الآخرين من هذه الامة على سرر موضونة اى منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل
بعضها فى بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجواهر متكئين عليها اى مستندين جالسين
جلوس الملوك متقابلين اى متحاذين كل واحد منهم بازاء الاخر وذلك اعظم فى آيات السرور فالمعنى ان بعضهم ينظر
الى وجه بعض لا ينظر فى قفاه لحسن معاشرتهم وتهذب اخلاقهم قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۞ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ۞ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۞ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۞ وَحُورٌ عِينٌ ۞ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۞ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۞ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۞ عشر آيات القرائة

قرا ابو جعفر وحمزه والكساى وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفى الشواذ قرادة بن ابى اسحق ولا ينزفون بفتح اليا وكسر الزا وقراءة ابى بن كعب وابن مسعود وحورا عينا الحجة قال ابو على وجه الرفع وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان مخلدون دل هذا الكلام وما ذكر بعد على ان لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور وكذلك من نصب حمل على المعنى لان الكلام دل على يمنحون ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قولهم على سرر موضونة التقدير وعلى سرر موضونة حور عين او وحور عين على سرر موضونة لان الوصف قد جرى عليهن فاختصص فجاز ان يرفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم توصف نحو فيها عين وقوله على سرر موضونة خبر لقوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين فكذلك يجوز ان يكون خبرا عنهن ويجوز فى ارتفاع وحور عين ان يكون عطفا على الضمير فى متكئين ولم يوكد لكون طول الكلام بدلا من التاكيد ويجوز ايضا ان يعطفه على الضمير فى متقابلين ولم يوكد لطول الكلام ايضا وقد جاء ما اشركنا ولا اباؤنا فهذا اجدر وقال الزجاج الرفع احسن الوجهين لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء انه قد ثبت لهم ذلك فكانه قال ولهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر بادت وغير ايهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ثم قال بعده ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير سارة المغزاء لانه لما قال الا رواكد كان المعنى بها رواكد فحمل ومشجج على المعنى وقال غيره تقديره وهناك حور عين قال ابو على ووجه الجر ان يكون يحمله على قوله اولئك المقربون فى جنات النعيم التقدير اولئك المقربون فى جنات النعيم وفى حور عين اى وفى معاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا تحمله على الجار فى قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون بكذا وبحور فهذا يمكن ان يقال الا ان ابا الحسن قال فى ذا بعض الوحشة قال ابن جنى يقال نزف البير ينزفها نزفا اذا استقى ماؤها وانزفت الشى اذا افنيته قال لعمرى لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا المعنى ثم اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان اى وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون اى باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط يقال خلد جاريته اذا حلاها بالقرطة عن سعيد بن جبير والفراء واختلف فى هذه الولدان فقيل انهم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيات فيعاقبوا عليها فانزلوا هذه المنزلة عن على ع والحسن وقد روى عن النبى ع انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة وقيل بل هم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهى القداح الواسعة الرؤس لا خراطيم لها عن قتادة واباريق وهى التى لها خراطيم وعرى وهو الذى يبرق من صفاء لونه وكاس من معين اى ويطوفون ايضا عليهم بكاس من خمر معين اى ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها اى لا يأخذهم من شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اى لا ينزف عقولهم بمعنى لا تذهب بالسكر عن مجاهد وقتادة والضحاك ومن قرا ينزفون حمله على انه لا يفنى خمرهم وفاكهة مما يتخيرون اى ويطوفون عليهم بفاكهة مما يتخيرونه ويشتهونه ويقال تخيرت الشى اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون اى ولحم طير مما يتمنون فان اهل الجنة اذا اشتهوا لحم الطير خلق الله تعالى لهم لحم الطير نضيجا لا يحتاج الى ذبح الطير وايلامه قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيطير مثلا بين يديه على ما اشتهى وحور عين قد مر بيانه كامثال اللؤلؤ المكنون اى الدر المصون المخزون فى الصدف لم تمسه الايدى قال عمر بن ابى ربيعة وهى زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون جزاء بما كانوا يعملون اى يفعل ذلك جزاء اعمالهم وطاعاتهم التى عملوها فى دار الدنيا لا يسمعون فيها اى فى الجنة لغوا اى ما لا فايدة فيه من الكلام لان ما يتكلمون به فيه فايدة ولا تاثيما اى لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه لا يتحالفون عن شرب الخمر كما يتحالفون فى الدنيا ولا يأثمون بشربها كما يأثمون فى الدنيا الا قيلا سلاما سلاما اى لا يسمعون الا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما والمعنى انهم يتداعون بالسلام على حسن الاداب وكريم الاخلاق الذين يوجبان التواد ونصب سلاما والمعنى على تقدير سلمك الله سلاما بدوام النعمة وكمال الغبطة ويجوز ان يحمل سلام فى سلام لا تزيل على عامله لما يدل قوله والله ابتكم

عشر

خمس

من ٦ ربس

من الارض نباتا على العامل فى نبات فالمعنى انبتكم فنبتم نباتا ويجوز ان يكون سلاما نعتا لقوله قيلا ويجوز ان يكون مفعول قيل
فالوجوه الثلثه يحتملها الاية قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب
اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اربع عشرة اية القراءة قرأ اسمعيل وحمزة وحماد ويحيى عن ابى بكر وخلف عربا ساكنة الراء
والباقون عربا بضمتين الحجة العروب الحسنة التبعل قال لبيد وفى الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشى دونها البصر
والفعول يجمع على فعل وفعل فمن التثقيل قوله فاصبرى انك من قوم صبر والتخفيف فى ذلك سائغ مطرد اللغة السدر شجر النبق واصل
الخضد عطف العود اللين فمن ههنا المخضود الذى لا شوك له لان الغالب ان الرطب اللين لا شوك له والطلح قال ابو عبيده هو
كل شجر عظيم كثير الشوك قال بعض الحداة بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان فقد على
احسن حال والمنضود من نضدت المتاع اذا جعلته بعضه على بعض والبكر التى لم يفترعها الرجل فهى على خلقتها الاولى
من حال الانشاء ومنه البكرة لاول النهار والباكورة لاول الفاكهة والبكر الفتى من الابل وجمعه بكار وبكارة وجاء القوم على
بكرتهم وبكرة ابيهم على الازهرى والاتراب جمع ترب وهو اللدة التى ينشأ مع مثله فى حال الصبى وهو ماخوذ من لعب الصبى بالتراب
اى هم كالصبيان الذين هم على سن واحد قال عمرو بن ابى ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب المعنى ثم ذكر
سبحانه اصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هو مثل قوله ما اصحاب الميمنة وقد مر معناه فى سدر
اى فى نبق مخضود اى منزوع الشوك قد خضد شوكه اى قطع عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هو الذى خضد بكثرة حمله وذهاب
شوكه وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان قال الضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطايف
فاعجبهم سدره وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت هذه الاية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره هو الموز وقيل ليس بالموز ولكنه شجر له
ظل بارد رطب عن الحسن وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من احسن الشجر منظرا وانما ذكر هاتين الشجرتين لان العرب كانوا يعرفون
ذلك فان عامة اشجارهم ام غيلان ذات انوار ورايحة طيبة وروت العامة عن على ع انه قرأ رجل عنده وطلح منضود فقال ما شأن
الطلح انما هو وطلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك رواه عنه ابنه الحسن ع
وقيس بن سعد ورواه اصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابى عبد الله ع وطلح منضود قال لا وطلع منضود والمنضود
الذى نضد بعضه على بعض نضد بالحمل من اوله الى آخره فليست له سوق بارزة فمن عروقه الى افنانه ثمر كله وظل ممدود اى
دايم لا ينسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شىء طويل لا ينقطع ممدود قال لبيد غلب البقاء وكان غير مغلب
دهر طويل دايم ممدود وقد ورد فى الخبر ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرأوا ان شئتم وظل ممدود
وروى ايضا اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وماء مسكوب اى مصبوب يجرى الليل والنهار ولا ينقطع
عنهم فهو مسكوب يسكبه الله اياه فى مجاريه وقيل مسكوب مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج وقيل مسكوب يجرى دايما فى غير
اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب ليشرب على ما يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون الى تعب فى استيفائه وفاكهة
كثيرة اى وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه فى تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة
وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصف بقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اى لا تنقطع كما تنقطع فواكه الدنيا فى الشتاء وفى اوقات مخصوصة
ولا تمتنع ببعد متناول او شوك يؤذى اليد كما يكون ذلك فى الدنيا وقيل انها غير مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان
لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش مرفوعة اى بسط عالية كما يقال بناء مرفوع وقيل مرفوع بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء
وقيل معناه ونساء مرتفعات القدر فى عقولهن وحسنهن وكمالهن عن الجبائى قال ولذلك عقبه بقوله انا انشأناهن
انشاء ويقال لامرأة الرجل هى فراشه ومنه قول النبى ص الولد للفراش وللعاهر الحجر انا انشأناهن انشاء اى خلقناهن
خلقا جديدا قال ابن عباس يعنى النساء الآدميات والعجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم فى الدنيا خلقا آخر

وقيل معناه انشأنا الحور العين كما هن عليه على هيأتهن لم ينتقلن من حال الى حال كما يكون فى الدنيا فجعلناهن ابكارا عربا اى
اى متحننات على ازواجهن متحببات اليهم وقيل عاشقات لازواجهن عن ابن عباس وقيل العروب اللعوب مع زوجها
انسابه كانس العربى بكلام العربى اترابا اى متشابهات مستويات فى السن عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل امثال ازواجهن
فى السن لاصحاب اليمين اى هذا الذى ذكرناه لاصحاب اليمين جزاء وثوابا على طاعتهم ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اى جماعة
من الامم الماضية التى كانت قبل هذه الامة وجماعة من مؤمنى هذه الامة قال الحسن سابقوا الامم الماضية اكثر من سابقى هذه
الامة وتابعوا الامم الماضية مثل تابعى هذه الامة يعنى ان اصحاب اليمين منهم مثل اصحاب اليمين منا وانما نكر سبحانه الثلة ليدل
على انه ليس لجميع الاولين والاخرين وانما هو لجماعة منهم كما يقال رجل من جملة الرجال وهذا الذى ذكرناه قول مقاتل وعطاء وجماعة
من المفسرين وذهب جماعة منهم الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج وروى ذلك
مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى ص انه قال جميع الثلتين من امتى ومما يؤيد القول الاول ويعضده من طريق الرواية
ما رواه نقلة الاخبار بالاسناد عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله ص ليلة حتى اكثر الحديث ثم رجعنا الى اهلنا فلما
اصبحنا غدونا الى رسول الله ص فقال عرضت على الانبياء الليلة باتباعها من اممها فكان النبى يجىء معه الثلة من امته والنبى
معه العصابة من امته والنبى معه النفر من امته والنبى معه الرجل من امته والنبى ما معه من امته احد حتى اتى اخى موسى فى
كبكبة من بنى اسرائيل فلما رأيتهم اعجبونى فقلت اى رب من هؤلاء فقال هذا اخوك موسى بن عمران ومن معه من بنى اسرائيل فقلت
رب فاين امتى قال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك رضيت قلت رب
رضيت وقيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت
فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا من امتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال فانشأ عكاشة بن محصن من بنى اسد بن خزيمة فقال
يا نبى الله ادع ربك ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال نبى الله ص فداكم ابى وامى ان استطعتم ان تكونوا من السبعين
فكونوا وان عجزتم فقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم فقصرتم فكونوا من اهل الافق وانى قد رايت ثم ناسا كثيرا تهاوشوا
كثيرا فقلت هؤلاء السبعون الفا فاتفق رأينا على انهم ناس ولدوا فى الاسلام فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فانهى حديثهم الى
رسول الله ص فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ثم قال انى لارجو ان يكون
من تبعنى ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال انى لارجو ان يكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال انى لارجو ان يكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا
رسول الله ص ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد
ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
اوآباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من
زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين ست عشرة آية القراءة قرأ
ابن عامر اذا متنا بهمزتين ائنا لمبعوثون بهمزتين ايضا ولم يجمع بين استفهامين الا فى هذا الموضع من القرآن وقد ذكرنا مذهب
غيره من القراء ومذهبه ايضا فى امثاله وقرأ اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون بالفتح الحجة قال
ابو على ان لحق الف الاستفهام فى قوله ائنا او لم تلحق كان اذا متعلقا بشىء دل عليه قولنا ائنا لمبعوثون الا ترى ان اذا ظرف من الزمان
فلا بد له من فعل او معنى فعل يتعلق به ولا يجوز ان يتعلق بقوله متنا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف واذا لم يجز حمله
على هذا المعنى ولا على ما بعد ان من حيث لم يعمل ما بعد ان فيما قبلها فهو نحو الاكل والضرب والشرب كالشغل والنكر واما الشرب
كما لا يعمل ما بعد لا فيما قبلها وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله علمت انه يتعلق بشىء دل عليه قوله ائنا لمبعوثون او ائنا
لمبعوثون وذلك نحشر او نبعث ونحوهما مما يدل عليه هذا الكلام واما الشرب فهو نحو الاكل والضرب والشرب كالشغل والنكر واما الشرب
فالمشروب كالطحن ونحوه وقد يكون الشرب جمع شارب مثل راكب وركب وتاجر وتجر وراجل ورجل اللغة السموم الريح الحارة

حس
عشر
حس

التي يدخل في مسام البدن ومسام البدن خروقه ومنه اخذ السم الذي يدخل في المسام واليحموم الاسود الشديد السواد باحتراق
النار وهو يفعول من الحم والشحم المسود باحتراق النار يقال حممت الرجل اذا سخمت وجهه بالفحم والمترف المتنعم من اداء الواجبات طلبا
للترفه وهي الرفاهية والنعمة والحنث نقض العهد الموكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى من الماء لداء يصيبها وهو الواحد
اهيم والانثى هيماء المعنى ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات
الشمال الى جهنم او الذين يأخذون كتبهم بشمالهم او الذين يلزمهم حال الشوم والنكد في سموم وحميم اي في ريح حارة تدخل في
مسامهم وخروقهم وفي ماء مغلي حار انتهت حرارته وظل من يحموم اي دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس وابي مالك ومجاهد
وقتادة وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم اي لا بارد المنزل ولا كريم
المنظر عن قتادة وقيل لا بارد يستراح اليه لانه دخان جهنم ولا كريم فيشتهى مثله ولا كريم اي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب
اذا ارادت نفي صفة الحمد عن شيء نفت عنه الكرم قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تنوي به الذم يقول
ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي وجبت لهم هذا فقيل انهم كانوا قبل ذلك مترفين
اي كانوا في الدنيا متنعمين عن ابن عباس وذلك ان عذاب المترف اشد الما وبين سبحانه ان الترف الهاهم عن الانزجار
وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات طلبا للراحة ابدانهم وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم عن
مجاهد وقتادة والاصرار ان يقيم عليه فلا يقلع عنه ولا يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك اي لا يتوبون عنه عن الحسن
والضحاك وابن زيد وقيل كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت وان الاصنام انداد الله عن الشعبي والاصم وكانوا يقولون
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي ينكرون البعث والنشور والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين لذلك
منكرين له ائذا خرجنا من كوننا احياء وصرنا ترابا انبعث او اباؤنا الاولون اي يبعث اباؤنا الذين ماتوا قبلنا ويحشرون
ان هذا البعيد ومن قرأ او اباؤنا بفتح الواو فانها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام قل يا محمد لهم ان الاولين والآخرين
اي الذين تقدمكم من ابائكم وغير ابائكم والذين يتاخرون عن زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يجمعهم الله ويبعثهم ويحشرهم
الى وقت يوم معلوم عنده وهو يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون الذين ضللتم عن طريق الحق وجرتم عن الهدى المكذبون بتوحيد الله
واخلاص العبادة له وبنبوة نبيه لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون مفسر في الصافات فشاربون عليه من الحميم
الشجرة يؤنث ويذكر فلذلك قال منها ثم قال عليه وكذلك الثمر يؤنث ويذكر فشاربون شرب الهيم اي كشرب الهيم وهي الابل
التي اصابها الهيام وهو شدة العطش فلا تزال تشرب الماء حتى يموت عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هي الارض الرملة
التي لا تروى بالماء عن الضحاك وابن عيينة هذا نزلهم يوم الدين النزل الامر الذي ينزل عليه صاحبه والمعنى هذا طعامهم وشرابهم
يوم الجزاء في جهنم قوله تعالى نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا
بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ أَفَرَأَيْتُمْ
مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ
الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ
أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ثمان عشرة آية القراءة قرأ ابن كثير
نحن قدرنا بالتخفيف والباقون قدرنا بالتشديد وقرأ ابو بكر ائنا لمغرمون بهمزتين والباقون انا بهمزة واحدة الحجة ابو علي قدرنا
في معنى قدرنا ويدل عليه قوله ومهمه عنس قدرت لساقتها فخرت كما يتابع الريح بالقفل المعنى قدرت ضربتي لساقتها فخرتها
فخرت ومثله في المعنى وان تعتذر بالمحل من ذي ضروعها على الضيف يجرح في عراقيبها نصلي اللغة يقال امنى يمني ومنى يمني ومنه
قراءة ابي السماك تمنون بفتح التاء والاصل من المنى وهو التقدير قال الشاعر لا تأمنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك
الماني ومنه المنية لانها مقدرة تأتي على مقدار والحطام الهشيم الذي لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء واصل الحطم الكسر والحطم السواق

بعضه يحطم بعضها على بعض قال قد لفها الليل بسواق احطم والتفكه اصله تناول ضروب الفواكه للاكل والفكاهة المزاح ومنه
حديث زيد كان من افكه الناس مع اهله ورجل فكه طيب النفس والمغرم الذى ذهب ماله بغير عوض واصل الباب اللزوم والغرام
العذاب اللازم قال الاعشى ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لايبالى والنار ماخوذة من النور قال الحرث فتنورت نارها
من بعيد بخزازى هيهات منك الصلاء والايراء اظهار النار بالقدح يقال اورى يورى وورى وريت بك زنادى اى اضاء بك امرى
ويقال قدح فاورى اذا اظهر النار فاذا لم يور قيل قدح فاكبى والمقوى النازل بالقواء من الارض ليس بها احد واقوت الدار
خلت من اهلها قال النابغة اقوى واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بها فى الترب موار وقال عنترة حييت من طلل تقادم
عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم المعنى ثم احتج سبحانه عليهم فى البعث بقوله نحن خلقناكم اى نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا
وانتم تعلمون ذلك عن مقاتل فلولا تصدقون فهلا تصدقون ولم لا تصدقون بالبعث لان من قدر على الانشاء والابتداء قدر
على الاعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ما ذكره فقال افرايتم ما تمنون اى ما تقذفون وتصبون فى ارحام النساء
من النطف فيصير ولدا االنتم تخلقونه اى انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون فاذا لم تقدروا انتم وامثالكم على ذلك
فاعلموا انه سبحانه الخالق لذلك فاذا ثبت انه قادر على خلق الولد من النطفة وجب ان يكون قادرا على اعادته بعد موته
لانه ليس بابعد منه ثم بين سبحانه انه كما بدا الخلق فانه يميتهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت التقدير ترتيب الامر على مقدار
اى نحن اجرينا الموت بين العباد على مقدار كما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا ومنهم من يموت شابا ومنهم من يصير كهلا
وشيخا وهرما عن مقاتل وقيل معناه قدرناه بان سوينا فيه بين المطيع والعاصى وبين اهل السماء واهل الارض عن الضحاك
وما نحن بمسبوقين قيل انه من تمام ما قبله اى لا يسبقنا احد منكم على ما قدرناه من الموت حتى يزيد فى مقدار حيوته وقيل انه ابتداء
كلام يتصل به ما بعده والمعنى وما نحن بمغلوبين على ان نبدل امثالكم اى نأتى بخلق مثلكم بدلا منكم وتقديره نبدل بكم امثالكم
فحذف المفعول الاول والجار من المفعول الثانى قال الزجاج معناه ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا
وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور اى ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك وتقديره كما لم نعجز عن
تغيير احوالكم بعد خلقكم لا نعجز عن احوالكم بعد موتكم وقيل اراد النشأة الثانية اى ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيئات المختلفة
فان المؤمن يخلق على احسن هيئة واجمل صورة والكافر على اقبح صورة وقيل انما قال ذلك لانهم علموا حال النشأة الاولى كيف
كانت فى بطون الامهات وليست الثانية كذلك لانها تكون فى وقت لا يعلمه العباد ولقد علمتم النشأة الاولى اى المرة الاولى
من الانشاء وهو ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون اى فهلا تعتبرون وتستدلون بالقدرة
عليها على الثانية افرايتم ما تحرثون اى ما تعملون فى الارض وتلقون فيها من البذر االنتم تزرعونه ام نحن الزارعون اى انتم
تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن المنبتون فان من قدر على انبات الزرع من الحبة الصغيرة وان يجعلها حبوبا كثيرة قدر
على اعادة الخلق الى ما كانوا عليه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه
اى جعلنا ذلك الزرع حطاما اى هشيما لا ينتفع به فى مطعم ولا غذاء وقيل تبنا لا قمح فيه عن عطاء فظلتم تفكهون اى
تتعجبون مما نزل بكم فى زرعكم عن عطاء والكلبى ومقاتل وقيل معناه تندمون وتتأسفون على ما انفقتم فيه عن عكرمة
وقتادة والحسن واصله من التفكه بالحديث وهو التلهى به فكانه قال فظلتم تروحون الى التندم كما يتروح الفكه الى
الحديث بما يزيل الهم وقيل معناه تتلاومون عن عكرمة اى يلوم بعضكم بعضا على التفريط فى طاعة الله انا لمغرمون ويقولون
انا لمغرمون والمعنى انا قد ذهب مالنا كله ونفقتنا وضاع وقتنا ولم نحصل على شىء وقيل معناه انا لمعذبون محدودون
عن الحظ عن مجاهد وفى رواية اخرى عنه انا لمولع بنا وفى رواية اخرى انا لملقون فى الشر وقيل [illegible] عن قتادة ومن قرا
انا على الاستفهام حمله على انهم يقولون فيقولون منكرين لذلك ومن قرا انا على الخبر حمله على انهم يخبرون بذلك عن انفسهم
ثم يستدركون فيقولون بل نحن محرومون اى مجدودون محارفون ممنوعون من الرزق والخير ثم قال سبحانه منبها على

دلالة اخرى افرايتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن اى السحاب ام نحن المنزلون نعمة منا عليكم ورحمة بكم ثم قال لو نشاء جعلناه
اجاجا اى مرا شديد المرارة وقيل هو الذى اشتدت ملوحته فلولا تشكرون اى فهلا تشكرون على هذه النعمة السنية التى لا يقدر
عليها غير الله ثم نبه سبحانه على دلالة اخرى فقال افرايتم النار التى تورون اى تستخرجونها وتقدحونها بزنادكم من الشجر ءانتم انشاتم
شجرتها التى تقدح منها النار انتم انبتموها وابتدأتموها ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احد ان يقول انه انشا تلك الشجرة
غير الله تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه ببعض فيخرج منه النار وفى المثل فى كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة اى جعلنا هذه النار تذكرة للنار الاخرى الكبرى فاذا راها الراى ذكر جهنم واستعاذ بالله
منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة يتذكر بها ويتفكر فيها فتعلم ان من قدر عليها وعلى اخراجها من الشجر الرطب
قدر على النشاة الثانية ومتاعا للمقوين اى وجعلناها بلغة ومنفعة للمسافرين عن ابن عباس والضحاك وقتادة يعنى الذين
نزلوا الارض التى هى القفر وقيل للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين عن عكرمة ومجاهد والمعنى ان جميعهم يستضيئون
بها فى الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز وعلى هذا فيكون المقوى من الاضداد فيكون المقوى الذى صار
ذا قوة من المال والنعمة والمقوى ايضا الذاهب ماله النازل بالقواء من الارض فالمعنى ومتاعا للاغنياء والفقراء ولما ذكر سبحانه ما يدل
على توحيده وانعامه على عبيده قال فسبح باسم ربك العظيم اى فنزه الله تعالى عما يقولون فى وصفه ونزهه عما لا يليق بصفاته
وقيل معناه قل سبحان ربى العظيم فقد صح عن النبى ص انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها فى ركوعكم قوله تعالى
فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝
أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ۝ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ۝ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ۝ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ۝ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ ثلث عشرة آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم
بموقع النجوم بغير الف والباقون بمواقع على الجمع وروى بعضهم عن عاصم انكم تكذبون بالتخفيف والقراءة بالتشديد وفى الشواذ
قراءة الحسن والثقفى فلا قسم بغير الف وقراءة على وابن عباس وروية عن النبى ص وتجعلون شكركم الحجة ابو عبيدة فلا
اقسم بمواقع النجوم اى فاقسم ومواقعها مساقطها حيث يغيب وقال غيره انه مواقع القران حين نزل على النبى ع نجوما فاما الجمع
فى ذلك فانه كان مصدرا فله اختلاف ذلك فان المصادر وسائر اسماء الاجناس اذا اختلفت جاز جمعها ومن قال بموقع فافرد
فلانه اسم جنس ومن قرا تكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم الذى رزقكموه الله تعالى فيما قال وانزلنا من السماء ماء مباركا الى قوله
رزقا للعباد وقال وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم انكم تكذبون فى ان تنسبوا هذا الرزق الى غير الله تعالى فتقولون
مطرنا بنوء كذا فهذا وجه التخفيف ومن قرا تكذبون فالمعنى انكم تكذبون بالقرآن لان الله تعالى هو الذى رزقكم ذلك على ما جاء
فى قوله تعالى رزقا للعباد فتنسبونه انتم الى غيره فهذا تكذيبهم بما جاء به التنزيل واما ما روى من قوله تعالى وتجعلون شكركم فالمعنى
تجعلون مكان الشكر الذى يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف وقال ابن
جنى هو على وتجعلون بدل شكركم ومثله قول العجاج ربيته حتى اذا تمعددا كان جزائى بالعصا ان اجلدا اى كان بدل جزائى
الجلد بالعصا واما قوله فلا قسم التقدير لانا اقسم وهو فعل الحال يدل على ذلك ان جميع ما فى القرآن من الاقسام انما هو على حاضر
الحال لا وعد الاقسام كقوله والتين والزيتون والشمس وضحيها ولذلك حملت لا على الزيادة فى قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ونحوه ثم
ولو اريد به الفعل المستقبل للزمت فيه النون فقيل لاقسمن اللغة القسم جملة من الكلام يؤكد بها الخبر بما يجعله فى قسم الصواب
دون الخطاء والعظيم الذى يقصر مقدار ما يكون من غيره عما يكون منه وهو ضربان عظيم الشخص وعظيم الشان والكريم هو الذى
من شانه ان يعطى الخير الكثير فلما كان القرآن من شانه ان يعطى الخير الكثير بادلته المؤدية الى الحق كان كريما على حقيقة معنى الكريم لا على
التشبيه بطريق المجاز والكريم فى صفات الله تعالى من الصفات النفسية التى يجوز ان يقال فيها لم يزل كريما لان حقيقته تقتضى
ذلك من جهة ان الكريم هو الذى من شانه ان يعطى الخير الكثير فلما كان القادر على الكرم الذى لا يمنعه مانع من شانه ان يعطى الخير

حزب ٣ جزو ٢٧

الكثير صحان يقال انه لم يزل كريما والدهن الذى يجرى فى الباطن على خلاف الظاهر كالدهن فى سهولة ذلك عليه والاسراع فيه يقال
ادهن يدهن وداهن يداهن مثل نافق والدين الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان اى كما تجزى تجزى والدين العمل الذى يستحق به الجزاء
الاعراب فلولا اذا بلغت الحلقوم العامل فى اذا محذوف يدل عليه الفعل الواقع بعد لولا وهو ترجعونها فى فلولا ان كنتم غير مدينين
ترجعونها وجواب الشرط ايضا هو مدلول قوله فلولا ترجعونها ولولا هذه للتحضيض بمعنى هلا ولا يقع بعدها الا الفعل ويكون
التقدير فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ولولا ان كنتم فكرر لولا ثانيا لطول الكلام المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم ذكره بقوله
فلا اقسم بمواقع النجوم لا زايدة والمعنى فاقسم عن سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا ردا لما يقوله الكفار فى القرآن من انه سحر
وشعر وكهانة ثم استانف القسم فقال اقسم وقيل ان لا يزاد فى القسم فيقال لا والله لا افعل وقال امرء القيس لا وابيك ابنة
العامرى لا يدعى القوم انى افر والمعنى وابيك وقيل ان المعنى لا اقسم على هذا الاشياء فان امرها اظهر واكد من ان يحتاج فيه الى
اليمين عن ابى مسلم واختلف فى معنى مواقع النجوم فقيل هى مطالع النجوم ومساقطها عن مجاهد وقتاده وقيل انكدارها وهو
انتثارها يوم القيمة عن الحسن وقيل هى الانواء التى كان اهل الجاهلية اذا مطروا قالوا امطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا اقسم بها
وروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها للشياطين فكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه
فلا اقسم بها وقيل معناه اقسم بنزول القرآن فانه نزل متفرقا قطعا نجوما عن ابن عباس وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزجاج
والفراء وهذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والضمير فى انه يعود على القسم ودل عليه قوله اقسم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم
لقسم عظيم لو تعلمون ففصل بين الصفة والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم به فقال انه لقرآن كريم معناه ان الذى تلوناه عليك لقرآن كريم
اى عام المنافع كثير الخير ينال الاجر العظيم بتلاوته والعمل بما فيه وقيل كريم عند الله تعالى اكرمه الله واعزه لانه كلامه عن مقاتل وقيل
كريم لانه كلام رب العزة ولانه محفوظ من التغيير والتبديل ولانه معجز ولانه يشتمل على الاحكام والمواعظ وكل جليل عزيز خطير فهو كريم
فى كتاب مكنون اى مستور من خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ اثبت الله فيه القرآن عن ابن عباس وقيل هو المصحف الذى فى
ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون معناه فى القول الاول لا يمسه الا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة من الذنوب وفى القول
الثانى الا المطهرون من الشرك عن ابن عباس وقيل من الاحداث والجنابات وقالوا لا يجوز للجنب والحايض والمحدث مس المصحف
عن محمد بن على الباقر عليهما السلام وعطاء وطاوس وسالم وهو مذهب مالك والشافعى فيكون خبرا بمعنى النهى وعندنا ان الضمير
يعود الى القرآن فلا يجوز لغير الطاهر مس كتابة القرآن تنزيل من رب العالمين اى هذا القرآن منزل من عند الله الذى خلق العباد
ودبرهم على ما اراد على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ثم خاطب سبحانه اهل مكة فقال افبهذا الحديث الذى حدثناكم به واخبرناكم فيه عن حوادث
الامور وهو القرآن انتم مدهنون اى مكذبون عن ابن عباس وقيل مدهنون مما يكون للكفار على الكفر به عن مجاهد وقيل منافقون
على التصديق به اى يقولون آمنا به وتدهنون فيما بينكم وبين المشركين اذا خلوتم فقلتم انا معكم قال مورج هو الذى يلين جانبه
ليخفى كفره واصله من الدهن وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى وتجعلون حظكم من الخير الذى هو كالرزق لكم انكم تكذبون به
وقيل وتجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش فى بعض اسفاره فدعا فسقوا فسمع رجلا يقول
مطرنا بنوء كذا فنزلت الآية وقيل معناه وتجعلون حظكم من القرآن الذى رزقكم الله التكذيب به عن الحسن فلولا اذا بلغت الحلقوم
اى فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اى ترون تلك الحال وقد صار الى ان تخرج
نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون ذلك ولا
تعلمونه وقيل معناه ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا القابضين روحه فلولا ان كنتم
غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يعنى فهلا ترجعونها اى فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى
موضعها ان كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل غير مدينين معناه مملوكين وقيل غير مبعوثين عن الحسن والمراد ان
الامر ان كان كما تقولونه من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازى فهلا رددتم الارواح والنفوس من حلوقكم الى

عشر
خمس ١٦

ابدانكم ان كنتم صادقين فى قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من تقدير مقدر حكيم وتدبير مدبر عليم قوله تعالى فَأَمَّا إِنْ
كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ تسع آيات القراءة قرأ يعقوب فروح
بضم الراء وهو قراءة النبى ع وابن عباس وابى جعفر الباقر ع وقتادة والحسن والضحاك وجماعة والباقون فروح بفتح الراء الحجة
قال ابن جنى هو راجع الى معنى الروح وكانه قال فتمسك روح ومسكها هو الروح وكما يقول هذا الهواء هو الحيوة وهذا السماع
هو العيش وهو الروح الاعراب واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال على بن عيسى دخلت كاف الخطاب
كما يدخل فى ناهيك به شرفا وحسبك به كريما اى لا تطلب زيادة على جلاله حاله فكذلك سلام لك منهم اى لا تطلب زيادة على
سلامهم جلالة واعظم منزلة قال ابن جنى فى الكلام تقديم وتأخير والتقدير مهما يكن من شئ فسلام لك من اصحاب اليمين ان كان من
اصحاب اليمين ولا ينبغى ان يكون موضع ان كان الا هذا الموضع لانه لو كان موضعه بعد الفاء يليها لكان قوله فسلام لك جوابا له
فى اللفظ لا فى المعنى ولو كان جوابا له فى اللفظ وجب ادخال الفاء عليه لانه لا يجوز فى سعة الكلام ان كان من اصحاب اليمين
سلام له فلما وجد الفاء فيه ثبت انه ليس بجواب لقوله ان كان فى اللفظ واذا ثبت انه ليس بجواب له فى اللفظ ثبت ان موقع ان
كان بعده لا قبله قال فان قيل انما يدل الفاء التى تكون جوابا لقوله ان كان لاجل الفاء التى تدخل جوابا لاما لانه لا يدخل حرف معنى
على مثله قيل انما تدخل الفاء التى لاما عليه لانه ليس بجواب لقوله ان كان فلو كان جوابا له لما دخلت هذه الفاء فى قوله فاما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك على ان فاء اما قد يكون موقعه بعد الفاء لا يليها واما لها موضعان من الكلام احدهما ان يكون
لتفصيل الجمل نحو قولك جاء فى القوم فاما زيد فاكرمته واما عمرو فاهنته ومنه ما فى الاية والثانى ان يكون مركبة من ان وما
ويكون ما عوضا من كان وذلك قولك اما انت منطلقا انطلقت معك والمعنى ان كنت منطلقا انطلقت معك فموضع ان
نصب لانه مفعول له وانشد سيبويه ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومى لم يأكلهم الضبع اى من اجل ان كنت والضبع السنة
الشديدة المعنى ثم ذكر سبحانه صفات الخلق عند الموت فقال فاما ان كان من المقربين اى فان كان المحتضر الذى بلغت
نفسه الحلقوم من المقربين عند الله وهم السابقون الذين ذكروا فى اول السورة فروح اى فله روح وهو الراحة والاستراحة
عن ابن عباس ومجاهد يعنى من تكاليف الدنيا ومشاقها وقيل الروح الهواء الذى تلذه النفس ويزيل عنها الهم وريحان
يعنى الرزق فى الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه عن الحسن وابى العالية وقتادة وقيل
الروح الرحمة والريحان كل نباهة وشرف وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول فى دار القرار وقيل روح فى القبر
وريحان فى الجنة وقيل روح فى القبر وريحان فى القيمة وجنة نعيم يدخلونها واما ان كان من اصحاب اليمين اى ان كان
المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اى فترى فيهم ما تحب لهم من السلامة من المكاره والخوف وقيل معناه
فسلام لك ايها الانسان الذى هو من اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة قال الفراء فسلام لك انك
من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل معناه فسلام لك منهم فى الجنة لانهم يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك سؤال يقال
لم يتبرك باليمين والجواب ان العمل يتيسر بها لان الشمال يعسر العمل بها من نحو الكتابة والاعمال الدقيقة واما ان كان من المكذبين
بالبعث والرسل وايات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق فنزل من حميم اى فنزلهم الذى اعد لهم من الطعام
والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم اى ادخال نار عظيمة كما يقال ويصلى سعيرا فى قراءة من شدد ان هذا لهو حق اليقين اضاف
الحق الى اليقين وهما واحد للتاكيد اى هذا الذى اخبرتك به من منازل هؤلاء الاصناف الثلثة هو الحق الذى لا شك فيه اليقين
الذى لا شبهة معه وقيل تقديره حق الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اى نزه الله سبحانه عن السوء والشرك وعظمه بحسن
الثناء عليه وقيل معناه نزه اسمه عما لا يليق به فلا تصف اليه صفة نقص او عملا قبيحا وقيل معناه قولوا سبحان ربى العظيم والعظيم
فى صفته تعالى معناه ان كل شئ سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الغنى لا يساويه شئ ولا يخفى عليه شئ جلت الائه وتقدست اسمائه

سورة الحديد مدنية عدد آيها تسع وعشرون آية عراقي وثمان في الباقين اختلافها آيتان من قبله العذاب كوفي
والانجيل بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله العرباض بن سارية
قال ان النبي ص كان يقرا المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر ع
قال من قرا المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القايم وان مات كان في جوار رسول الله ص الحسين بن ابي العلاء عن
ابي عبد الله ع قال من قرا سورة الحديد والمجادلة في صلوة فريضة وادمنهما لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله
سوءا ابدا ولا خصاصة في بدنه تفسيرها لما ختم سبحانه سورة الواقعة بالتسبيح افتتح هذه السورة بالتسبيح وعقبه بالدلايل
الموجبة للتسبيح فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وهو عليم بذات الصدور ست آيات المعنى سبح لله اي نزهه واثنى عليه بما هو اهله وبراه من كل سوء ما في السموات والارض
قال مقاتل يعني كل شيء من ذي الروح وغيره وكل خلق فيهما ولكن لا يفقهون تسبيحهم وتحقيقه ان العقلاء يسبحونه قولا واعتقادا
ولفظا ومعنى وما ليس بعاقل من ساير الحيوانات والجمادات فتسبيحه ما فيه من الادلة الدالة على وحدانيته وعلى الصفات التي
باين بها جميع خلقه وما فيه من الحجج على انه لا يشبه خلقه وان خلقه لا يشبهه فعبر سبحانه عن ذلك بالتسبيح ويجوز ان يكون ما
ههنا بمعنى من كما حكى ابو زيد عن اهل الحجاز انهم كانوا اذا سمعوا الرعد قالوا سبحان ما سبحت له فيكون واقعا على العقلاء من
الملائكة والجن والانس وهو العزيز الحكيم اي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء المحكم لافعاله العليم بوجوه الصواب في التدبير له ملك
السموات والارض اي التصرف في جميع ما في السموات والارض من الموجودات بما شاء من التصرف وليس لاحد منعه منه وذلك
هو الملك الاعظم فان كل ما يملكه من عداه فانه سبحانه جل عظمته هو الذي ملكه اياه وله منعه منه يحيي ويميت اي يحيي الاموات
للبعث ويميت الاحياء في الدنيا وقيل يحيي الاموات بان يجعل النطفة وهي جماد حيوانا ويميت الاحياء اذا بلغوا آجالهم التي
قدرها لهم وهو على كل شيء قدير يقدر على المعدومات بايجادها وانشائها وعلى الموجودات بتغييرها وافنائها وعلى افعال
العباد ومقدوراتهم بالاقدار عليها وسلبهم القدرة عليها هو الاول اي اول الموجودات وتحقيقه انه سابق لجميع الموجودات
بما لا يتناهى من تقدير الاوقات لانه قديم وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الاوقات والاخر بعد
فناء كل شيء لانه تعالى يفني الاجسام كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده ففي هذا دلالة على فناء الاجسام وقيل الاول قبل كل شيء
بلا ابتداء والاخر بعد كل شيء بلا انتهاء فهو الكاين لم يزل والباقي لا يزال والظاهر وهو الغالب العالي على كل شيء فكل شيء دونه
والباطن العالم بكل شيء فلا احد اعلم منه عن ابن عباس وقيل الظاهر بالادلة والشواهد والباطن الخبير العالم بكل شيء وقيل
معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل الظاهر بادلته والباطن من احساس خلقه وقيل الاول بلا
ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الاول ببره اذ هداك والاخر بعفوه اذ قبل توبتك
والظاهر بتوفيقه واحسانه اذا اطعته والباطن بستره اذا عصيته عن السدي وقيل الاول بالخلق والاخر بالرزق والظاهر
بالاحياء والباطن بالاماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول واخر الاخر واظهر الظاهر وابطن الباطن عن الضحاك وقيل الاول
بالازلية والاخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية عن ابي بكر الوراق وقيل ان الواوات مقحمة والمعنى هو الاول الاخر
الظاهر الباطن لان من كان منا اولا لا يكون اخرا ومن كان منا ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز بن يحيى وقيل هو الاول القديم
والاخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان وقال البلخي هو كقول القايل فلان اول هذا الامر وآخره وظاهره وباطنه
اي عليه يدور الامر وبه يتم وهو بكل شيء عليم يصح ان يكون معلوما عليم لانه عالم لذاته هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام لما

حسن

فى ذلك من اعتبار الملايكة بظهور شئ بعد شئ من جهته ولما فى الاخبار به من المصلحة للمكلفين ولولا ذلك لكان يخلقهما
فى لحظة واحدة لانه القادر لذاته ثم استوى على العرش المعروف فى السماء وقيل استوى على الملك فمن قال بالاول قال استواؤه
عليه كونه قادرا على خلقه وافنائه وتصريفه قال البعيث ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وبشر هذا هو
بشر بن مروان ولاة العراق اخو عبد الملك وقيل معناه ثم عمد وقصد الى خلق العرش وقد مر بيانه يعلم ما يلج فى الارض
وما يخرج منها اى يعلم ما يدخل فى الارض ويستتر فيها ويعلم ما يخرج من الارض من ساير انواع النبات والحيوان والجمادات
لا يخفى عليه شئ منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اى ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وغير ذلك من انواع ما ينزل
منها ويعلم ما يعرج فى السماء من الملائكة وما يرفع اليها من اعمال الخلق وهو معكم اينما كنتم بالعلم لا يخفى عليه شئ من احوالكم
واعمالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير اى عليم له ملك السموات والارض يتصرف فيها كيف يشاء والى الله ترجع الامور
يوم القيمة يعنى ان جميع من ملكهم شيئا فى الدنيا يزول ملكه وينفرد سبحانه بالملك كما كان كذلك قبل ان خلق الخلق يولج الليل
فى النهار ويولج النهار فى الليل اى يدخل ما نقص من الليل فى النهار وما نقص من النهار فى الليل اى بحسب ما دبره فيه
من مصالح عباده عن عكرمة وابراهيم فهو عليم بذات الصدور وهو عالم باسرار خلقه وما يخفونه من الضماير والاعتقادات
والارادات والكراهات والعزايم فى قلوبهم لا يخفى عليه شئ منها وفى هذا تحذير من المعاصى قوله تعالى آمنوا بالله
ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور
وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير اربع آيات
القراءة قرا ابو عمرو وحده وقد اخذ بضم الهمزة ميثاقكم بالرفع والباقون اخذ بفتح الهمزة ميثاقكم بالنصب وقرا ابن عامر
وكل وعد الله بالرفع والباقون وكلا بالنصب الحجة قال ابو على حجة من قرا وقد اخذ انه قد تقدم وما لكم لا تؤمنون
بالله والضمير يعود الى اسم الله تعالى وحجة من قرا وقد اخذ انه على هذا المعنى وانه قد عرف اخذ الميثاق وان الله تعالى اخذه
وحجة النصب فى وكلا وعد الله الحسنى بين لانه بمنزلة زيدا وعدت خيرا وحجة ابن عامر ان الفعل اذا تقدم عليه مفعوله لم يقو عمله
فيه قوته اذا تاخر الا ترى انهم قالوا فى الشعر زيد ضربت ولو تاخر المفعول فوقع بعد الفاعل لم يجز ذلك فيه ومما جاء من ذلك فى
الشعر قوله قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع فرفعه بالرفع لتقدمه على الفعل وان لم يكن شئ من تسلط الفعل
عليه فكذلك قوله وكل وعد الله الحسنى يكون على ارادة الهاء وحذفها كما يحذف من الصفات نحو الصلات المعنى ثم خاطب
سبحانه المكلفين فقال آمنوا بالله معاشر العقلاء اى صدقوا الله واقروا بوحدانيته واخلاص العبادة له ورسوله اى وصدقوا
رسوله واعترفوا بنبوته وانفقوا فى طاعة الله والوجوه التى امركم بالانفاق فيها مما جعلكم مستخلفين فيه اى من المال الذى
استخلفكم الله فيه بوراثتكم اياه عمن قبلكم عن الحسن فنبه سبحانه بهذا على ان ما فى ايدينا يصير لغيرنا كما صار الينا ممن قبلنا
وحثنا على استيفاء الحظ منه قبل ان يصير لغيرنا ثم بين سبحانه ما يكافيهم على ذلك اذ فعلوه فقال فالذين آمنوا منكم بالله و
رسوله وانفقوا فى سبيله لهم اجر كبير اى جزاء وثواب عظيم دايم لا يشوبه كدر وتنغيص ثم وبخهم سبحانه فقال وما لكم لا تؤمنون بالله
اى واى شئ يمنعكم من الايمان بالله مع وضوح الدلايل على وحدانيته والرسول يدعوكم الى ما ركب الله فى عقولكم من معرفة الصانع
وصفاته لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم بما اودع الله قلوبكم من كلالة العقل الموصلة الى الايمان به وان الميثاق هو الامر المؤكد
الذى يجب العمل به ان كنتم مؤمنين اى ان كنتم مصدقين بحق فالآن فقد ظهرت اعلامه ووضحت براهينه والمعنى اى عذر لكم
فى ترك الايمان وقد ازاحت العلل وارتفعت الشبه ولزمتكم الحجج العقلية والسمعية فالعقلية ما فى فطرة العقول والسمعية
دعوة الرسول المؤيدة بالادلة المؤدية الى المدلول والذى بين هذا قوله هو الذى ينزل على عبده يعنى محمدا صلى آيات اى حججا منيرة

وبراهين والحجة ليخرجكم الله بالقرآن والادلة وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة وقيل ليخرجكم المنزل والاول الاوجه من الظلمات الى النور
اى من الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية والالطاف والادلة وان الله بكم لرؤف رحيم حين بعث الرسول ونصب الادلة والرأفة
والرحمة واحد وانما جمع بينهما للتاكيد وقيل الرأفة النعمة على المضرور والرحمة النعمة على المحتاج وفى هذه الاية دلالة على بطلان
مذهب اهل الجبر فانه بين ان الغرض فى انزال القرآن الايمان ثم حثهم سبحانه على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله
اى اى شئ لكم فى ترك الانفاق فيما يقرب الى الله ولله ميراث السموات والارض يفنى الخلق ويبقى هو والمعنى فيه ان الدنيا واهلها
ترجع الى الله تعالى فلا يبقى لاحد فيها ملك ولا امر كما يرجع الميراث الى مستحقيه فاستوفوا حظكم من اموالكم قبل ان يخرج من ايديكم
ثم بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق فى سبيل الله فقال لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا بين سبحانه ان الانفاق قبل فتح مكة اذا انضم اليه الجهاد اكثر ثوابا عند الله من النفقة والجهاد بعد
ذلك وذلك ان القتال قبل الفتح كان اشد والحاجة الى النفقة والى الجهاد كانوا اكثر وامس وفى الكلام حذف لان تقديره لا يستوى
هؤلاء مع الذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة الكلام عليه وقال الشعبى اراد فتح الحديبية ثم سوى سبحانه بين الجميع فى الوعد
بالخير والثواب فى الجنة فقال وكلا وعد الله الحسنى الى الجنة والثواب فيها وان تفاضلوا فى مقادير ذلك والله بما تعملون خبير
لا يخفى عليه شئ من انفاقكم وجهادكم فيجازيكم بحسب نياتكم وبصايركم واخلاصكم فى سرايركم قوله تعالى من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم
اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا
نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هى مولاكم وبئس المصير خمس آيات القراءة فى فيضاعفه والاختلاف فيه قد مضى
ذكره فى سورة البقرة وقرا حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء والباقون انظرونا بهمزة الوصل وضم الظاء وقرا ابو جعفر
وابن عامر ويعقوب لا تؤخذ منكم بالتاء والباقون بالياء وفى الشواذ قراءة سهل بن شعيب وبايمانهم بكسر الهمزة وقراءة السماك
بن حرب وغركم بالله الغرور بضم الغين الحجة قال ابو على النظر هو تقليب العين الى الجهة التى فيها المرئى والمراد رؤيته ومما
يدل على ذلك قوله فيا مى هل تجزى بكاى بمثله مرارا وانفاسى اليك الزوافر وانى متى اشرف على الجانب الذى به انت من بين الجوانب
ناظر فلو كان النظر الرؤية لم يطلب عليه الجزاء لان المحب لا يستثيب من النظر الى محبوبه شيئا بل يريد ذلك ويتمناه ويدل على ذلك
قول الآخر ونظرة ذى شجن وامق اذا ما الركائب جاوزن ميلا واما قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة فالمعنى انه سبحانه لا ينيلهم
رحمته وقد تقول نظر الى فلان اذا كان ينيلك شيئا ويقول القائل انظر الى نظر الله اليك يريد انلنى خيرا اتاك الله ونظرت فعل
يستعمل وما يصرف منه على ضروب احدها ان يريد به نظرت الى الشئ فيحذف الجار ويوصل الفعل من ذلك ما انشده ابو الحسن ظاهرات
الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرن الى الاراك فحذف الجار والآخر ان يريد به تاملت وتدبرت وهو فعل
غير متعد فمن ذلك قولهم اذهب فانظر زيدا ابو من هو فهذا يراد به التامل ومن ذلك قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وانظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض وقد يتعدى هذا بالجار كقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فهذا حض على التامل وقد يتعدى هذا بفى نحو قوله
اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض فاما قول امرء القيس ولما بدا حوران والآل دونه نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا فيجوز ان يكون
نظرت فلم تر بعينيك منظرا تعرفه فى الآل وقد يجوز ان يعنى بالنظر الرؤية على الاتساع لان تقليب البصر نحو المبصر تتبعه الرؤية وقد يجرى
على الشئ لفظ ما يتبعه ويقترن به كقولهم للمزادة راوية وللفناء عذرة وقد يقال نظرت فلم تنظر مثل تكلمت فلم تتكلم اى لم تأت بكلام
على حسب ما يراد فكذلك نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا كما تريد او لم تر منظرا يروق وضرب آخر من نظرت هو ان يريد انتظرت من ذلك
قوله غير ناظرين اناه ومثله قول الفرزدق نظرت كما انتظرت الله حتى كفاك الماحلين لك المحالا يريد انتظرت كما انتظرت وقد يكون انظر

نصف الحزب

خمس

فى معنى انتظرت يطلب بقولك انظرنى التنفيس الذى يطلب بالانتظار فمن ذلك قوله ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا
ومن ذلك قوله فانظرنى الى يوم يبعثون تسويف وتاخير وكذلك ماجاء فى الحديث من انظار المعسر وكذلك قوله انظرونا نقتبس
من نوركم اى نفسونا نقتبس وانتظروا علينا وليس تسرع من تسرع الى تخطية من قال انظرونا بشئ وليس ينبغى ان يقال فيما لطف
انه خطأ وقوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية حسن التاء لتانيث الفاعل وتحسن اليا للفصل الواقع بين الفعل والفاعل ولان التانيث
غير حقيقى واما قوله بايمانهم فقد قال ابن جنى هو معطوف على قوله بين ايديهم ويكون الظرف الذى هو بين ايديهم معناه الحال
فيتعلق بمحذوف اى يسعى كاينا بين ايديهم واذا كان كذلك جاز ان يعطف عليه الباء وما جرته اى كاينا بايمانهم كقوله ذلك
بما قدمت يداك وقوله الغرور معناه الاغترار وهو مقدر على حذف المضاف اى وغركم بالله سلامة الاغترار اى سلامتكم مع اغتراركم
وقال الزجاج الغرور كل ما غر من متاع الدنيا اللغة القرض ما تعطيه غيرك ليقضيكه واصله القطع فهو قطعه من مالك باذنه
على ضمان رد مثله والعرب تقول لى عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا او شرا قال الشاعر ويجزى سلامان بن مفرج
قرضها بما قدمت ايديهم وازلت والمضاعفة الزيادة على المقدار مثله او امثاله والاقتباس اخذ النار ويقال قبسته نارا واقبسته
علما والتربص الانتظار والترقب الاعراب من ذا قال الفراء ذا صلة لمن قال ورايتها فى مصحف عبد الله منذ الذى والنون
موصولة بالذال وقيل ان المعنى من هذا الذى ومن فى موضع رفع بالابتداء والذى خبره على القول الاول وعلى القول الثانى يكون
ذا مبتدا والذى يقرض الله صفته ومن خبر المبتدا قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام يوم ترى المؤمنين يتعلق بقوله ولهم
اجر كريم ويوم يقول المنافقون يتعلق بقوله ذلك هو الفوز العظيم ويجوز ان يكون التقدير واذكر يوم يقول ويجوز ان يكون بدلا
من يوم ترى له باب فى موضع جر صفة لسور باطنه فيه الرحمة صفة لباب المعنى ثم حث سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا اى طيبة به نفسه عن مقاتل وقد تقدم تفسيره فى سورة البقرة فيضاعفه له اى يضاعف له الجزاء
من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وقال اهل التحقيق القرض الحسن ان يجمع عشرة اوصاف ان يكون من الحلال لان النبى ص
قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب وان يكون من اكرم ما يملكه دون ان يقصد الردى بالانفاق لقوله ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحيوة لقوله ص لما سئل عن افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح
تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت النفس التراقى قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان تضعه فى الاخل الاحوج الاولى
باخذه ولذلك خص الله اقواما باخذ الصدقات وهم اهل السهمان وان يكتمه ما امكن لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم وان لا يتبعه المن والاذى لقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد به وجه الله ولا يرائى لان الريا مذموم
وان يستحقر ما يعطى وان كثر لان متاع الدنيا قليل وان يكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذه
الاوصاف العشرة اذا استكملتها الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر كريم اى جزاء خالص لا يشوبه صفة نقص فالكريم الذى
من شانه ان يعطى الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطى النفع العظيم وصف بالكريم والاجر الكريم هو الجنة يوم ترى يا محمد المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذى يرونه
ويمرون فيه عن قتادة وقيل نورهم هداهم عن الضحاك قال قتادة ان المؤمنين يضئ له نور كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك
حتى ان من المؤمنين من لا يضئ له نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره
مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى وقال الضحاك وبايمانهم يعنى كتبهم التى اعطوها ونورهم بين
ايديهم ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات اى الذى تبشرون به اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها اى
مؤبدين [illegible] دايمين لا يفنون ذلك هو الفوز العظيم اى الظفر بالمطلوب ثم ذكر حال المنافقين فى ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين امنوا ظاهرا وباطنا انظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبى يستضئ المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور
فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم اى نستضئ بنوركم فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم

اختلطوا فيمشي المنافقون في نور المؤمنين فاذا ميزوا وبقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول قيل اى فيقال للمنافقين ارجعوا

وراءكم اى ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك انه قال يغشى الجميع ظلمة

شديدة ثم يقسم النور ويعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم ارجعوا الى الدنيا ان امكنكم فاطلبوا

النور منها فانا حملنا النور منها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المنافقون اتمم لنا نورنا فضرب بينهم بسور اى ضرب بين المؤمنين

والمنافقين سور والباء مزيدة لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حايط بين الجنة والنار عن قتادة وقيل هو سور على الحقيقة

له باب اى لذلك السور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اى من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وقيل باطنه اى باطن ذلك

السور فيه الرحمة اى الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره اى وخارج السور من قبله يأتيهم العذاب يعني ان المؤمنين يسبقونهم و

يدخلون الجنة والمنافقين يحصلون في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم اى ينادى المنافقون المؤمنين الم نكن

معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون ونصلي كما تصلون ونعمل كما تعملون اى يقول المؤمنون لهم بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اى استعملتموها

في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الاسلام انفسكم وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق

وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فيستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدواير وارتبتم اى شككتم في الدين وغرتكم

الاماني التي تمنيتموها بان تعود الدبرة على المؤمنين حتى جاء امر الله اى الموت وقيل القاؤهم في النار عن قتادة وقيل جاء امر الله في نصرة

دينه ونبيه وغلبته اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم الله وامهاله وقيل الغرور الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ايها

المنافقون اى بدل بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا اى ولا من ساير الكفار الذين اظهروا الكفر مأواكم النار اى مقركم

وموضعكم الذي تأوون اليه النار هي مولاكم اى هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم فهي

اولى بكم من كل شيء وبئس المصير اى بئس المأوى والمرجع الذي يصيرون اليه قوله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم

لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان

الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف

لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا و

كذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث

اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا

الا متاع الغرور خمس آيات القراءة قرأ نافع وحفص ما نزل من الحق خفيفة الزاي والباقون نزل بالتشديد وقرأ رويس ولا تكونوا

بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابو بكر ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد الحجة قال ابو علي من

خفف ما نزل ففي نزل ذكر مرفوع بانه الفاعل يعود الى الموصول ويقوي التخفيف قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل ومن شدد ففاعل

الفعل الضمير العايد الى اسم الله والعايد الى الموصول الضمير المحذوف من الصلة ومن قرأ ولا تكونوا فانه على الخطاب والنهي ومن قرأ ولا يكونوا

بالياء فانه عطف على تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون مجزوما على النهي للغايب ومن خفف المصدقين والمصدقات فانه

ان المؤمنين والمؤمنات واما قوله واقرضوا الله قرضا حسنا فهو في المعنى كقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لان اقراض الله من الاعمال

الصالحة وحجة من خفف انه اعم انه من المصدقين الا ترى ان المصدقين مقصور على الصدقة والمصدقين يعم التصديق والصدقة

فهو اذهب في باب المدح ومن حجة من ثقل انهم زعموا ان في قراءة ابي ان المتصدقين والمتصدقات ومن حجتهم ان قوله واقرضوا الله

قرضا حسنا اعترض بين الخبر والمخبر عنه والاعتراض بمنزلة الصفة فهو للصدقة اشد ملاءمة منه للتصديق وليس التخفيف كذلك

ومن حجة من خفف ان يقول لا يحمل قوله واقرضوا الله على الاعتراض ولكنا نعطفه على المعنى الا ترى ان قوله ان المصدقين والمصدقات

معناه ان الذين صدقوا فكانه في المعنى ان المصدقين واقرضوا فحمل واقرضوا الله على المعنى لما كان معنى المصدقين الذين صدقوا فكانه

قال ان الذين صدقوا فاقرضوا اللغة يقال انى يأني انى اذا حان والخشوع لين القلب للحق والانقياد له ومثله الخضوع و...

ع ١٨

عشر

مادعا

مادعا اليه العقل وهو الذى من عمل به نجا ومن عمل بخلافه هلك والحق مطلوب بكل عاقل فى نظره وان اخطأ طريقه والقسوة غلظ
القلب بالجفاء عن قبول الحق والامد الوقت الممتد وهو المدة واحد والجمع خلاف النبت النزول قيل ان قوله الم يأن للذين امنوا
الاية نزلت فى المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا حدثنا عما فى التوريه فان فيها العجايب
فنزلت الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين فخبرهم ان هذا القران احسن القصص وانفع لهم من غيره فكفوا عن
سوال سلمان ماشاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث كتابا فكفوا عن سوال سلمان بما شاء الله
ثم عادوا فسالوا فنزلت هذه الاية عن الكلبى ومقاتل وقيل نزلت فى المؤمنين قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان
عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم وقيل ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس
ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الاية عن ابن عباس وقيل كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة
فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم والواجب ان يزدادوا الايمان واليقين والاخلاص فى طول صحبة الكتاب عن محمد بن
كعب المعنى ثم دعاهم سبحانه الى الطاعة بقوله الم يأن للذين آمنوا اى ماحان للمؤمنين ان تخشع قلوبهم اى ترق وتلين
قلوبهم لذكر الله اى لما يذكرهم الله به من مواعظ وما نزل من الحق يعنى القرآن ومن شدد فالمراد ما نزله الله من الحق ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى من قبل فطال عليهم الامد اى طال الزمان بينهم وبين انبيائهم وقيل طال عليهم
الامد للجزاء اى لم يعاجلوا بالجزاء فاغتروا بذلك فقست قلوبهم اى فغلظت قلوبهم وزال خشوعها ومرنوا على المعاصى واعتادوها
وقيل طالت اعمارهم وساءت اعمالهم فقست قلوبهم وينبغى ان يكون هذا متوجها الى جماعة مخصوصة لم يوجد منهم الخشوع
التام فحثوا على الرقة والخشوع فاما من وصفهم الله تعالى بالخشوع والرقه والرحمة فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء عن
الزجاج ومن كلام عيسى عم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم فان القلب القاسى بعيد من الله ولا تنظروا فى ذنوب
العباد كانكم ارباب وانظروا فى ذنوبكم كانكم عبيد والناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية
وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن طاعة الله تعالى الى معصيته فلا يكونوا امثالهم فيحكم الله فيكم بمثل ما حكم فيهم ثم قال اعلموا ان
الله يحيى الارض بعد موتها اى يحييها بالنبات بعد اليبس والجدوبة فكذلك يحيى الكافر بالهدى الى الايمان بعد موته بالضلال
والكفر بان يلطف له ما يؤمن عنده وقيل معناه اعلموا ان الله يلين القلوب بعد قسوتها بالالطاف والتوفيقات قد بينا لكم
الايات اى الحجج الواضحات والدلايل الباهرات لعلكم تعقلون فترجعون الى طاعتنا وتعملون بما امرناكم به ان المصدقين و
المصدقات قد مضى الوجه فى اختلاف القرائتين ومعناهما واقرضوا الله قرضا حسنا اى وانفقوا فى وجوه الخير يضاعف لهم ذلك
القرض الحسن اى يجازون امثال ذلك ولهم اجر كريم مر معناه والذين امنوا بالله ورسله اى صدقوا بتوحيد الله واقروا بنبوة رسله
اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق شهيد وقرأ هذه الاية والصديق الكثير الصدق المبالغ
فيه وهو اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم اى واولئك الشهداء عند ربهم ثم قال لهم اجرهم ونورهم اى لهم ثواب
طاعاتهم ونور ايمانهم الذى يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود ورواه البراء بن عازب عن النبى صلعم
روى العياشى بالاسناد عن منهال القصاب قال قلت لابى عبد الله عم ادع الله ان يرزقنى الشهادة فقال ان المؤمن شهيد
وقرأ هذه الاية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابى جعفر عم فقال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن
جاهد والله مع قايم ال محمد بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله صم بسيفه قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول
الله فى فسطاطه وفيكم اية من كتاب الله قلت واى آية جعلت فداك قال قول الله عز وجل والذين امنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وقيل الشهداء منفصل مما قبله مستانف والمراد
بالشهداء الانبياء عليهم السلام الذين للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان واختاره الفراء والزجاج
وقيل هم الذين استشهدوا فى سبيل الله عن مقاتل وسليمان وابن جرير والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يعنون

فيها دايبين ثم زهد سبحانه المؤمنين فى الدنيا والركون الى لذاتها فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا يعنى ان الحيوة فى هذه الدار الدنيا لعب ولهو
اى بمنزلة اللهو واللعب قال مجاهد كل لعب لهو وقيل اللعب ما رغب فى الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة وزينة تتزينون بها فى الدنيا
وقيل اراد بذلك انها تتحلى فى اعين اهلها ثم تتلاشى وتفاخر بينكم اى يفاخر الرجل بها قرينه وجاره عن ابن عباس وتكاثر فى الاموال
والاولاد اى تعالل بجمع ما لا يحل له تكاثرا به وتطاولا على اولياء الله بماله وولده وخدمه والمعنى انه يفنى عمره فى هذه الاشياء ثم بين لهذه الحيوة
شبها فقال كمثل غيث اى مطر اعجب الكفار نباته اى اعجب الزراع ما نبت من ذلك الغيث قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد الكفار
بالله لان الكافر اشد اعجابا بالدنيا من غيره ثم يهيج اى ييبس فتراه مصفرا وهو اذا قارب اليبس ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد
يبسه وشرح هذا المثل قد تقدم فى سورة يونس وفى الاخرة عذاب شديد لاعداء الله عن مقاتل ومغفرة من الله ورضوان لاولياء
الله واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل لاخرته قال سعيد جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب
الاخرة ومن اشتغل بطلبها فهى له متاع بلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه والعمل للحيوة الدنيا متاع الغرور تزهيدا لهذه الاشياء ثم
مثل بها فى الزوال والفناء قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله
ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل
ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز خمس آيات
القراءة قرأ ابو عمرو بما اتاكم مقصورا والباقون بالمد وقرأ اهل المدينة والشام فان الله الغنى الحميد لانهم وجدوا فى مصاحفهم كذا
والباقون ان الله هو الغنى الحميد باثبات هو وكذلك هو فى مصاحفهم الحجة قال ابو على حجة من قصر اتاكم انه معادل به فاتكم فكما ان
الفعل الفايت فى قوله فاتكم يكون الفعل اللاتى فى قوله بما اتاكم قال الشاعر ولا فرح بخير ان اتاه ولا جزع من الحدثان لاع وحجة من مد
ان الخير الذى يأتيهم هو من عند الله تعالى وهو المعطى لذلك وفاعل اتاكم هو الضمير العايد الى اسم الله والهاء محذوفة من الصلة تقديره
بما اتاكموه وقوله ان الله هو الغنى الحميد ينبغى ان يكون هو فصلا ولا يكون مبتدأ لان الفصل حذفه اسهل الا ترى انه لا موضع للفصل
من الاعراب وقد يحذف فلا يخل بالمعنى اللغة اعدت مشتقة من العدد والاعداد وضع الشئ لما يكون فى المستقبل [illegible]
من عدد الامر الذى له والفضل والافضال والتفضل واحد وهو النفع الذى كان للقادر ان يفعله بغيره وله ان لا يفعله والاسى
الحزن والتاسى تخفيف الحزن بالمشاركة فى حاله الاعراب فى كتاب يتعلق بمحذوف تقديره الا هى كاينة فى كتاب فهو فى محل الرفع بانه
خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يتعلق بفعل محذوف تقديره الا قد كتبت فى كتاب فيكون الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال اى
الا مكتوبة لكيلا تأسوا منصوب بنفس كى واللام هى اللام الجارة الذين فى موضع الجر على البدل من مختال فخور فعلى هذا لا يجوز الوقف
على فخور ويجوز ان يكون محله رفعا على الابتداء ويكون خبره محذوفا كما حذف جواب لو من قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ويكون
التقدير الذين يبخلون فانهم يستحقون العذاب ويجوز ان يكون محله رفعا او نصبا على الذم المعنى ثم رغب سبحانه فى المسابقة
لطلب الجنة فقال سابقوا اى بادروا العوارض القاطعة عن الاعمال الصالحة وسارعوا الى ما يوجب الفوز فى الاخرة الى مغفرة
من ربكم قال الكلبى الى التوبة وقيل الى الصف الاول وقيل الى البنى وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى وسابقوا الى استحقاق
ثواب جنة هذه صفتها وذكر فى ذكر العرض دون الطول وجوه احدها ان عظم العرض يدل على عظم الطول والاخر ان الطول
قد يكون بلا عرض ولا يكون عرض بلا طول وثالثها ان المراد به ان العرض مثل السموات والارض وطولها لا يعلمه الا الله تعالى
قال الحسن ان الله يفنى الجنة ويعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض وقال غيره انه قال
عرضها كعرض السماء والارض والجنة المخلوقة فى السماء السابعة فلا تنافى اعدت للذين امنوا اى ادخرت وهيئت للمؤمنين
بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء معناه انه يجرى الدايم الباقى على القليل الفانى ولو اقتصر فى الجزاء على قدر ما يستحق

١٩

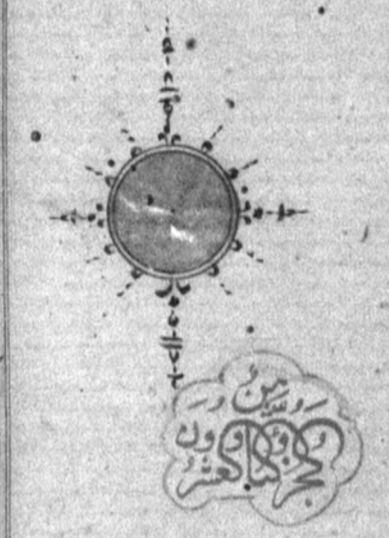
بالاعمال

بالاعمال كان عدلا منه لكنه تفضل بالزيادة وقيل معناه ان احدا لا ينال الخير فى الدنيا والاخرة الا بفضل الله فانه سبحانه لو لم يدعنا الى
الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح لما اهتدينا اليه فذلك كله من فضل الله وايضا فانه سبحانه تفضل بالاسباب التى
يفعل بها الطاعة من التمكين والالطاف وكمال العقل وعرض المكلف للثواب فالثواب ايضا تفضل وهو السبب الموصل الى الثواب
وقال ابو القسم البلخى والبغداديون من اهل العدل ان الله سبحانه لو اقتصر لعباده فى طاعاتهم على مجرد احساناته السالفة اليهم لكانه
عدلا فلذلك جعل سبحانه الثواب والجنة فضلا وفى هذه الاية اعظم رجاء لاهل الايمان لانه ذكر الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان
شيئا آخر والله ذو الفضل العظيم اى ذو الافضال العميم والاحسان الجسيم الى عباده ثم قال ما اصاب من مصيبة فى الارض مثل قحط
المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا فى انفسكم من الامراض والثكل بالاولاد الا فى كتاب يعنى الا وهو مثبت مذكور فى اللوح المحفوظ
من قبل ان نبراها اى من قبل ان نخلق الانفس المعنى انه سبحانه اثبتها فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلق الانفس ليستدل ملائكته به
على انه عالم لذاته يعلم الاشياء بحقايقها ان ذلك على الله يسير اى اثبات ذلك على كثرته هين على الله يسير سهل غير عسير ثم بين
سبحانه لم فعل ذلك فقال لكيلا تاسوا على ما فاتكم اى فعلنا ذلك لئلا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم اى بما
اعطاكم الله منها والذى يوجب نفى الاسى والفرح من هذا ان الانسان اذا علم ان ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه فى
غيره فلا ينبغى ان يحزن لذلك واذا علم ان ما نال منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغى ان يفرح به وايضا فاذا علم
ان شيئا منها لا يبقى فلا ينبغى ان يهتم له بل يجب ان يهتم لامر الاخرة التى تدوم ولا تبيد وفى هذه الاية اشارة الى اربعة اشياء حسن
الخلق لان من استوى عنده وجود الدنيا وعدمها لا يحسد ولا يعادى ولا يشاح فان هذه من اسباب سوء الخلق وهى من نتايج
حب الدنيا وثانيها استحقار الدنيا واهلها اذا لم يفرح بوجودها ولم يحزن لعدمها وثالثها تعظيم الاخرة لما ينال فيها من الثواب
الدايم الخالص من الشوايب ورابعها الافتخار بالله دون اسباب الدنيا ويروى ان على بن الحسين ع جاءه رجل فقال له ما الزهد
فقال الزهد عشرة اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع وادنى درجة الورع اعلى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى
درجة الرضى وان الزهد كله فى اية من كتاب الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور وقيل
لبزرجمهر ما لك ايها الحكيم لا تاسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت فقال لان الفايت لا يتلافى بالعبرة والاتى لا يستدام بالحبرة
وعن عبد الله بن مسعود قال لان الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الى من ان اقول لشئ كان ليته لم يكن اولشئ لم يكن
ليته والله لا يحب كل مختال فخور اى متكبر بما اوتى فخور على الناس بالدنيا الذين يبخلون بمنع الواجبات ويأمرون الناس بالبخل
وفى الحديث ان النبى ص سال عن سيد بنى عوف فقالوا جد بن قيس على انه يزن بالبخل فقال النبى ص واى داء ادوى من البخل
سيدكم البراء بن معرور ومعنى يزن يتهم ويعرف ومن يتول اى اعرض عما دعاه الله اليه فان الله هو الغنى عنه وعن طاعته و
صدقته الحميد فى جميع افعاله ثم اقسم سبحانه فقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اى بالدلايل المعجزات وانزلنا معهم الكتاب المكتوب
الذى يتضمن الاحكام وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام كالتوراة والانجيل والقران والميزان اى وانزلنا معهم من السماء
الميزان ذا الكفتين الذى يوزن به عن ابن زيد والجبائى ومقاتل بن سليمان وقيل معناه انزلنا صفة الميزان ليقوم الناس فى
معاملاتهم بالقسط اى بالعدل والمراد وامرنا بالعدل كقوله الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان عن قتادة ومقاتل بن حيان وانزلنا
الحديد روى ابن عمر عن رسول الله ص قال ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء
والملح وقال اهل المعانى معنى انزلنا الحديد انشاناه واحدثناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والى هذا ذهب مقاتل
فقال معناه بامرنا كان الحديد وقال قطرب معنى انزلنا هنا هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيأ للضيف اى انعمنا بالحديد وهيأناه
لكم وقيل انزل مع آدم من الحديد العلاة وهى السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس فيه بأس شديد اى يمتنع به ويحارب به
عن الزجاج والمعنى انه يتخذ منه آلتان آلة للدفع وآلة للضرب كما قال مجاهد فيه جنة وسلاح ومنافع للناس يعنى ما ينتفعون
به فى معايشهم مثل السكين والفاس والابرة وغيرهما مما يتخذ من الحديد من الالات وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب

معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط اى ليعاملوا بالعدل وليعلم الله نصرة من ينصره موجودة وجهاد من جاهد مع رسوله
موجودا وقوله بالغيب اى بالعلم الواقع بالاستدلال والنظر من غير مشاهدة بالبصر ان الله قوى على الانتقام من اعدائه عزيز اى
منيع من ان يعترض عليه فى ارضه وسمائه النظم وجه اتصال قوله ما اصاب من مصيبة الاية بما قبلها انه سبحانه لما بين الثواب
على الطاعات عقبه ببيان الاعواض مقاساة المصايب والملمات فقال لا تذهب علينا عوض من اصابته مصيبة ما فان كانت
من فعلنا نعوضه بالاضعاف من جزائنا وان كان من فعل عبادنا فباستيفائنا ذلك منهم ثم اكد ذلك بقوله لكيلا تاسوا لان الاية
المصيبة لو كانت بغير عوض فى العاقبة لازداد الاسى والحزن فان الحزن كل الحزن فى الخسران الذى ليس له جبران ثم عقب ذلك بقوله
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الاية فبين انه سبحانه لطف لعباده بما يدعوا الى الخشوع والخضوع وترك الخيلاء قوله تعالى
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شىء من فضل
الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اربع آيات اللغة التقفية جعل الشىء فى اثر شىء على الاستمرار فيه
ولهذا قيل لمقاطع الشعر قواف اذا كانت تتبع البيت على اثره مستمرة فى غيره على منهاجه والرهبانية اصلها من الرهبة وهى الخوف
لانها عبادة مختصة بالنصارى لقول النبى ص لا رهبانية فى الاسلام والابتداع ابتداء امر لم يحتذ فيه على مثال ومنه البدعة اذا هى
احداث امر على خلاف السنة والكفل الحظ ومنه الكفل الذى يكتفل به الراكب وهو كساء او نحوه يحويها على الابل اذا اراد ان يرقد
فيه فيحفظه من السقوط ففيه حظ من التحرز من الوقوع الاعراب ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها
التقدير وابتدعوا رهبانية ابتدعوها وقوله ما كتبناها عليهم فى محل النصب لانه صفة الرهبانية ابتغاء رضوان الله نصب لانه بدل من
ها فى كتبناها والتقدير كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله اى اتباع اوامره ولم يكتب عليهم الرهبانية ولا فى لئلا يعلم زايدة وان فى ان
لا يقدرون مخففة من الثقيلة واسمه محذوف وتقديره انهم لا يقدرون ولا ههنا يدل على الاضمار فى انه مع تخفيف ان المعنى
ثم عطف على ما تقدم من ذكر الانبياء بقصة ابرهيم ونوح فقال سبحانه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وانما خصهما بالذكر لفضلهما
ولانهما ابوا الانبياء وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب يعنى ان الانبياء كلهم من نسلهما وذريتهما وعليهم انزل الكتاب
ثم اخبر عن حال ذريتهما فقال فمنهم مهتد الى طريق الجنة وكثير منهم فاسقون اى خارجون من طاعة الله الى معصيته ثم قفينا
على آثارهم برسلنا اى ثم اتبعنا بالارسال على آثار من ذكرناهم من الانبياء برسل آخرين الى قوم آخرين واتبعناهم رسولا بعد رسول
وقفينا بعيسى بن مريم بعدهم فارسلناه رسولا وآتيناه الانجيل اى واعطينا عيسى بن مريم الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه
فى دينه يعنى الحواريين واتباعهم اتبعوا عيسى رأفة وهى اشد الرقة والرحمة ورحمة وانما اضاف الرأفة والرحمة الى نفسه
لانه سبحانه جعل فى قلوبهم الرأفة والرحمة بالامر به والترغيب فيه ووعد الثواب عليه وقيل لانه خلق فى قلوبهم الرأفة والرحمة
وانما مدحهم على ذلك وان كان من فعله لانهم تعرضوا لهما ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وهى الخصلة من العبادة
يظهر فيها معنى الرهبة اما فى لبسة او انفراد عن الجماعة او غير ذلك من الامور التى يظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا
رهبانية لم يكتبها عليهم وقيل ان الرهبانية التى ابتدعوها هى رفض النساء واتخاذ الصوامع عن قتادة قال وتقديره ورهبانية
ما كتبناها عليهم الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وقيل الرهبانية التى ابتدعوها لحاقهم بالبرارى
والجبال فى خبر مرفوع عن النبى ص فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد ص عن ابن عباس وقيل الرهبانية
هى الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ما كتبناها اى ما فرضناها عليهم وقال الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به فهذا وجه قال وفيها وجه آخر جاء فى التفسير انهم كانوا

٢٠

يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه فاتخذوا اسرابا وصوامع وابتدعوا ذلك فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليه لزمهم تمامه كما ان
الانسان اذا جعل على نفسه صوما لم يفرض عليه لزمه ان يتمه قال وقوله فما رعوها حق رعايتها على ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما
الزموه انفسهم والآخر وهو الاجود ان يكونوا حين بعث النبی صه فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله فما رعوا تلك الرهبانية حق
رعايتها ودليل ذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعنی الذين آمنوا بالنبی عه وكثير منهم فاسقون ای كافرون انتهی كلام الزجاج
ويعضد هذا ما جاءت به الرواية عن ابی مسعود قال كنت رديف رسول الله صه علی حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدری من این
احدثت بنوا اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسی عه يعملون بمعاصی الله فغضب اهل
الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد
يدعوا اليه فتعالوا نتفرق فی الارض الی ان يبعث الله النبی الذی وعدنا عيسی يعنون محمدا فتفرقوا فی غيران الجبال واحدثوا رهبانية
فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الی آخرها ثم قال يا ابن ام عبد اتدری
ما رهبانية امتی قال الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة وعن ابن مسعود قال دخلت علی رسول
الله صلی الله عليه وآله فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم علی ثنتين وسبعين فرقة نجا منها اثنتان وهلك سايرهن
فرقة قاتلوا الملوك علی دين عيسی فقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الی دين
الله تعالی ودين عيسی فساحوا فی البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله لهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبی صه
من آمن بی وصدقنی واتبعنی فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بی فاولئك هم الهالكون ثم قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا
ای اعترفوا بتوحيد الله وصدقوا بموسی وعيسی اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صه عن ابن عباس وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا
ظاهرا آمنوا باطنا يؤتكم كفلين ای يعطكم نصيبين من رحمته نصيبا لايمانكم بمن تقدم من الانبياء ونصيبا لايمانكم بمحمد صه عن ابن
عباس ويجعل لكم نورا تمشون به ای هدی تهتدون به عن مجاهد وقيل النور القرآن وفيه الادلة علی كل حق والبيان لكل خير وبه
يستحق الضياء الذی يمشی به يوم القيمة عن ابن عباس ويغفر لكم ای يستر عليكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير بعث رسول
الله صه جعفرا فی سبعين راكبا الی النجاشی يدعوه فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن
آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا فنأتی هذا النبی فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة
استأذنوا رسول الله وقالوا يا نبی الله ان لنا اموالا ونحن نری ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا
فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فأتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله تعالی فيهم الذين آتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون الی قوله ومما رزقناهم ينفقون فكان النفقة التی واسوا بها المسلمين فلما سمع اهل الكتاب ممن لم يؤمن به
قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فخروا علی المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجر
كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الاية فجعل لهم اجرين وزادهم النور والمغفرة
ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال الكلبی كان هؤلاء اربعة وعشرين رجلا قدموا من اليمن علی رسول الله صلی الله عليه وآله
وهو بمكة لم يكونوا يهودا ولا نصاری وكانوا علی دين الانبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل بئس القوم انتم والوفد لقومكم فردوا عليه
وما لنا لا نؤمن بالله الاية فجعل الله لهم ولمؤمنی اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه اجرين اثنين فجعلوا يفخرون علی اصحاب
رسول الله ويقولون نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب الی آخر السورة وروی عن رسول الله
انه قال من كانت له امة يعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تاديبها واعتقها وتزوجها فله اجران وايما رجل من اهل الكتاب
آمن بمحمد صه فله اجران وايما مملوك ادی حق الله وحق مواليه فله اجران اورده البخاری فی الصحيح لئلا يعلم ای لان يعلم ولا مزيدة
اهل الكتاب يعنی الذين لم يؤمنوا بمحمد صه وحسدوا المؤمنين منهم ان لا يقدرون علی شیء من فضل الله وان هذه المخففة من المثقلة
والتقدير انهم لا يقدرون ومعناه جعلنا الاجرين لمن آمن بمحمد صه ليعلم الذين لم يؤمنوا انه لا اجر لهم ولا نصيب لهم فی فضل الله وان



الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فاتى المؤمنين منهم اجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين وقيل ان
المراد بفضل الله هنا النبوة اى لا يقدرون على نبوة الانبياء ولا على صرفها عمن شاء الله ان يخصه بها فيصرفوها عن محمد الى من يحبونه
بل هى بيد الله يعطيها من يشاء ممن هو اهلها ويعلم انه يصلح لها وقيل انما يدخل لا صلة فى كل كلام دخل فى آخره او اوايله جحد وان
لم يكن مصرحا به نحو قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
عن الفراء وقيل ان لا هنا فى حكم الثبات والمعنى لان لا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون ان يؤمنوا لان من يعلم انه لا يقدر يعلم انه
فيقدر فعلى هذا يكون المراد لكى لا يعلموا انهم يقدرون على ان يؤمنوا فيحوزوا الفضل والثواب وقيل ان معناه لئلا يعلم اليهود والنصارى
ان النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لا يقدرون على ذلك فقد علموا انهم يقدرون عليه اى امنتم كما امركم الله اتيكم الله من فضله فعلم اهل
الكتاب ذلك ولم يعلموا خلافه وعلى هذا فالضمير فى يقدرون ليس لاهل الكتاب وقال ابو سعيد السيرافى معناه ان الله يفعل
بكم هذه الاشياء لئلا يعلم اى ليتبين جهل اهل الكتاب وانهم لا يعلمون انما يؤتيكم الله من فضله لا يقدرون على تغييره وازالته
عنكم فعلى هذه الوجوه لا يحتاج الى زيادة لا سورة المجادلة مدنية عدد آيها احدى وعشرون اية مكى والمدنى الاخير واثنان
فى الباقين اختلافها اية فى الاذلين غير المكى والمدنى الاخير فضلها ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة المجادلة
كتب من حزب الله يوم القيمة تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة
بذكر بيان فضله فى اجابة الدعوة كما اجاب دعا تلك المراة فقال بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التى
تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم
ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من
قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين
يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين خمس آيات القراءة قرأ عاصم
يظاهرون بضم الياء وقرأ اهل البصرة وابن كثير يظهرون بتشديد الظاء والهاء وفتح الياء وقرأ الباقون يظاهرون بفتح الياء و
تشديد الظاء وروى عن بعضهم ما هن امهاتهم برفع التاء الحجة قال ابو على ظاهر من امراته وظهر مثل ضاعف وضعف وتدخل
التاء على كل واحد منهما فيصير تظاهر وتظهر ويدخل حرف المضارعة فيصير يتظاهر ويتظهر ثم يدغم التاء فى الظاء لمقاربتها فيصير
يظاهر ويظهر بفتح الياء التى هى حرف المضارعة لانها للمطاوعة كما تفتحها فى يتدحرج الذى هو مطاوع دحرجته فتدحرج و
وجه الرفع فى قوله ما هن امهاتهم انه لغة تميم قال سيبويه وهو اقيس الوجهين وذلك ان النفى كالاستفهام فكما تغير الاستفهام
الكلام عما كان عليه فى الواجب ينبغى ان لا يغيره النفى عما كان عليه فى الواجب ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ
بلغتهم فى القرآن اولى وعليها جاء ما هذا بشرا اللغة الاشتكاء اظهار ما بالانسان من مكروه والشكاية اظهار ما يصنعه به
غيره من المكروه والتحاور التراجع وهى المحاورة يقال حاوره محاورة اى راجعه الكلام وتحاورا قال عنترة لو كان يدرى ما المحاورة
اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمى المحادة المخالفة واصله من الحد وهو المنع ومنه الحد الحاجز بين الشيئين قال النابغة
الا سليمان اذ قال المليك له قم فى البرية فاحددها عن الفند الكبت مصدر كبت الله العدو اى اذله واخزاه النزول نزلت الآيات
فى امراة من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة والمقاتل وزوجها
اوس بن الصامت وذلك انها كانت حسنة الجسم فراها زوجها ساجدة فى صلوتها فلما انصرفت ارادها فابت عليه فغضب عليها
وكان امرا فيه سرعة ولمم فقال لها انت على كظهر امى ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك
الا وقد حرمت على فقالت لا تقل ذلك وائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسئله فقال انى اجدنى استحيى منه ان اساله عن هذا قالت فدعنى
اساله فقال سليه فاتت النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجى اوس بن الصامت تزوجنى وانا

شابه غانية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالى وافنى شبابى وتفرق اهلى وكبرت سنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شئ يجمعنى واياه
تنعشنى به فقال ص ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذى انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدى واحب الناس
الى فقال ص ما اراك الا حرمت عليه ولم اومر فى شانك بشئ فجعلت تراجع رسول الله ص واذا قال لها رسول الله ص حرمت عليه هتفت
وقالت اشكو الى الله فاقتى وحاجتى وشدة حالى اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار فى الاسلام فقامت عايشة تغسل
شق رأسه الآخر فقالت انظر فى امرى جعلنى الله فداك يا نبى الله فقالت عايشة اقصرى حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله
وكان ص اذا انزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضى الوحى قال ادعى زوجك فتلى عليه رسول الله ص قد سمع الله قول التى الايات
قالت عايشة تبارك الذى وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة لتحاور رسول الله وانا فى ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفض
على بعضه اذ انزل الله قد سمع الله عز وجل فلما تلا عليه هذه الآيات قال له هل تستطيع ان تعتق رقبة قال اذا يذهب مالى كله والرقبة غالية
انى قليل المال فقال ص فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والله يا رسول الله انى اذا لم اكل فى اليوم ثلث مرات كل بصرى
وخشيت ان تعشى عينى قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعيننى على ذلك فقال انى معينك بخمسة عشر
صاعا وانا داع بالبركة فاعانه رسول ص بخمسة عشر صاعا واجتمع لهما امرهما المعنى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها اى
تراجعك فى امر زوجها عن ابى العالية وتشتكى الى الله اى وتظهر شكواها وما بها من المكروه فتقول اللهم انك تعلم حالى فارحمنى فان
لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضمهم الى جاعوا والله يسمع تحاوركما اى تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير
يسمع المسموعات ويرى المرئيات والسميع البصير من هو على حالة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدتا وذلك
يرجع الى كونه حيا لا آفة به ثم قال سبحانه يذم الظهار الذين يظاهرون منكم من نسائهم اى يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم
اى ما اللواتى يجعلونهن من الزوجات كالامهات بامهات اى لسن بامهاتهم ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم اى ما امهاتهم الا الوالدات
وانهم يعنى المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف فى الشرع وزورا اى كذبا لان المظاهر اذا جعل ظهرها كظهر امه وليست
كذلك كان كاذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم وامرهم بالكفارة ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم
يعنى الذين يقولون القول الذى حكيناه ثم يعودون لما قالوا اختلف المفسرون والفقهاء فى معنى العود هنا فقيل انه العزم على وطيها
عن قتادة وهو مذهب مالك وابى حنيفة وقيل العود ان يمسكها بالعقد لا يتبع الظهار بطلاق وذلك انه ظاهر منها فقد قصد
التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتداه ولا كفارة واذا سكت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه
فذلك الندم منه على ما ابتداه وهو عود الى ما كان عليه فحينئذ يجب الكفارة وهذا مذهب الشافعى واستدل على ذلك بما روى
عن ابن عباس انه فسر العود فى الاية بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة وقال الفراء يعودون لما قالوا والى ما قالوا وفيما
قالوا معناه يرجعون عما قالوا يقال عاد لما فعل اى نقض ما فعل ويجوز ان يقال عاد لما فعل يريد فعله مرة اخرى وقيل ان العود
هو ان يكرر لفظ الظهار عن ابى العالية وهو مذهب اهل الظاهر واحتجوا بان ظاهر لفظ العود يدل على تكرار القول قال ابو على
الفارسى ليس فى هذا ظاهر كما ادعوا لان العود قد يكون الى شئ لم يكن عليه قبل وقد سميت الآخرة معادا ولم يكن فيها احد ثم صار اليها
وقال الاخفش تقدير الاية والذين يظهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم فعليهم تحرير رقبة لما
نطقوا به من ذكر التحريم والتقديم والتاخير كثير فى التنزيل واما ما ذهب اليه ائمة الهدى من آل محمد فهو ان المراد بالعود ارادة الوطى
او نقض القول الذى قاله لان الواطى لا يجوز له الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا بعد الكفارة فتحرير رقبة اى فعليهم تحرير
رقبة من قبل ان يتماسا اى من قبل ان يجامعها فيتماسا والتحرير هو ان يجعل الرقبة المملوكة حرة بالعتق بان يقول المالك لمن يملكه
انت حر ذلكم توعظون به اى ذلكم التغليظ فى الكفارة توعظون به اى غلظ الكفارة وعظ لكم حتى يتركوا الظهار قال الزجاج
والله بما تعملون خبير اى عليم باعمالكم فلا يدعوا ما وعظكم به من الكفارة قبل الوطى فيعاقبكم عليه فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا اى فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين قبل الجماع والتتابع عند اكثر الفقهاء ان يوالى بين ايام الشهرين

الهلالين او يصوم ستين يوما وقال اصحابنا انه اذا صام شهرا ومن الثاني شيئا ولو يوما واحدا ثم افطر لغير عذر فقد اخطأ الا انه
يبني عليه ولا يلزمه الاستيناف وان افطر قبل ذلك استانف ومتى بدأ بالصوم وصام بعض ذلك ثم وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع
اليها وان رجع كان افضل وقال قوم انه يلزمه الرجوع الى العتق وقوله لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اى فمن لم يطق الصوم لعلة
او كبر فاطعام ستين مسكينا فعليه اطعام ستين فقيرا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا فان لم يقدر فمد ذلك اى افرض ذلك
الذى وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله اى لتصدقوا بما اتى به الرسول وتصدقوا بان الله امر به وتلك حدود الله يعني ما وصفه من الكفارات
في الظهار اى هي شرايع الله واحكامه وللكافرين عذاب اليم اى للجاحدين المتعدين حدود الله عذاب مؤلم في الآخرة ان الذين يحادون
الله ورسوله اى يخالفون امر الله ويعادون رسوله كبتوا اى اذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم اى كما اخزي الذين من قبلهم
من اهل الشرك وقد انزلنا آيات بينات حججا واضحات من القرآن وما فيه من الادلة والبيان وللكافرين للجاحدين لما انزلناه
عذاب مهين يهينهم ويخزيهم فاما الكلام في مسايل الظهار وفروعها فموضعه كتب الفقه قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا
فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان
الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا
جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين
آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما
النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون خمس آيات القراءة قرأ
ابو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ يعقوب وسهل ولا اكثر بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة ورويس عن يعقوب
وينتجون والباقون يتناجون وقرأ رويس ايضا فلا تنتجوا الحجة قال ابن جنى التذكير في قوله ما يكون من نجوى ثلثة هو الوجه لما هناك
من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امرأة وما حضرني من جارية واما تكون بالتاء فلاعتزام لفظ التانيث حتى كانه قال ما
تكون نجوى ثلثة وقوله ولا اكثر بالرفع معطوف على محل الكلام قبل دخول من فان قوله من نجوى في محل الرفع بانه فاعل يكون ومن زايدة
والقراءة الظاهرة اكثر بالفتح في موضع الجر وقوله ينتجون يفتعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى ومثل ذلك في انه
على فعلى التقوى الا ان الواو فيها بدلة وليست بلام ولما كان مصدرا وقع للجميع على لفظ الواحد في قوله تعالى اذ يستمعون اليك
واذ هم نجوى اى هم ذوو نجوى وقوله ما يكون من نجوى ثلثة قال ابو على قوله ثلثة يحتمل جره امرين احدهما ان يكون مجرورا باضافة
نجوى اليه كانه ما يكون من سرار ثلثة الا هو رابعهم اى لا يخفى عليه ذلك كما قال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ويجوز ان يكون
ثلثة جرا على الصفة على قياس قوله تعالى واذ هم نجوى فيكون المعنى ما يكون من متناجين ثلثة واما النجى فصفة يقع على الكثرة كالصديق
والرفيق والحميم ومثله الغزى وفي التنزيل خلصوا نجيا واما قول حمزة ينتجون وقول سايرهم يتناجون فان يفتعلون ويتفاعلون قد يجريان
مجرى واحدة ومن ثم قالوا ازدوجوا واعتوروا فصححوا الواو وان كانت على صورة يجب فيها الاعتلال لما كان بمعنى تعاوروا وتزاوجوا
صح عور وحول لما كان بمعنى افعال وتشهد لقراءة حمزة قول النبي ص في علي ع لما قال له بعض اصحابه انتاجيه دوننا ما انا انتجيته بل الله
انتجاه اللغة النجوى هي اسرار ما يرفع كل واحد الى اخر واصله من النجوة الارتفاع من الارض والنجا الارتفاع في السير والنجاة الارتفاع
من البلاء الاعراب هو رابعهم مبتدا وخبر في محل جر بانه صفة ثلثة وتقول فلان رابع اربعة اذا كان احد اربعة ورابع ثلثة اذا جعل
ثلثة اربعة بكونه معهم ويجوز على هذا ان يقال رابع ثلثة ولا يجوز رابع اربعة لانه ليس منه معنى الفعل حسبهم جهنم مبتدا وخبر ويصلونها
في موضع نصب على الحال النزول قال ابن عباس نزل قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الاية في اليهود والمنافقين انهم كانوا يتناجون
فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فاذا راى المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا
واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله ص فامرهم

ع ١

عشر

ان

ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فنزلت المعنى ثم بين سبحانه وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم
الله جميعا اى يحشرهم الى ارض المحشر ويعيدهم احياء فينبئهم بما عملوا اى يخبرهم ويعلمهم بما عملوه من المعاصى فى دار الدنيا احصاه الله
عليهم واثبته فى كتاب اعمالكم ونسوه والله على كل شئ شهيد ومعناه انه يعلم الاشياء كلها من جميع وجوهها لا يخفى عليه شئ منها ومنه قوله
قوله شهد الله انه لا اله الا هو اى علم الله ثم بين سبحانه انه يعلم ما يكون فى العالم فقال الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض يعنى
جميع المعلومات والخطاب للنبى ص والمراد جميع المكلفين وهو استفهام معناه التقرير اى الم يعلم وقيل الم تر الى الدلالات المرئية
من صنعة الدالة على انه عالم بجميع المعلومات ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم بالعلم يعنى ان نجواهم معلومة عنده كما يكون
معلومة عند الرابع الذى هو معهم وقيل السرار ما كان بين اثنين والنجوى ما كان بين ثلثة وقال بعضهم النجوى كل حديث سرا كان
وعلانية وهو اسم للشئ الذى يتناجى به ولا خمسة الا هو سادسهم اى ولا يتناجى خمسة الا وهو عالم بسرهم كسادس معهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا المعنى انه عالم باحوالهم وجميع متصرفاتهم فرادى وعند الاجتماع لا يخفى عليه شئ منها فكانها
هو معهم ومشاهد لهم وعلى هذا يقال ان الله مع الانسان حيث ما كان لانه اذا كان عالما به لا يخفى عليه شئ من امره حسن هذا
الاطلاق لما فيه من البيان فاما ان يكون على طريق المجاورة فذلك محال لانه من صفات الاجسام وقد دلت الادلة على انه ليس بصفات
الاجسام ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة اى يخبرهم باعمالهم ان الله بكل شئ عليم لا يخفى عليه خافية الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اى الم
تعلم حال الذين نهوا عن المناجاة واسرار الكلام بينهم دون المسلمين بما يغم المسلمين ويحزنهم وهم اليهود والمنافقون ثم يعودون
لما نهوا عنه يعنى الى ما نهوا عنه اى يرجعون الى المناجات بعد النهى ويتناجون بالاثم والعدوان فى مخالفة الرسول وهو قوله
ومعصية الرسول وذلك انه نهاهم عن النجوى فعصوه ويجوز ان يكون الاثم والعدوان ذلك السر الذى يجرى بينهم لانه شئ يسوء
المسلمين ويوصى بعضهم بعضا بترك امر الرسول والمعصية له واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا ياتون
النبى ص فيقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان النبى ص يرد على من قال ذلك فيقول
وعليك وقال الحسن كان اليهود يقول السام عليك اى انكم ستسامون دينكم هذا وتملونه فتدعونه ومن قال السام الموت فهو
سام الحيوة بذهابها ويقولون فى انفسهم اى يقول بعضهم لبعض وقيل معناه انهم لو تكلموا لقالوا هذا الكلام وان لم يكن منهم
قول لولا يعذبنا الله بما نقول اى يقولون لو كان هذا نبيا كما يزعم فهلا يعذبنا الله ولم لا يعذبنا الله ولا يستجيب له فينا قوله
وعليكم يعنى السلم وهو الموت فقال سبحانه حسبهم اى كافيهم جهنم يصلونها يوم القيمة ويحترقون فيها فبئس المصير اى فبئس
المرجع والمال جهنم لما فيها من انواع العذاب والنكال ثم نهى المؤمنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اى تفعلوا كفعل المنافقين وتناجوا بالبر والتقوى اى بافعال الخير والطاعة والخوف من
عذاب الله واتقاء معاصى الله واتقوا الله الذى اليه اى الى جزائه تحشرون يوم القيمة انما النجوى من الشيطان يعنى نجوى المنافقين
والكفار بما يسوء المؤمنين ويغمهم من وساوس الشيطان وبدعايته واغوائه يفعل ذلك النجوى ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا
من نجواهم لا تضرهم شيئا وقيل ان الشيطان لا يضرهم شيئا الا باذن الله يعنى بعلم الله وقيل بامر الله لان سببه بامره وهو الجهاد وخروجهم
اليه وقيل بامر الله لان سببه بامره وهو الجهاد وخروجهم اليه وقيل بامر الله لانه يلحقهم الالام والامراض عقيب ذلك وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فى جميع امورهم دون غيره وقيل ان الآية المراد بها احلام المنام التى يراها الانسان فى نومه فيحزنه وعن عبد الله
ابن مسعود اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه ص قال لا يتناجى اثنان دون الثالث

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك
خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم

نصف الحزب
ع ٢

ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون خمس آيات القراءة قرأ عاصم وحده في المجالس
على الجمع والباقون في المجلس على التوحيد وقرأ اهل المدينة وابن عامر وعاصم غير يحيى بخلف عنه قيل انشزوا فانشزوا بالضم والباقون بالكسر
الحجة قال ابو علي في المجلس زعموا انه مجلس النبي ص واذا كان كذلك فالوجه الافراد ويجوز ان يجمع على هذا على ان يجعل لكل جالس مجلس
اى موضع جلوس ويكون المجلس على ارادة العموم مثل قولهم كثر الدينار والدرهم فيشتمل على هذا جميع المجالس ومثله قوله ان الانسان لفي
خسر وقوله انشزوا اى قوموا والنشز المرتفع من الارض قال ترى الثعلب الحولي فيها كانه اماما على نشز احصان محلل ومنه نشوز المرأة
على زوجها وينشز وينشز مثل يعكف ويعكف ويعرش ويعرش اللغة التفسح الاتساع في المكان والتوسع والتفسح واحد وفسح له
في المجلس يفسح فسحا ومكان فسيح وفي صفة النبي ص كان فسيح ما بين المنكبين اى بعيد ما بينهما لسعة صلبه والاشفاق الخوف ورقة
القلب والنشوز الارتفاع عن الشئ بالذهاب عنه النزول قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي ص فاذا راوا من جاءهم مقبلا
ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ان يفسح بعضهم لبعض وقال المقاتلان كان رسول الله ص في الصفة وفي المكان الضيق وذلك اليوم الجمعة
وكان ع يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر وفيهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال
النبي ص فقالوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليهم النبي ص ثم سلموا على القوم بعد ذلك وماردوا عليهم فقاموا على
ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي ص فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر قم يا فلان
بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه عرف الكراهية في وجوههم وقال المنافقون للمسلمين السنتم
تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب من نبيهم فاقامهم واجلس
من ابطأ عنهم مقامهم فنزلت هذه الاية واما قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول الاية فانها نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا
يأتون النبي ع فيكثرون مناجاته فامر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فنزلت اية الرخصة عن مقاتل
ابن حيان وقال امير المؤمنين علي ع ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فلما اردت ان اناجي رسول ص قدمت درهما فنسختها الاية الاخرى ااشفقتم ان تقدموا بين يدي
نجويكم صدقات الاية وقال ع بي خفف الله عن هذه الامة ولم ينزل في احد قبلي ولم ينزل في احد بعدي وقال ابن عمر كان لعلي بن ابي طالب
ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وقال مجاهد وقتادة
لما نهوا عن مناجاته ع حتى يتصدقوا لم يناجه الا علي بن ابي طالب ع قدم دينارا فتصدق به ثم نزلت الرخصة المعنى لما قدم سبحانه
النهي عن النجوى لما فيه من ايذاء المؤمنين عقبه بالامر بالتفسح لما في تركه من ايذائهم ايضا فقال يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس
اى اتسعوا فيه وهو مجلس النبي ص عن قتادة ومجاهد وقيل المراد به مجالس الذكر كلها فافسحوا يفسح الله لكم اى فوسعوا يوسع الله
مجالسكم في الجنة واذا قيل انشزوا اى ارتفعوا وقوموا ووسعوا على اخوانكم فانشزوا اى فافعلوا ذلك وقيل معناه واذا قيل لكم انهضوا الى
الصلوة والجهاد وعمل الخير فانشزوا ولا تقصروا عن مجاهد وقيل معناه واذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسعوا للداخل فافعلوا لان الرسول
لا يقرب ولا يرفع الا باذن الله تعالى وامره وقيل معناه واذا نودي للصلوة فانهضوا فان رجالا كانوا يتثاقلون عن الصلوة عن عكرمة
والضحاك وقيل وردت في قوم كانوا يطيلون المكث عند رسول الله ص فيكون كل واحد منهم يحب ان يكون آخر خارج فامرهم الله تعالى ان
ان ينشزوا اى يقوموا اذا قيل لهم انشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين اوتوا العلم
من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات وقيل معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله ص درجة والذين اوتوا
العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة وقيل درجات في مجلس النبي ص فامره الله سبحانه ان يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين
الذين لا يعلمون العلم ليبين فضل العلماء على غيرهم وفي هذه الآية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد ورد ايضا في الحديث
انه قال ع فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي على العالم درجة وفضل القرآن على ساير الكلام
كفضل الله على خلقه وفضل العالم على ساير الناس كفضلي على ادناهم رواه جابر بن عبد الله وقال علي ع من جاءته منيته وهو يطلب

العلم فبينه وبين الانبياء درجة والله بما تعملون خبير اى عليم بما خاطب سبحانه المؤمنين مرة اخرى فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة اى اذا ساررتم الرسول فقدموا قبل ان تساروه صدقة واراد بذلك تعظيم النبى ص وان يكون ذلك
سببا لان يتصدقوا فيوجروا وتخفيفا عنه ع قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس فكفوا عن المسئلة
فلم يناجه احد الا على بن ابى طالب ع على ما مضى ذكره قال مجاهد وما كان الا ساعة وقال مقاتل بن حيان كان ذلك ليالى عشرا ثم
نسخت بما بعدها وكانت الصدقة مفوضة اليهم غير مقدرة ذلك اى ذلك التصدق بين يدى مناجاة النبى ص خير لكم لان فيه اداء
واجب وتحصيل ثواب واطهر وادعى الى مجانبة المعاصى وتركها وازكى لكم يتطهرون بذلك لمناجاته لما قدم الطهارة على الصلوة
فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور يستر عليكم ترك ذلك رحيم يرحمكم وينعم عليكم ثم قال سبحانه ناسخا لهذا الحكم ااشفقتم
ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات يعنى اخفتم الفاقة يا اهل الميسرة وبخلتم بالصدقة بين يدى نجواكم وهذا توبيخ لهم على ترك
الصدقة اشفاقا من العيلة فاذ لم تفعلوا ذلك وتاب الله عليكم تقصيركم فيه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله فيما امركم
به ونهاكم عنه ورسوله اى واطيعوا رسوله ايضا والله خبير بما تعملون اى عالم باعمالكم من طاعة ومعصية وحسن وقبيح فيجازيكم بها ثم
قال الله سبحانه الم تر يا محمد الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم والمراد به قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود ويفشون اليهم
اسرار المؤمنين ويجتمعون معهم على ذكر مساءة النبى والمؤمنين عن قتاده وابو زيد ما هم منكم ولا منهم يعنى انهم ليسوا من المؤمنين فى
الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب اى ويحلفون انهم لم ينافقوا وهم يعلمون انهم منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا
اى فى الآخرة انهم ساء ما كانوا يعملون اى بئس العمل عملهم وهو النفاق وموالاة اعداء الله قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا
عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شىء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر
الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين كتب الله لاغلبن
انا ورسلى ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او
عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون سبع ايات القراءة قرا محمد بن حبيب الشمونى عن الاعشى عن ابى بكر او عشيراتهم على الجمع
والباقون او عشيرتهم على التوحيد وفى الشواذ قراءة الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة وبرواية بعضهم عن عاصم كتب بضم الكاف فى
قلوبهم الايمان بالرفع الحجة من قرا ايمانهم حذف المضاف اى اتخذوا اظهار ايمانهم جنة ومن قرا كتب فى قلوبهم الايمان فهو على حذف
المضاف اى اتخذوا اظهار ايمانهم جنة كتب فى قلوبهم علامة الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على ذلك ويدل عليه
قوله وايدهم بروح اللغة الجنة السترة التى تقى البلية واصله الستر ومنه المجن الترس والاستحواذ الاستيلاء على الشىء بالاقتطاع له
واصله من حاذه يحوذه حوذا مثل حازه يحوزه حوزا المعنى ثم ذكر سبحانه تمام الخبر عن المنافقين فقال اتخذوا ايمانهم التى يحلفون
بها جنة اى سترة وترسا يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة اذا ظهرت منهم الريبة فصدوا انفسهم وغيرهم عن سبيل الله الذى
هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين يهينهم الله ويذلهم ويخزيهم لن تغنى عنهم اموالهم التى جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم من
الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اى يقسمون لله كما يحلفون لكم فى الدنيا
بانهم كانوا مؤمنين فى الدنيا فى اعتقادهم وظنهم لانهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شىء اى ويحسب
المنافقون فى الدنيا انهم مهتدون لان فى الآخرة تزول الشكوك وقال الحسن فى القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة
فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب ويحسبون انهم على شىء فى ذلك الموضع
الذى يحلفون فيه بالكذب الا انهم هم الكاذبون فى ايمانهم واقوالهم فى الدنيا وقيل معناه واولئك هم الخاسرون كما يقال كذب ظنه
اى خاب امله استحوذ عليهم الشيطان اى استولى عليهم الشيطان وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون

ويحسبون

عشر

ع٣

ولا يذكرونه اولئك حزب الشيطان اى جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة ويحصل لهم بدلها النار ان الذين
يحادون الله ورسوله ان يخالفونه في حدوده ويشاقونه وهم المنافقون اولئك في الاذلين فلا احد اذل منهم في الدنيا ولا في الآخرة وقال
عطا يريد الذل في الدنيا والخزي في الآخرة كتب الله لاغلبن انا ورسلي اى كتب الله في اللوح المحفوظ وما كتبه فلا بد من ان يكون اجرى
قوله كتب الله مجرى القسم فاجابه بجواب القسم قال الحسن ما امر الله نبيا قط بحرب الا غلب اما في الحال او فيما بعد وقال قتادة كتب
الله كتابا فامضاه لاغلبن انا ورسلي ويجوز ان يكون المعنى قضى الله ووعد لاغلبن انا ورسلي بالحجج والبراهين وان جاز ان يغلب
بعضهم في الحرب ان الله قوي عزيز اى غالب قاهر لمن نازع اولياءه ويروى ان المسلمين قالوا لما رأوا ما يفتح الله عليهم من القرى
ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه الآية ثم قال سبحانه
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اى يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا يجتمع موالاة الكفار مع
الايمان والمراد به الموالاة في الدين ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اى وان قربت قراباتهم منهم فانهم لا يوالونهم اذا
خالفوهم في الدين وقيل ان الآية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة ينذرهم بمجيء رسول الله ص اليهم وكان ع اخفى ذلك
فلما عوتب على ذلك قال اهلي بمكة احببت ان يحوطوهم بيد تكون لي عندهم وقيل انها في عبد الله بن ابي وابنه عبد الله بن عبد الله وكان
هذا الابن عند النبي ص فشرب النبي ص فقال ابي فضلة من شرابك اسقها ابي لعل الله يطهر قلبه فاعطاه فاتى بها اباه فقال ما هذا فقال
بقية شراب رسول الله ص جئتك لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتني ببول امك فرجع الى النبي ص فقال ائذن لي في قتله
فقال بل ترفق به عن السدي ثم قال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان اى ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الالطاف فصار
كالمكتوب عن الحسن وقيل كتب في قلوبهم علامة الايمان ومعنى ذلك انها سمة لمن يشاهدهم من الملائكة على انهم مؤمنون كما ان [illegible] في
الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة يعلم من شاهدهم من الملائكة انه مطبوع على قلبه عن ابي علي الفارسي وايدهم بروح منه اى
قواهم بنور الايمان ويدل عليه قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان عن الزجاج وقيل معناه وقواهم
بنور الحجج والبرهان حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقرآن الذي هو حياة القلوب من الجهل عن الربيع وقيل ايدهم بجبرئيل
في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم باخلاص الطاعة والعبادة
منهم ورضوا عنه بثواب الجنة وقيل ورضوا عنه بقضائه عليهم في الدنيا فلم يكرهوه اولئك حزب الله اى جند الله وانصار دينه ودعاة
خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الا كلمة تنبيه ان جنود الله واولياءه هم المنجحون الناجون الظافرون بالبغية

سورة الحشر

مدنية وهي اربع وعشرون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة
ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجب ولا السموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة
الا صلوا عليه واستغفروا له وان مات من يومه او ليلته مات شهيدا وعن ابي سعيد المكاري عن ابي عبد الله ع قال من قرأ اذا امسى
الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب
الله تعالى افتتح هذه السورة بقهره حزب الشيطان وما نالهم بالجلاء من الخزي والهوان ونصرة حزبه من اهل الايمان فقال
بسم الله الرحمن الرحيم سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ
لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ مَا قَطَعْتُمْ
مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ خمس آيات القراءة قرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد والباقون
يخربون ساكنة الخاء خفيفة الراء وفي الشواذ قراءة طلحة بن مصرف يشاقق الله بقافين على الاظهار كالتي في الانفال يقال
خرب الموضع واخربته وخربته قال الاعشى واخربت من ارض قوم ديارا وحكي عن ابي عمرو ان الاخراب ان يترك الموضع خرابا والتخريب

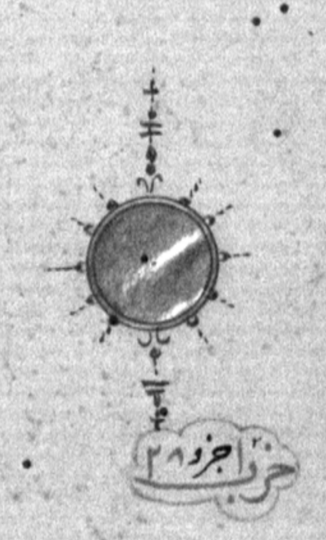
خمس

الهدم

الهدم اللغة الحشر جمع الناس من كل ناحية ومنه الحاشر الذى يجمع الناس الى ديوان الخراج والجلاء الانتقال عن الديار والاوطان للبلاء يقال جلا القوم عن منازلهم جلاء واجليتهم اجلاء واللينة النخلة واصله من اللون قلبت الواو ياء للكسرة قبلها وجمعها ليان قال امرؤ القيس وسالفة كسحوق الليان اضرم فيها الغوى السعر وقال ذو الرمة طراق الخوافى واقع فوق لينة بذى ليلة فى ريشه يترقرق فكان اللينة نوع من النخل اى ضرب منه وقيل هو من اللين للين ثمرها الاعراب مانعتهم حصونهم ارتفع حصونهم بقوله مانعتهم لان اسم الفاعل جرى خبرا لان فرفع ما بعده النزول قيل نزلت السورة فى اجلاء بنى النضير من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك ان النبى ص لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله انه النبى الذى وجدنا نعته فى التورية لا ترد له راية فلما غزا غزوة احد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم على ان يكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل ابو سفيان فى اربعين وكعب فى اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل فاخبر النبى ص بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصارى وكان اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله الى بنى النضير يستعينهم فى دية القتيلين من بنى عامر اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمرى وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف فلما اتاهم النبى ص يستعينهم فى الدية قالوا نعم يا ابا القسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقال انكم لن تجدوا الرجل على مثل حالته هذه ورسول الله الى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت يلقى عليه صخرة ورسول الله فى نفر من اصحابه فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وقال لا تبرحوا فخرج راجعا الى المدينة ولما استبطأ والنبى ص قاموا فى طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رايته داخل المدينة فاقبل اصحابه ع حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت يهود من الغدر وامر رسول الله ص محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بنى الحرث وخرج النبى ص على اثرهم وجلس فى موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت قال محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم فان محمدا يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم فقال كعب اقرضك الا بالرهن قال معى رهن انزل فخذه وكانت له امرأة بنى بها تلك الليلة عروسا فقالت ادعك تنزل لانى ارى حمرة الدم فى ذلك الصوت فلم يلتفت اليها فخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ راسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امرأته وصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا الخوف فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله ص فلما اسفر الصبح اخبر رسول الله ص اصحابه بقتل كعب ففرحوا وامر رسول الله بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه فى الحصون وامر رسول الله بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك تقطع النخل وتحرقها فانزل الله سبحانه ما قطعتم من لينة او تركتموها الاية وهى البويرة فى قول حسان وهان على سراة بنى لوى حريق بالبويرة مستطير والبويرة تصغير بورة وهى ارة النار اى حفرتها وقال ابن عباس كان النبى ص حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات بالشام وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء فخرجوا الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابى الحقيق وآل حيى بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وكان ابن عباس يسمى هذه السورة سورة بنى النضير وعن محمد بن مسلمة ان رسول الله ص بعثه الى بنى النضير وامره ان يؤجلهم فى الجلاء ثلاث ليال وعن محمد بن اسحق كان اجلاء بنى النضير مرجع النبى ص من احد وكان فتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان وكان الزهرى يذهب الى ان اجلاء بنى النضير كانت قبل احد على رأس ستة اشهر من وقعة بدر المعنى

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم مضى تفسيره هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعنى يهود بنى النضير من ديارهم بان سلط المؤمنين عليهم وامر نبيه باخراجهم من منازلهم وحصونهم واوطانهم لاول الحشر اختلف فى

معناه فقيل كان جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى الشام ثم يحشر الناس يوم القيمة الى ارض الشام ايضا وذلك الحشر الثانى عن ابن
عباس والزهرى والجبائى قال ابن عباس قال لهم النبى عليه السلام اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل معناه لاول الجلاء عن البلخى لانهم
كانوا اول من اجلى من اهل الذمة من جزيرة العرب ثم اجلى اخوانهم من اليهود لئلا يجتمع فى بلاد العرب دينان وقيل انما قال لاول الحشر لان
الله تعالى فتح على نبيه فى اول ما قاتلهم عن يمان بن رياب ما ظننتم ان يخرجوا اى لم يظنوا ايها المؤمنون انهم يخرجون من ديارهم
لشدة بأسهم وشوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى وظن بنو النضير ان حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله وانزال
العذاب بهم على يد رسول الله حيث حصنوها وهيؤا الآلات للحرب فيها فاتاهم الله اى امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا اى لم
يتوهموا انه يأتيهم لما قدروا فى انفسهم من المنعة جعل الله سبحانه امتناعهم من رسوله امتناعا منه وقذف فى قلوبهم الرعب والقى سبحانه
فى قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين اى يهدمون بيوتهم بايديهم من داخل
ليهربوا لانهم خربوا ما استحسنوا منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا اليهم عن الحسن وقيل ان معنى تخريبها
بايدى المؤمنين انهم عرضوها لذلك عن الزجاج وقيل انهم كانوا يخربون بيوتهم بايديهم لنقض الموادعة وبايدى المؤمنين بالمقاتلة
فاعتبروا يا اولى الابصار اى فاتعظوا يا اولى العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم ومعنى الاعتبار النظر فى الامور ليعرف
بها شىء آخر من جنسها والمراد استدلوا بذلك على صدق الرسول ص اذ كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم واموالهم
بغير قتال فجاء المخبر على ما اخبر فكان اية دالة على نبوته ولا دليل فى الآية على صحة القياس فى الشريعة لان الاعتبار ليس من القياس
فى شىء لما ذكرناه ولانه لا سبيل لاهل القياس الى العلم بالترجيح ولا يعلم كل من الفريقين علة الاصل للآخر فان علة الربا عند احدهما
الكيل والوزن والجنس وعند الآخر الطعم والجنس وفى الدراهم والدنانير انها جنس الاثمان وقال آخرون اشياء اخر وليس هذا
باعتبار اذ لا سبيل الى المعرفة به ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اى حكم عليهم انهم يجلون عن ديارهم وينقلون عن اوطانهم لعذبهم فى
الدنيا بعذاب الاستيصال والقتل والسبى كما فعل بنى قريظة لانه سبحانه علم ان كلى الامرين فى المصلحة سواء وقد سبق حكمه بالجلاء ولهم
فى الآخرة مع الجلاء عن الاوطان عذاب النار لان احدا منهم لم يؤمن وقيل ان ذلك مشروط بالاصرار وترك التوبة ذلك الذى فعلنا
بهم بانهم شاقوا الله اى خالفوا الله ورسوله ثم توعد من حذا حذوهم وسلك سبيلهم فى مشاقة الله ورسوله فقال ومن يشاق الله
اى يخالفه فان الله شديد العقاب يعاقبهم على مشاقتهم اشد العقاب ما قطعتم من لينة اى نخلة كريمة من انواع النخل عن مجاهد وابن زيد
وقيل كل نخلة سوى العجوة عن ابن عباس وقتادة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها ولم تقلعوها فباذن الله اى بامره كل ذلك
سايغ لكم علم الله تعالى ذلك واذن فيه ليذل به اعداءه وليخزى الفاسقين من اليهود ويهينهم به لانهم اذا رأوا عدوهم يحكم فى اموالهم
كان ذلك خزيا عليهم قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على
من يشاء والله على كل شىء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر كيلا تكون بالتاء دولة بالرفع
والباقون يكون بالياء دولة بالنصب الحجة قال ابن جنى منهم من لا يفصل بين الدولة والدولة ومنهم من يفصل بينهما فقال الدولة
بالفتح للملك والدولة فى الملك وتكون هنا هى التامة اى كيلا تقع دولة وتحدث دولة وبين الاغنياء ان شئت كانت صفة
لدولة وان شئت كانت متعلقة بنفس دولة اى تداول بين الاغنياء وان شئت علقتها بنفس يكون اى لا يحدث بين الاغنياء منكم وان
شئت جعلتها كان الناقصة وجعلت بين خبرها والاول اوجه ومعناه كيلا تقع دولة فيها وعليه يعنى على المفار من عند الله اللغة



حزب ۲۸ جزو

عشر

الفئ رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله اياهم ذلك على ما شرط فيه يقال فاء يفئ فيئا اذا رجع وافاءته انا عليه والايجاف الايضاع وهو
تسيير الخيل والركاب من وجف يجف وجيفا وهو تحرك باضطراب فالايجاف الازعاج للسير والركاب الابل والخصاصة الاملاق
والحاجة واصله الاختصاص وهو الانفراد بالامر فكانه انفراد الانسان عما يحتاج اليه وقيل اصله الفرجة يقال للقمر بدا من خصاص الغيم
اى فرجة ومنه الخص البيت من القصب لما فيه من الفرج والشح والبخل واحد وقيل ان الشح بخل مع حرص النزول نزل قوله ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى الاية فى اموال كفار اهل القرى وهى قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهى من المدينة على ثلثة اميال وخيبر
وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله ص يحكم فيها ما اراد واخبر انها كلها له فقال ناس فهلا قسمها فنزلت الاية وقيل ان الاية الاولى
بيان اموال بنى النضير خاصة لقوله وما افاء الله على رسوله منهم الاية الثانية بيان الاموال التى اصيبت بغير قتال وقيل انهما واحد
والاية الثانية بيان قسم المال الذى ذكره الله فى الاية الاولى وقال انس بن مالك اهدى لبعض الصحابة رأس مشوى وكان مجهودا فوجه
به الى جار له فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول فنزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية وعن ابن عباس قال قال
رسول الله ص يوم بنى النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دياركم واموالكم وتشاركونهم فى هذه الغنيمة وان شئتم كانت
لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقال الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها
فنزلت ويؤثرون على انفسهم الاية وقيل نزلت فى سبعة عطشوا يوم احد فجئ بماء يكفى لاحدهم فقال واحد منهم ناول فلانا حتى طيف على
سبعتهم وماتوا ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه عليهم وقيل نزلت فى رجل جاء الى النبى ص وقال اطعمنى فانى جايع فبعث الى اهله
فلم يكن عندهم شئ فقال من يضيفه هذه الليلة فاضافه رجل من الانصار واتى به منزله ولم يكن له الا قوت صبية له فاتوا بذلك
اليه واطفأوا السراج وقامت المراة الى الصبية فعللتهم حتى ناموا وجعلا يمضغان السنتهما لضيف النبى ص فظن الضيف انهما ياكلان
معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله فنظر اليهما وتبسم وتلا عليهما هذه الاية المعنى ثم بين
سبحانه حال اموال بنى النضير فقال وما افاء الله على رسوله منهم اى من اليهود الذين اجلاهم وان كان الحكم ساريا فى جميع الكفار
الذين حكمهم حكمهم فما اوجفتم عليه والايجاف دون التقريب وقيل الايجاف فى الخيل والايضاع فى الابل وقيل هما مستعملان فيهما
جميعا اى فما اوجفتم عليه والايجاف دون التقريب وقيل الايجاف فى الخيل والايضاع خيلا ولا ابلا والمعنى لم تسيروا اليها على خيل
ولا ابل وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم اليها مشيا وقوله عليه اى على ما افاء الله والركاب الابل التى تحمل القوم وحدتها راحلة
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اى يمكنهم من عدوهم من غير قتال بان يقذف الرعب فى قلوبهم جعل الله اموال بنى النضير
لرسول الله خالصة يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله ص بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم
حاجة ابو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة والله على كل شئ قدير ثم ذكر سبحانه حكم الفئ فقال ما افاء الله على رسوله من
اهل القرى اى من اموال كفار اهل القرى فلله يأمركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذى القربى يعنى اهل بيت رسول
الله ص وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم لان التقدير ولذى قرباه ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن
سبيل منهم وروى المنهال بن عمرو عن على بن الحسين ع قال قلت قوله ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم قرباؤنا
ومساكيننا وابناء سبيلنا وقال جميع الفقهاء هم يتامى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل وقد روى ايضا ذلك
عنهم عليهم السلام وروى محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال كان ابى يقول لنا سهم الرسول وسهم ذى القربى ونحن شركاء الناس فيما
بقى والظاهر يقتضى ان ذلك لهم سواء كانوا اغنياء او فقراء وهو مذهب الشافعى وقيل ان مال الفئ للفقراء من قرابة الرسول
وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروى عن الصادق ع انه قال نحن قوم فرض الله طاعتنا ولنا الانفال ولنا صفو المال يعنى ما كان
يصطفى لرسول الله ص من فره الدواب وحسان الجوارى والدرة الثمينة والشئ الذى لا نظير له ثم بين سبحانه انه لم فعل ذلك
فقال كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم والدولة اسم للشئ الذى يتداوله القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة اى لئلا يكون الفئ
متداولا بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل فى الجاهلية وهذا خطاب للمؤمنين دون الرسول واهل بيته عليهم السلام قال الكلبى

نزلت فی رؤسا المسلمین قالوا له یا رسول الله خذ صفیک والربع ودعنا والباقی فهکذا کنا نفعل فی الجاهلیة وانشدوه لک المرباع

والصفایا وحکمک والنشیطة والفضول فنزلت الایة فقال الصحابة سمعا وطاعة لامر الله وامر رسوله ثم قال سبحانه وما اتاکم الرسول فخذوه

وما نهاکم عنه فانتهوا ای ما اعطاکم الرسول من الفیء فخذوه وارضوا به وما امرکم به فافعلوه وما نهاکم عنه فانتهوا عنه فانه لا یامر ولا ینهی

الا عن امر الله وهذا عام فی کل ما امر به النبی صلعم او نهی عنه وان نزل فی آیة الفیء وروی زید بن الشحام عن ابی عبد الله عم قال ما اعطی الله

نبیا من الانبیاء الا وقد اعطی محمدا صلعم قال لسلیمان فامنن او امسک بغیر حساب وقال لرسوله صلعم ما اتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه

فانتهوا واتقوا الله فی ترک المعاصی وفعل الواجبات ان الله شدید العقاب لمن عصاه وترک امره ... هذه الآیة اشارة الی ان

تدبیر الامة الی النبی صلعم والی الائمة القائمین مقامه ولهذا قسم رسول الله صلعم اموال خیبر ومن علیهم فی رقابهم واجلی بنی النضیر وبنی

قینقاع واعطاهم شیئا من المال وقتل رجال بنی قریظة وسبی ذراریهم ونساءهم وقسم اموالهم علی المهاجرین ومن علی اهل مکة ثم

قال سبحانه للفقراء المهاجرین الذین هاجروا من مکة الی المدینة ومن دار الحرب الی دار الاسلام الذین اخرجوا من دیارهم واموالهم

التی کانت لهم یبتغون ای یطلبون فضلا من الله ورضوانا وینصرون الله ای ینصرون دین الله ورسوله اولئک هم الصادقون

فی الحقیقة عند الله العظیمون المنزلة عنده قال الزجاج بین سبحانه من المساکین الذین لهم الحق فقال للفقراء المهاجرین الذین

اخرجوا من دیارهم واموالهم ثم ثنی سبحانه بوصف الانصار ومدحهم حتی طابت انفسهم عن الفیء فقال والذین تبوؤا الدار یعنی المدینة

وهی دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرین وتقدیر الایة والذین تبوؤا الدار من قبلهم والایمان لان الانصار لم یؤمنوا قبل المهاجرین

وعطف الایمان علی الدار فی الظاهر لا فی المعنی لان الایمان لیس بمکان یتبوأ والتقدیر وآثروا الایمان وقیل من قبلهم ای من قبل قدوم

المهاجرین علیهم وقیل معناه قبل ایمان المهاجرین والمراد به اصحاب لیلة العقبة وهم سبعون رجلا بایعوا رسول الله علی حرب الابیض

والاحمر یحبون من هاجر الیهم لانهم احسنوا الی المهاجرین واسکنوهم دورهم واشرکوهم فی اموالهم ولا یجدون فی صدورهم حاجة مما

اوتوا ای لا یجدون فی قلوبهم حسدا وحرارة وغیظا مما اعطی المهاجرون دونهم من مال بنی النضیر ویؤثرون علی انفسهم ای یؤثرون

المهاجرین ویقدمونهم علی انفسهم باموالهم ومنازلهم ولو کان بهم خصاصة ای فقر وحاجة بین الله سبحانه ان ایثارهم لم یکن عن غنی

عن المال ولکن کان عن حاجة فیکون ذلک اعظم لاجرهم وثوابهم عند الله ویروی ان انس بن مالک کان یحلف بالله عز وجل ما فی الانصار

بخیل ویقرء هذه الایة ومن یوق شح نفسه ای ومن یدفع عنه ویمنع عنه بخل نفسه فاولئک هم المفلحون ای المنجحون الفائزون بثواب

الله ونعیم جنته وقیل من لم یاخذ شیئا نهاه الله عنه ولم یمنع شیئا امره الله باداءه فقد وقی شح نفسه عن ابن زید وقیل شح النفس

هو اخذ الحرام ومنع الزکوة عن سعید بن جبیر وفی الحدیث لا یجتمع الشح والایمان فی قلب رجل مسلم ولا یجتمع غبار فی سبیل الله ودخان

جهنم فی جوف رجل مسلم وقیل فی موضع قوله والذین تبوؤا الدار قولان احدهما انه رفع علی الابتداء وخبره یحبون من هاجر الیهم الی آخره

لان النبی صلعم لم یقسم لهم شیئا من الفیء الا رجلین او ثلثة علی اختلاف الروایة فیه والآخر انه فی موضع الجر عطفا علی الفقراء المهاجرین

وعلی هذا فیکون قوله یحبون من هاجر الیهم وما بعده فی موضع نصب علی الحال ثم ثلث سبحانه بوصف التابعین فقال والذین جاؤا من

بعدهم یعنی من بعد المهاجرین والانصار وهم جمیع التابعین لهم الی یوم القیمة عن الحسن وقیل هم کل من اسلم قبل انقطاع الهجرة

وبعد ایمان الانصار عن الاصم وابی مسلم والظاهر ان المراد والذین خلفوهم ویجوز ان یکون المراد من بعدهم فی الفضل وقد یعبر

بالقبل والبعد عن الفضل کقول النبی عم نحن الآخرون السابقون یعنی الآخرون فی الزمان السابقون فی الفضل یقولون ربنا اغفر لنا

ولاخواننا الذین سبقونا بالایمان یدعون لمن سبقهم بالایمان ویستغفرون لانفسهم ولمن سبقهم بالایمان ولا تجعل فی قلوبنا غلا للذین آمنوا ای حقدا او

غشا وعداوة سألوا الله سبحانه ان یزیل ذلک بلطفه وههنا احتراز لطیف وهو انهم احسنوا الدعاء للمؤمنین ولم یرسلوا القول

ارسالا والمعنی اعصمنا ربنا من ارادة السوء بالمؤمنین ولا شک ان من ابغض مؤمنا واراد به السوء لاجل ایمانه فهو کافر واذا کان

لغیر ذلک فهو فاسق ربنا انک رؤف رحیم ای متعطف علی العباد منعم علیهم قوله تعالی الم تر الی الذین نافقوا یقولون لاخوانهم

الذین کفروا من اهل الکتاب لئن اخرجتم لنخرجن معکم ولا نطیع فیکم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنکم والله یشهد انهم لکاذبون

اخرجوا